جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا

التحيُّز والتَّمييز في السياسة الإسرائيليَّة اتِّجاه المقابر التاريخيّة في القدس:

دراسة مقارنة بين "مقبرة باب الرَّحمة وَمَأْمَنِ الله من جهة، والمقبرة " اليهودية" على جبل الزيتون من جهة أخرى

فداء زهير عبد الفتاح يغمور

رسالة ماجستير

القدس – فِلَسْطين

1445هـ / 2024م

التَّحيُّز والتَّمييز في السّياسة الإسرائيليَّة اتِّجاه المقابر التّاريخيّة في القدس:

دراسة مقارنة بين "مقبرة باب الرَّحمة وَمَأْمَنِ الله من جهة، والمقبرة " اليهودية" على جبل الزيتون من جهة أخرى

إعداد:

فداء زهير عبد الفتاح يغمور

بكالوريوس إدارة أعمال من جامعة القدس المفتوحة / القدس – فلسطين

المشرف: د. يوسف سعيد النَّتشة

قُدِّمتْ هذه الرسالة استكمالًا لمتطلَّبات درجة الماجستير في برنامج: "دراسات مَقْدسيّة" في مركز دراسات القدس / عمادة الدراسات العليا

القدس – فِلَسْطين

1445هـ / 2024م

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج : دراسات مقدسية

إجازة الرسالة

التّحيُّز والتّمييز في السياسة الإسرائيليَّة اتِّجاه المقابر التّاريخيّة في القدس

دراسة مقارنة بين "مقبرة باب الرَّحمة وَمَأْمَنِ الله من جهة،

والمقبرة " اليهوديّة" على جبل الزيتون من جهة أخرى

اسم الطالبة: فداء زهير عبد الفتاح يغمور

الرَقَمُ الجامعي: 21911350

المشرف: د. يوسف النتشة

نوقشت هذه الرسالة وأُجيزتْ بتاريخ:1/7/ 2024 من أعضاء لجنة المناقشة المُدْرَجةِ أسماؤُهم وتوقيعاتُهم أدناه.

1. مشرفًا رئيسًا: د. يوسف النتشة التوقيع: .....
2. د. ممتحنًا داخليًّا: د. عروة صبري التوقيع: .....
3. د. ممتحنًا خارجيًّا: د. مروان أبو خلف التوقيع: .....

القدس / فلسطين

1445هـ/ 2024م

الإهداء

أُهدي هذا الجهد إلى روح أبي الغالي الَّذي طالَما دَعَمَني وكان بجانبي،

وإلى أُمّي الغالية، وإلى أخوتي الأعزاء،

والى أبنائي فلذات كبدي،

وإلى كلِّ مَنْ أسْهَمَ وَدَعَمَني، ووقف بجانبي.

وإلى المقاومة الباسلة،

وإلى روح الشُّهَدَاء الأبرار،

وأهلِنا في غزَّةَ هاشمٍ الصّامدينَ.

الباحثة

فداء زهير عبد الفتاح يغمور

إقرار

أنا، مُعدّةَ الرّسالةِ، أُقِرُّ بأنَّها قُدِّمَتْ لجامعة القدسِ، لنَيْلِ درجة الماجستير، وأنَّها نتيجةُ أبحاثي الخاصّة، باستثناءِ ما تمَّتِ الإشارةُ له حيثما وَرَدَ، وأنَّ هذه الدراسةَ، أو أيَّ جزءٍ منها، لم يُقدَّمْ لنيلِ درجةٍ عليا لأيَّةِ جامعةٍ، أو معهدٍ آخَرَ.

التوقيع :.....

الاسم: فداء زهير عبد الفتاح يغمور

التاريخ:2024/01/07م

الشّكر والتّقدير

الحمدُ لله الَّذي بفضلِه تتُمُّ الصّالحاتُ، وبهَدْيِه نهتدي؛ وامتثالًا لقولِ الصّادق الأمين محمَّد، صلّى الله عليه وسلَّم:" منْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ" (رواه أبوداود في "سننه).

بدايةً أتقدَّمُ بجزيل الشُّكر والعِرْفانِ إلى أستاذي الدكتور يوسف سعيد النَّتشة، مديرِ مركزِ دراسات القدس، الذي تكرَّمَ بالإشراف على هذه الرسالةِ، ومنحني من وقته الثَّمين، وأرشدَني؛ ما مَكنّي من إتمامِ هذه الرِّسالةِ. كما أوَدُّ أنْ أُرْدِفَ إلى أنّه كانَ له الفضلُ في اقتراح هذا العنوانِ؛ ليكونَ موضوعًا لبحثي؛ لنَيْلِ درجة الماجستير. فلَهُ منّي التقديرُ، وعسى الله أنْ يجعَلَ ذلك في ميزان حسناتِه.

والشُّكر موصولٌ لِعُطوفة الشّيخ محمد عزّام الخطيب؛ مديرِ عامّ أوقاف القدس الَّذي أتاحَ لي الاطِّلاعَ على أرشيفِ مديريّةِ الأوقاف الإسلاميَّة، الذي كان المصدرَ الرَّئيسَ للمعلومات، ووافق على مُقابلتي، والإجابةِ عَنْ عديدٍ من أسئلتي.

كما أشْكُرُ فضيلةَ الشّيخ واصف البكريّ رئيسِ المحكمة الشَّرعيَّة في القدس، لِسَماحِه لي بالاطِّلاع على الوَقْفيّات الخاصّة بمقبرة أرض الصَّلاحيّة، وصكِّ التَّحكير الخاصّ بمقبرة اليهود.

كما أُزْجي شُكري إلى العاملين في مركزِ إحياءِ التُّراث في أبو ديس؛ لتزويدي بكثيرٍ من الوثائق الموجودة لديهم، والتي تخصُّ المقابرَ. ولا أنسى مواقفَ التَّشجيع والمُساعدةِ التي تلقَّيْتُها من زملائي في العمل والجامعة، فلهم منّي كلُّ تقديرٍ وعِرفانٍ.

وختامًا أجدُ من الواجب التّوجُّهَ بجزيل الشّكر والعرفان، إلى أعضاء لجنة المُناقشة الممثَّلةِ بالأستاذ الدكتور مروان أبو خلف ممتحنًا خارجيًّا، والأستاذ الدّكتور عروة صبري؛ لتفضُّلِهِم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإثرائِها بملحوظاتِهِم القيّمةِ، فبارك الله جهودَهم، وجزاهُمْ عنّي خيرَ الجزاء.

الملخَّص

كما يظهرُ من عنوان هذه الدِّراسةِ، فإنَّها تتناول موقفَ المؤسَّساتِ الإسرائيليَّة وسِياسَتَها، اتِّجاهَ المقابر التّاريخيّة في مدينة القدس، وتَسْعى إلى إظهار التَّحيُّزِ والمعايير المُزْدوجةِ، والقِيَمِ المتناقضةِ الَّتي تُطبِّقُها المؤسَّسات اتِّجاهَ مقابر المسلمين، على النقيضِ ممّا تُنفِّذُه في مقبرة اليهود على جبل الزيتون. لتحقيق ذلك، فقد تمَّ تقسيمُ البحث إلى مقدِّمةٍ تناولت لَمْحة عن المقابر، وعن أهمّيّة الدراسة، وَمُبرّراتِها، ومشكلتِها، وأسئلتِها، كما يظهر في الفِهْرِسِ، علاوةً على تحديد فرضيّةِ الدّراسة، ومنهجِها، والصُّعوبات التي واجهتِ البحثَ، ولمحةً عن الدّراسات السابقة.

وبَحَثَ الفصل الثاني، من هذه الدراسةِ، أوجُهَ الشَّبهِ والاختلاف بين الدّيانة الإسلاميَّة والديانة اليهوديّة، في فكرة البعثِ، والدَّفْن، وحُرْمة الأموات، وحُرْمة المقابر عند الطَّرَفينِ، وبيانِ مدى إيمان الجانبين بوجود البعث، وحُرمةِ المَيْتِ، ووجوبِ عدمِ المسّ بالمقابر، وتحاول أنْ تَتَّبِعَ ما كُتِبَ في القرآن والسُّنّة النبويّة، وما كُتِبَ في التوراة عن حُرْمة المَيْتِ، وهيئة القبور، وكيفيّةِ الدَّفْن.

وَخُصِّصَ الفصل الثالثُ لبحث تاريخِ المقابرِ التاريخيّة في محيطِ المسجد الأقصى المبارك، والبلدة القديمة لمدينة القدس، من حيثُ أسبابُ التَّسمية، والحدودُ، والمِساحةُ، وإثباتُ مِلْكيّتِها، ومعرفةُ أهمّيّتها لكلٍّ من المسلمين واليهود، وأشهرُ مَنْ دُفِنَ في هذه المقابر على مَرِّ العصور، علاوةً على رصدِ التغيُّرات الأساسية التي تمَّت عليها.

ولاستكمال البحثِ، فقد رَكَّزَ الفصل الرابعُ على دراسة السّياسات الإسرائيليَّة اتِّجاهَ المقابر الموجودة في مدينة القدس، وطريقةِ تعاملِها مَعَ المقابر الإسلاميَّة والمقابر اليهودية. ونالَ هذا الفصل حَيِّزًا مناسبًا لاستجلاءِ ملامحِ هذه السياسة، على صعوبةِ توفُّرِ المراجع والمصادر الأصلية، لأنَّ أغلبَ ما سُجِّلَ كان عبارةً عن مقالات صحفيّةٍ، وعليه، ولإيجاد توازنٍ، فَكان لا بدَّ من إجراءِ

مقابلاتٍ شخصيّةٍ مع بعضِ المسؤولين والمُهتمّين. ومَعَ هذا، فقد تمَّ تتبُّعُ الإجراءات التي اتُّخِذَتْ بحقِّ تلك المقابرِ؛ بالاعتماد على ملفّات دائرة الأوقاف الإسلاميَّة في القدس، مَعَ محاولة استقراءِ نتائج هذه الإجراءات والسياسات وآثارِها، على المقابر وسكان المجتمع المَحَلِّيّ في المدينة، وسعتِ الدِّراسة الى إظهار ازدواجية المعايير وإثباتِها، الَّتي اتُّبِعَتْ من سلطة الاحتلال في التَّعامل مع المقابر الإسلاميَّة على النقيض من التَّعامل مع المقابر اليهودية في المدينة، وكأنَّ حُرمة الإنسان العامّة تُحَدَّدُ حسبَ ديانته.

وَذُيِّلَتِ الدّارسة بخلاصةٍ ضَمَّتْ عدَّة نتائجَ يَظهرُ فيها، بجلاءٍ، الفرقُ الصّارخ في السياسات المتَّبعةِ ما بين مقابر المسلمين واليهود، حيثُ التَّضييقُ والمصادرةُ، والاقتطاعُ، وهَدْمُ القبور، ومنعُ الدَّفْن لمقابر المسلمين، في حين يتمُّ توسعةُ مقبرة اليهود، من خلال ضَمِّ الأراضي المجاورة لها؛ بعد مصادرتِها من أصحابها الأصليّين، سواءٌ كانوا من الأوقاف الإسلاميَّة أو من السُّكّان، ولم تغْفُلِ الدّراسةُ عن تقديم مجموعة من التوصيات، عَلَّها تساعد في التَّصدّي لهذا الأمرِ المهمّ لمدينة القدس وسُكّانها، علاوة على إلحاق مجموعةٍ من حُجُجٍ ووثائقَ تخصُّ المقابر، مَعَ قائمة بأهمِّ مصادر الدراسة ومراجعِها.

Bias and Distinction in Israeli Policy towards Historical Cemeteries in Jerusalem, A Comparative Study between "Bab al-Rahma Cemetery" and "Maman Allah" on one hand and the "Jewish Cemetery" on the Mount of Olives on the other hand

Prepared by: fida' zuhayr eabd alfataah yaghmur

Supervisor: Dr. yusuf alnatsha

Abstract

As appears from the title of the study, it addresses the attitude and policy of Israeli institutions towards historical cemeteries in the city of Jerusalem and seeks to demonstrate the bias, double standards and contradictory values applied by institutions towards Muslim cemeteries, in contrast to those implemented in the Jewish cemetery on Mount of Olives. To achieve this, the research was divided into an introduction that had a glimpse about the graves, the importance, justification, problem and questions of the study as shown in the index, as well as the study's hypothesis and approach, the difficulties encountered in the research, and a glimpse of previous studies.

The second chapter of this study explored the similarities and differences between Islamic and Jewish beliefs regarding resurrection, burial, the sanctity of the deceased, and the sanctity of cemeteries, on both sides. It examined the extent to which both sides believe in the existence of resurrection, the sanctity of the dead, the obligation not to disturb graves, and it attempted to trace what is written in the Quran, Sunnah of the Prophet, and Torah about the sanctity of the deceased, appearance of the graves, and the manner of burial.

Chapter three was devoted to examine the history of the historical cemeteries in the vicinity of the blessed Al-Aqsa Mosque and the Old City of Jerusalem, in terms of the reasons for naming, boundaries, area, ownership verification, knowing the significance for both Muslims and Jews, and the most famous individuals buried in these cemeteries over the ages, in addition to monitoring fundamental changes that have occurred.

To complete the research, chapter four focused on studying Israeli policies towards the cemeteries in city of Jerusalem, and the way it deals with Islamic and Jewish cemeteries.

This chapter received adequate space to clarify the features of this policy, despite the challenges due to the scarcity of original references and sources, which mainly consisted of newspaper articles, and therefore, in order to find a balance, it was necessary to conduct personal interviews with some officials and those who are interested. However, the measures taken against these cemeteries were traced based on the files of the Islamic Endowments department in Jerusalem, attempting to infer the results and effects of these measures and policies on the cemeteries and residents of the local community in the city. The study aimed to demonstrate and prove the double standards followed by the occupying authority in dealing with Islamic cemeteries in contrast to Jewish cemeteries in the city, as if the sanctity of humanity is determined by their religion.

The study was concluded with several results that clearly highlight the stark difference in the followed policies between Muslim and Jewish cemeteries is clearly visible, including restrictions, confiscations, deduction, tomb demolitions, and prevention of burial in Muslim cemeteries, while the Jewish cemetery expands by annexing adjacent lands. After they were confiscated from their original owners, whether they were Islamic Endowments or local residents. The study also provided a set of recommendations that may help in addressing this crucial issue for the city of Jerusalem and its residents, along with presenting a set of arguments, documents related to cemeteries, and a list of the study's primary sources and references.

الفصل الأوَّل

الإطار العامُّ للدِّراسة

المقدِّمة

نشأتْ مدينة القدسِ منذُ القِدَمِ، وأوَّلُ مَنْ سَكَنَها العرب الكنعانيّون، وتتالَتْ عليها الشُّعوب مِمَّنْ أقاموا فيها، وعَمَروها على مَرِّ العصور، وكان لا بدَّ من مكان لدفنِ الموتى، حيث ثَبَتَتْ مشروعيّة دفنِ الموتى في القرآن والسُّنَّةِ النبويّة، من قِصَّةِ ابْنَيْ آدمَ، عليه السّلام في قوله تعالى: "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ" (سورة المائدة: من الآية 27–31).

ومن هنا جاءتْ فكرةُ تخصيص أرضٍ لدفنِ الموتى، أيِ المقبرةُ، وهي المكان الذي يرقُدُ فيه جسدُ الإنسان بعد موته، وذلك بدفن الجسدِ تحت التُّراب تكريمًا له، فَنَشَأَ عديدٌ من المقابِرِ في الحضارات الإنسانيّة المختلفة بكَوْنِه سلوكًا لا بدَّ منه؛ لتكريمِ الجسدِ، وإيمانِهِم بالانبعاث بعد الموت.

قال تعالى:"۞وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"(سورة الإسراء: آية 70)، أيْ أنَّ الله، سبحانَه وتعالى، كرّمَ الإنسان حيًّا ومَيْتًا، ولم يُخصِّصْ هذه الكرامةَ لفئة معيَّنة من البشر؛ ولا لشعبٍ مُعيَّن؛ ولا لأصحاب دينٍ من الدِّيانات؛ بل لجميع البشرِ، ومن هنا جاءتْ حُرمة المقابر والمدافنِ، ووجوبُ المحافظة عليها، وصيانتِها، وعدمِ المسّ بها.

وهكذا نشأتْ فكرةُ تحديدِ مِنْطقة معيَّنة من أجل دفنِ الأموات فيها، وكانت فكرةُ البعثِ والنُّشور بعد الموت موجودةً عند القدماء، ومن أجل تكريم المَيْتِ حَرَصوا على دفنِه، وعدمِ المسّ بمكان الدَّفْن، وحُرمة المدافن والمقابر، والمحافظةِ عليها، وعدم مَسِّها بسوءٍ، وَحَرَصَ العلماء والفُقهاء، ورجال الدّين، عند الدِّيانات الأخرى، على عدمِ التَّمثيل، وتشويهِ المَيْتِ، أو تكسير عِظامِه، وتكريمِ المَيْتِ حتّى بعد دفنه وأخذوا يحافظون على المقابر والأماكن المخصصة للدفن.

وكان بعض سكّان مدينةِ القدس يُفضِّلون دفنَ موتاهم خارجَ المدينة، وبهذا نَشَأَ أوّلُ مقبرةٍ في مدينة القدس وهي مقبرة مَأْمَنِ الله والتي تُعَدُّ أقدمَ المقابر التّاريخية في القدس، وتقع في الجهة الجنوبيّة الغربيّة للمدينة، ويُرجّح أنّها استخدمت للدفن منذ العهد الرومانيّ.

كما أُنشِئَتْ مقبرةُ جبل الزيتون في الجهة الشرقيّة من المدينة، والتي كان اليهود يُفضّلون الدَّفْن فيها لاعتقادِهم بأنَّ الرّيح الغربية عندما تَهُبُّ تجلب الموتَ للمدينة، وكانوا يَدْفنون في الكهوف الموجودة على أطراف وادي قدرون، وَحَسَبَ ادِّعاء اليهود أنَّهم كانوا يدفنون بها منذ عهد سليمانَ، عليه السلام، وأن هناك كثيرًا من أنبيائِهم دُفِنوا فيها مثل زكريا، عليه السلام، ويحيى المَعْمدان وغيرهم، واستمر الدَّفْن فيها حتّى فترة الهيكل الثاني، ثمَّ توقَّفَ الدَّفْن فيها، وعادوا للدَّفنِ فيها في فترة الدَّولة المملوكية حتّى يومنا هذا، وعند بداية الفترة العُثمانيَّة طلب اليهود من والي المدينة

استئجارَ أرض للدفن بسبب قلَّةِ المِساحة المتاحة لهم، فاستأجروا جزء من وقف الصَّلاحيّة مقابل مائة سلطانية ذهب عن كلِّ سنة هلالية عربية.

وعندَما انهارت الدولة العُثمانيَّة وسيطرت بريطانيا على الأراضي الفِلَسْطينيّة حاول اليهود توسعة مقبرة اليهود على جبل الزيتون من خلال شراء أرض، أو تبديل أرض مكان أرض، أو بيت من الأوقاف الإسلاميَّة، ولكن دون جدوى.

وعندما فتح عمرُ بنُ الخطّاب مدينة القدس، أخذَ المسلمون يَدْفَنون موتاهُم في المِنْطقة الشّرقيّة من سور المسجد الأقصى بمقبرة باب الرَّحمة وسُميت بهذا الاسم تيمناً بقوله تعالى: {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحمة وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ} (سورة الحديد: الآية 13).

لقد حَرَصَ كثيرٌ من العلماء والأُمراءِ المسلمين، على مرِّ العصور، أن يُدفنوا بمدينة القدس خاصة في مقبرة باب الرَّحمة لقربها من المسجد الأقصى، حيث دُفِنَ فيها الصحابيّ الجليل عبادة ابن الصامت وشداد بن أوس الأنصاريّ، وتمَّ توسعة المقبرة من الجهة الشمالية في الفترة الأيّوبية، وسُمِّيت المقبرة بالمقبرة اليوسفية نسبةً إلى يوسف بن شادي بن أيوب "صلاح الدّين الأيوبي" واستمرَّ الدَّفْن فيها حتّى يومنا هذا.

وبعدَ هزيمة الجيوش العربية أمام اليهود المدعومين من بِريطانيا في حرب العام 1948م، وقعَ الشّقُّ الغربيّ من مدينة القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي، وبهذا كانت مقبرة مَأْمَنِ الله، والتي تُعَدُّ أكبرَ مقبرة للمسلمين في المدينة تحت سيطرة الصّهاينة من اليهود، وأخذتِ السلطات الإسرائيليَّة تُقيمُ المشاريع على أرض المقبرة، وَتُغيِّرُ معالَمها، وهدم القبور وجرفها، وأقامت عليها حديقة أسْمَتْها

حديقةَ الاستقلال، ومتحف التَّسامُح، وموقف للسيارات، وأخذت توسِّع الشوارع على حساب أرض المقبرة.

ومنذ أنْ سيطرت قوّات الاحتلال على مدينة القدس بعد حرب العام 1967م، أخذت تعمل على تهويد المدينة بشكلٍ عامٍّ، خاصة حول السور من أجل أن تُصَوِّرَ المدينة على أنَّها يهودية، وتمحو كلَّ شيء آخَرَ، لذا أخذت تَقْتَطِعُ أجزاء من المَقْبرة من أجل تغيير المشهد التاريخي للمِنْطقة المحاذية لسور القدس والمسجد الأقصى، وعملت على بناء الحدائق التوراتيّة من خلال منع الدَّفْن واقتطاع أجزاء من المقبرة لتوسعة الشوارع، وعمل مسارات للمشاة على حساب أرض المقبرة.

وفي الوقت الذي كانت تُضَيِّقُ فيه على المسلمين في مقابرهم، وتحارب حتى الأموات، وتُضَيِّقُ عليهم، كانت تعمل على توسعة مقبرة اليهود على جبل الزيتون، من خلال مصادرة الأراضي من السكان تارةً، ومن الأوقاف الإسلاميَّة تارةً أخرى، ومن خلال القوانين التي تصدرها بين الحين والآخر، لإحكام السيطرة على الأرض، وتغيير المشهد الحضاريّ للمدينة.

مبرِّرات الدِّراسة

1. التَّعريف بأهمّيّة الدَّفْن عند السلميين واليهود بمدينة القدس، ومدى التّشابه أو الاختلاف بين الدّيانتَيْنِ.
2. تَتَبُّعُ المراحل التاريخية التي مرَّتْ بها مقابر المدينة وأهمية هذه المقابر من ناحية تاريخية لسُكّان المدينة.
3. بيان التَّمييز الَّذي تَنْتَهجِهُ السلطاتُ الإسرائيليَّةُ في السياسات والإجراءات اتِّجاه المقابر الإسلاميَّة واليهوديّة.

أهمّيّة الدراسة

تكمن أهمّيّة هذه الدراسة بكونها تُسَلِّطُ الضَّوْءَ على السياسات والإجراءات والانتهاكات التي يقوم بها الاحتلال الإسرائيليُّ، اتِّجاهَ مقابر المدينة التاريخية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1) دراسة حدود المقابر الإسلاميَّة القديمة وطبوغرافيّتها، وما اقتطع منها من جميع الجهات.
2) دراســة المقبرة اليهودية على جبل الزيتون، وكيف تمَّ توســيعُها؟ وما دوافع الموافقة عليها من منظور إسلامي وما مدى التُوُفِّيَق في ذلك.
3) التعرُّف إلى مظاهر التشـــابه والاختلاف في طبيعة الدَّفْن، وإنشـــاء المقابر ما بين الديانة الإسلاميَّة واليهودية.
4) دراسة مقارنة لأبرز الشخصيات في هذه المقابر، وذلك للأهمية التاريخية والدّينية لموقع هذه المقابر.
5) توثيق أســـاليب الاحتلال ووصـــفها، في تهويد مقبرة ماملا "مأمن الله"، وإهمال مقبرة باب الرَّحمة، في حين أخذت المقبرة اليهودية تتَّسِعُ وتطَوَّرُ.
6) دراسة نصوص الوَقْفيّات التي وُقِفَتْ على تلك المقابر، إن وجدت.

مشكلة الدراسة:

تقديم دراســة مقارنة متخصــصــة بمقبرة ماملا "مأمن الله" ومقبرة باب الرَّحمة في القدس من جهة وبين مقبرة اليهود" على جبل الزيتون" من جهة أخرى، وبيان التَّحيُّز والتَّمييز وازدواجية

المواقف من قبل الاحتلال في التَّعامل، وبيان سياساته اتِّجاه المقابر الإسلاميَّة، ومعرفة ما يمكن تقديمه من توصيات للتصدي لعمليات التهويد والإهمال الذي يقوم به الاحتلال الإسرائيلي بحق تلك المقابر الإسلاميَّة التاريخية في القدس. وجمع ما تفرق من معلومات ومعطيات، وإعادة تقييم المبررات التي استند اليها في تقليص والطمس والتجريف للمقابر الإسلاميَّة.

أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

1) ما هي المعطيات والأبعاد التاريخية المتوفرة عن تاريخ إنشاء مقبرة ماملا "مأمن الله" ومقبرة باب الرَّحمة، ومقبرة اليهود على جبل الزيتون؟

2) ما الحدود الأصلية التاريخية لمقبرة ماملا "مأمن الله" ومقبرة باب الرَّحمة، ومقبرة اليهود على جبل الزيتون؟

3)ما أهمُّ الشخصيات التي دُفنت بتلك المقابر؟ وما دلالة ذلك؟

4)ما مدى اهتمام أهل بيت المقدس بمقبرة ماملا "مأمن الله" ومقبرة باب الرَّحمة؟

5)ما أبرزُ الانتهاكاتِ الإسرائيليَّة بحقِّ المقابر الإسلاميَّة منذ العام 1948م حتى الآن؟

6) ما طُرُقُ التَّصدّي لعمليات التهويد؟

7) ما بيانُ دورِ المؤسّسات الرسمية وغيرُ الرَّسميّة في المحافظة على المقابر؟

فرضية الدراسة:

تفترض الدارسة أن المقابر ذات أهمية كبرى في التاريخ والوجدان الإسلاميّ.

كما تفترض الدارســـة تحيُّزَ ســـلطاتِ الاحتلالِ في التَّعامل وازدواجيّته بين المقابر الإســـلاميَّة واليهودية في مدينة القدس، بينما تتعرض المقابر الإســـلاميَّة للانتهاكات الإســـرائيليَّة الخطيرة والممنهجة، حيث تســـتهدف الاســـتيلاءَ عليها، ومحوَها؛ من أجل تغيير مشـــهد المدينة وتهويدِه، وتعمل على حماية المقابر اليهودية وتوسعتِها.

كما تفترض وجود مبادرات ومشاريع للحفاظ على المقبرة الإسلاميَّة والتَّصدّي لمحاولات المسّ والتهويد التي تقوم بها سلطات الاحتلال.

منهج الدراسة:

نظرًا لطبيعة البحث، فسوف تعتمدُ الباحثة على:

منهج المقارنة: سيتمُّ المقارنة بين المقابر الإسلاميَّة وانحصارها والتعديات التي تتعرَّض لها، مع المقبرة اليهودية على جبل الزيتون وتوســـيعها، وحمايتها من قبل الاحتلال، ومن حيث أهمُّ الأشخاص الذين دُفِنوا فيها.

المنهج التاريخي: كأداة لتتبُّعِ ما كُتب عن مقبرة باب الرَّحمة، ومقبرة مأمن الله ومقبرة اليهود على جبل الزيتون ومعرفة الظروف السياسية والتاريخية التي مرَّت بها تلك المقابر.

المنهج الوصفي: وسيتم استخدامه لوصف المقابر، وما تمَّ من تغييرات عليها.

مجتمع الدّراسة:

- مقبرة باب الرَّحمة في مدينة القدس بِشِقَّيها الشمالي والجنوبي.
- مقبرة مأمن الله.
- مقبرة اليهود على جبل الزيتون.

حدود الدِّراسة:

الحدود المكانية: مقبرة باب الرَّحمة ومقبرة مأمن الله ومقبرة اليهود في جبل الزيتون في مدينة القدس.

الحدود الزَّمانية: تُبيِّنُ الدراسةُ فترةَ الانتداب البريطاني حتى اليوم.

الصعوبات والتحدِّيات

من أهمِّ الصُّعوبات التي واجهتُها في أثناء هذه الدراسة، تتمثَّلُ بقلَّة المراجع والمصادر التي تخص هذه المقابر، وقلَّة المعلومات المتوفِّرة عنها، كما أنَّ المعلومات متناثرة جدًّا، حيث اضطررت في بعض الموضوعات إلى الاعتماد على المقالات في المواقع الإلكترونيّة والجرائد، ولم يتم تناول هذا الموضوع في دراسات منشورة.

كما أن الموضوع حسّاس جدًّا خاصة في ظلِّ الاحتلال، وفي ظلِّ الوضع الراهن، حيث يُعَدُّ أيُّ انتقادٍ للسياسات الإسرائيليَّة معاداةً للساميّة.

واعتمدت على مصدر المعلومات الرئيسة لهذه الدراسة من أرشيف الأوقاف الإسلاميَّة في القدس، وزيارة الدائرة في عديد من المرّات، وما لدى المحكمة الشَّرعيَّة من وثائق في بعض السِّجِلّات، وعلى أرشيف مركز إحياء التُّراث في أبو ديس، ولم يكن ذلك بالأمر اليسير، حيث اضطررت للتوجُّه إلى مكاتب الأوقاف مرّات عدَّة، وأحيانًا كان الموظف المسؤول عن بعض الملفات مجازًا، وكان يجب عليّ العودة عند تواجده، وكان الجميع يطلبون كتب رسمية وموافقة خاصّة من عطوفة الشيخ عزّام الخطيب لحساسية الموضوع، وأهمّيّة الملفّات.

كما واجهتني صعوبةٌ في البحث عن المراجع غير العربية لضعفي باللغة العبرية والإنجليزية، حيث كان هنالك بعض الكتب والمراجع بهذه اللغات، والَّتي أخذت مني الجهدَ الكبير في ترجمتها إلى اللغة العربية، والتي يمكن أن تكون سببًا في عدم التوسُّع في الدراسة بشكلٍ كبير.

ومن مصادر الدراسة الاعتماد على المقابلات الشخصية مع فضيلة الشيخ عزام الخطيب مدير العام أوقاف القدس، والسيد مصطفى أبو زهرة مسؤول لجنة المقابر في مدينة القدس.

ومن الصعوبات التي واجهتُها عدمُ تعاونِ بلديّةِ القدسِ معي، فعندما توجَّهت إليها من أجل الاطّلاع على ما لديهم من معلومات تخصُّ المقابر، وتقدَّمت بطلب رسميٍّ، ووضعت البريد الإلكترونيَّ الخاصَّ بي، من أجل التواصل معي كما طُلِبَ مني، لكن لم أجد منهم أيَّ تعاون يذكر، ولم يتمَّ الردُّ على طلبي أبدًا.

الدراسات السابقة

في حدودِ علمِ الباحثةِ لا تتوفَّرُ دراساتٌ مُتخصِّصةٌ عن هذا الموضوعِ، إنَّما هنالك مجموعةُ تقاريرَ وأخبارٍ صحفيّةٍ يُمكنُ الاستفادةُ والاستئناسُ بمضامينِها، ومن أهمِّها.

1. اللوحاتُ الجنائزيّةُ في العصر المِصْريّ القديمِ، دراسةً مقارنةً بشواهِدِ القبورِ بدايةَ العصرِ البطلميّ، وحتّى نهايةِ العصرِ الفاطميّ، إعداد سامي الحسيني مجاهد، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار المِصْريّة، القاهرة 2001. وهي عبارة عن دراسة مقارنة لشواهد القبور منذ العصرِ البطلميّ حتّى نهايةِ العصرِ الفاطميِ، تتناول اللوحات الجنائزية (شوهد القبور) من حيث أشكالها والغرض منها ومكان وضعها عند القبور (واللَّوحاتُ الجنائزيّةُ هي عبارةٌ عن قِطْعةٍ واحدةٍ من الحجرِ مكتوبٍ عليها الإعلانُ مكانَ القبرِ، واسْمُ صاحبِ القبرِ، وتُعَدُّ نُصبًا تذكاريًّا، كما أن الصور الَّتي على اللَّوحات تُعَدُّ رمزية وَتُسْهِمُ في الطقوس العقائدية مثل قرص الشمس المجنح وعين

أوجات[1] إلى جانب تصوير بعض الآلهة). وقد بيَّنت الدراسةُ أنَّه في فترة لاحقةٍ قد طَرَأَ تغييرٌ على شواهد القبور القِبْطية، حيث إنَّها ارْتَبَطَتْ كلُّها بالعقيدة المسيحية، واستخدمت فيها الأساطير والرموز القديمة ذات العلاقة بالعقيدة الجديدة. في حين أنَّ شواهدَ القبور في المقابر الإسلاميَّة، قد ركَّزَتْ في نصِّها على البسملة والشهادتين وبعض الآيات القرآنية أو عبارات الدُّعاء، وَيُصاحب النَّصَّ أشكالٌ زُخرفيّةٌ؛ الهدفُ منها إبراز النواحي الجماليّة. واشتركت اللوحات الجنائزية وشواهد القبور في ذكر اسم المتُوفّي وألقابه ووظائفه، وأحيانًا تاريخ الوفاة إلى جانب أنَّها اشتملتْ على نصوصٍ ترجو سعادةَ المتُوَفّي، ورحمَتَه، وطَلَبَ الغُفْران له.

2. مقابر يافا بين المصالح والمفاسِدِ، أحمد الناطور، مجلّة الدّراسات الفِلَسْطينية، (عدد 93، مجلد 24، 2013)، يَسْتَعْرِضُ الكاتبُ في هذه الدِّراسة الحُكمَ الشَّرعيَّ، وفتوى المشايخ، والقوانين التي سَنَّتْها إسرائيلُ؛ من أجلِ السّيطرةِ على أكبرِ قَدْرٍ من الأراضي في الداخل المحتلّ من قرارات سلطة الاحتلال، ومصادرة أراضي المقابر الإسلاميَّة في يافا، وغيرِها من المقابر في بئر السَّبُعِ، والقدس، وجميعِ أنحاء البلاد ـــ وإقامة المشاريعِ عليها، من حدائِقَ وَمَصَفٍّ للسّيارات ومساكِنَ، وشركاتٍ، وغيرها.

3. مَقْبرة مأمن الله (ماملا)، فهمي الأنصاريّ مؤسَّسة إحياء التُّراث والبحوث الإسلاميَّة، القدس، 2010، يَسْتَعرضُ الكاتبُ في هذه الدِّراسةِ معلوماتٍ عن تاريخ المقبرة، وَمُسمَّياتِها، وَمِساحتِها ومعالِمِها، وأحواشِها، وعن أهمِّ الشَّخصيّات التي دُفِنَتْ فيها، والاعتداءات التي وقعت عليها.

4. كتاب كامل العسلي أجدادنا في ثرى بيت المقدس والذي تحدث فيه عن مقابر المدينة.

[1] بالمصرية القديمة أوجات، هي رمز وشعار مصريّ قديم ذو خصائص تميمية، يستخدم للحماية من الحسد ومن الأرواح الشرّيرة ومن الحيوانات الضارّة، ومن المرض، وهي في شكل قلادة يتزيَّن بها الشخص، وتعبر عن القوَّة الملكيّة المستمدَّة من الآلهة حورس أو رع. وتُعَدُّ رمزًا شمسيًّا، والذي يُجَسِّد النظام والصرامة، والوضع المثالي.

الفصل الثاني

أَثَرُ عقائدِ الإيمان في التَّركيزِ على الدَّفْن بمدينة القدس

1.1 اشتراك الدّيانتين الإسلاميَّة واليهودية بعقيدةِ البعثِ

سبحانَ اللهِ الواحد الأحدِ، الفردِ الصَّمدِ الَّذي تفرَّدَ بالكبرياءِ، والعزَّةِ، والبقاءِ، والدَّيمومة، وَكَتَبَ على عبادِه الفناءَ، وفَرَّقَ بينهم عندما كتب عليهم الفناءَ، فمِنْهُم السَّعيد ومنهم الشَّقيُّ، ولقد سَعِدَ من ماتَ والله راضٍ عنه، وتَعِسَ وخَسِرَ مَنْ مات والله غاضب عليه، ولقد أمرَ اللهُ رسوله الكريم، صلّى الله عليه وسلَّم، بذكرِ هادمِ اللَّذات ألا وهو الموت، فلا ريبَ في أنَّ لكلِّ أجلٍ كتابًا، وأنَّ لكلِّ خَلْقٍ أجلًا هم بالغوه، وإذا جاءَ أجلُهُمْ توَفّاهُم اللهُ وهم لا يفرطون.

ومَنْ تأمَّلَ في الموت عَرَفَ أنَّه كأسٌ تدورُ لا بدَّ من أنْ يشربَ منها كلُّ البشرِ مهما طالَ الأمدُ، ووجب على مَنْ آمن أنْ يَعُدَّ العُدَّةَ لذلك اليوم، فلقد نجا مَنْ أحسنَ الزاد لذلك المعاد.

أكدَّ الله، عزَّ وجلَّ، على حتميّة الموت لكلِّ نفسٍ في عدَّةِ مواقعَ، بقوله تعالى:"كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ" (سورة آل عمران: الآية 185؛ وسورة الأنبياء: الآية 35؛ وسورة العنكبوت: الآية 57)، مهما عاش الإنسانُ لا بدَّ من أنْ ينتهِيَ أجلُه، ويموتَ ثم يبعثَ الله الأمواتَ يوم القيامةِ، ويحاسِبَ كلَّ إنسانٍ على عملِه مهما كَبُرَ أو صَغُرَ؛ ليجازيَهم على تلك الأعمالِ؛ إمّا بالجنة وإمّا بالنّار.

1.2 عقيدة البعثِ عندَ المسلمين

نشأتْ عقيدة الدَّفْنِ والقبر بعدَ الموت في الإسلامِ، وفي الدِّياناتِ السَّماوية من قِصَّةِ ابْنَيْ آدمَ، عليه السّلامُ، في قوله تعالى:{۞وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ} (سورة المائدة: من الآية 27–31).

وَيُعَدُّ البعثُ بعد الموت، وَحَشْرُ الخلائقِ إلى بارئها؛ من أجلِ الحِساب والثّواب والعِقابِ، يومَ القيامة، من العقائدِ الأساسيّة في القرآن الكريم، والبعثُ هو إحياءُ اللهِ، عزَّ وجلَّ، الموتى وإخراجُهُم من قبورِهم يوم القيامة، ويُسمّى يوم المَعادِ لإعادة الأرواح إلى الأبدانِ، قال ابن كثير: "البعثُ هو المَعاد وقيام الأرواحِ والأجسادِ يوم القيامة". وقد أمرَ الله، تعالى، نبيَّهُ محمدًا، صلّى الله عليه وسلَّم، وهو الصّادقُ المصدوقُ، أنْ يُقْسِمَ على وقوعِ البعثِ والجزاءِ، وأنَّه حقٌّ لا ريبَ فيه، وأنَّ بعثَ الخلقِ جميعًا بعدَ موتِهِم أمرٌ لا يُعْجِزُ اللهَ تعالى، بل هو عليه يسيرٌ، فقال عزَّ وجلَّ:{زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}(سورة التغابن: الآية 7)، قال ابنُ كثيرٍ:"يقول تعالى مُخْبِرًا عَنِ المشركين والكُفّار والمُلْحدينَ، أنَّهم يَزْعُمونَ أنَّهم لا يُبْعثون:{قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ} أي: لَتُخْبَرُنَّ بجميع أعمالِكُمْ، جليلِها وحقيرِها، صَغيرِها وكبيرِها، {وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} أيْ: بعثُكُمْ ومجازاتُكم عند الله يسيرٌ (ابن كثير، ج 4، ص374–375).

وعندَما شَكَّ واستَبْعَدَ المشركون ذلك، ذَكَرَ اللهُ عنهم قولهم: {وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ} (سورة الصافات: الآية 16) فقدِ اهتمَّ القرآن اهتمامًا بالغًا بإثباتِ هذه العقيدةِ وتقريرِها، والرَّدِّ على المُشكِّكين فيها.

كما أقرَّت عقيدة البعث بعد الموتِ بقولِه تعالى:{ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ} (سورة المؤمنون: الآية 16)، وقاله تعالى:{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ*لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} (سورة المؤمنون: من الآية 99–100)، وقوله تعالى:{وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (سورة النحل: الآية 38)، فهذِه الآياتُ وغيرُها تدلُّ على أنَّ الله يُحيي الموتى جميعًا يوم القيامةِ، فَيَبْعَثُهُم من قبورهم، ويَحْشرَهم إليه سبحانَه، فَيُجازيَ المحسنَ على إحسانِه، والمسيءَ على إساءَتِه.

الإيمان بالبعثِ: هو اليقينُ الجازمُ الَّذي لا يتطرَّقُ إليه شَكٌّ في أنَّ الله، تعالى، سوف يَبْعَثُ الخلائقَ بعد موتِهم عندَ قيام السّاعة، قال الله تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ* ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ}(سورة الحج: من الآية 5 إلى 7)، قال ابن كثير:"لمّا ذَكَرَ، تعالى، المخالِفَ للبعثِ، المُنكرَ للمعاد، ذكرَ تعالى الدَّليلَ على قُدرتِه تعالى على المعاد، بما يشاهَدُ من بَدْئِه للخلقِ، فقال:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ} أي: في

شك {مِّنَ الْبَعْثِ} وهو المعادُ، وقِيامُ الأرواح والأجساد يومَ القيامة {فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ}.. {وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا} أي: كائنةٌ لا شَكَّ فيها، ولا مِرْيةَ، {وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ} أي: يُعيدُهم بعدَ ما صاروا في قبورِهم رِمَمًا، ويوجدُهم بعد العدمِ"(ابن كثير، ج3، ص 206–208).

1.2.1 والأدلَّةُ من القرآن الكريمِ، والأحاديثِ النَّبويّةِ على البعث بعد الموت كثيرة.

عن أبي هُرَيرةَ، رَضِيَ الله عنه، أنَّ النَّبيَّ، صلّى الله عليه وسلَّم، قال: (قالَ اللهُ: كَذَّبَني ابنُ آدمَ ولم يَكُنْ لَهُ ذلكَ، وَشَتَمَني (تجرَّأُ عليَّ وَوَصَفَني بِما يَقْتَضي النَّقصَ) وَلَمْ يَكُنْ له ذلك، فأمَّا تَكْذيبُه إيَّاي فقولُه: لَنْ يُعيدَني كَما بَدَأَني، وليسَ أوَّلُ الخلقِ بأهْوَنَ عليَّ من إعادَتِه. وأمّا شَتْمُه إيَّايَ فقولُه: اتَّخَذَ اللهُ ولدًا، وأنا الأحدُ الصَّمدُ، لم أَلِدْ ولم أُولَدْ، ولم يَكُنْ لي كُفُوًا أحَدٌ) (رواه البخاري، حديث رَقَمُ: 4482).

عن عليّ بنِ أبي طالبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْه، أنَّ النَّبيَّ، صلّى اللهُ علَيْهِ وسَلَّمَ، قالَ:(لا يؤمنُ عبدٌ حتَّى يؤمن بأربعٍ: بالله وحده لا شريك له، وأنّي رسولُ الله، وبالبعث بعد الموت، والقدَر) (رواه ابن ماجه، تخريج رَقَمُ 81، وصححه الألباني، رَقَمُ 66).

وَمَعَ الأدِلَّةِ الكثيرةِ مِنَ القرآنِ الكريمِ والأحاديثِ النَّبويّةِ على الإيمانِ بالبعثِ بعدَ الموتِ، فإنَّ العقلَ السّليمَ والفِطْرةَ السَّويّةَ، أيضًا، من دلائلِ الإيمانِ بالبعثِ بعد الموتِ، فالبعثُ والمعادُ بعدَ الموتِ معلومٌ بالعقلِ والفِطْرةِ مَعَ الشَّرعِ، فالقادرُ على الخَلقِ مِنْ عدَمٍ قادر على إعادة الخلق بعد فنائه، قال ابن أبي العزِّ الحنفيّ:"الإيمانُ بالمَعادِ مِمّا دلَّ عليه الكِتابُ والسُّنّةُ، والعقلُ والفِطرةُ السّليمةُ" (أبي العزّ الدِّمشقيّ، 1996، ج2، ص590). وَمِنْ ثَمَّ فإنَّ عدمَ الإيمانِ باليومِ الآخِرِ وبالبعثِ بعدَ الموتِ، كُفْرٌ باللهِ، عَزَّ وجلَّ، وتكذيبٌ للآياتِ القرآنيّةِ والأحاديثِ النَّبويّةِ، ومُخالِفٌ للعقلِ السَّليمِ والفِطْرةِ السَّويّةِ، وفيهِ سوءُ ظَنٍّ باللهِ، عَزَّ وجلَّ، كما قالَ ابنُ القَيِّمِ في "زاد المعاد":

"ومَنْ ظَنَّ أنَّ اللهَ لنْ يَجْمَعَ عبيدَه بعدَ موتِهِم للثّوابِ والعِقابِ في دارٍ يُجازي المُحْسنَ فيها بإحْسانِه، والمُسيءَ بإساءَتِه، وَيُبيّنُ لخَلْقِه حقيقةَ ما اخْتَلفوا فيه، وَيَظْهَرُ للعالَمينَ كلِّهِم صِدْقُه، وصِدْقُ رُسُلِه، وأنَّ أعداءَه كانوا هُم الكاذبينَ، فقدْ ظَنَّ به ظَنَّ السّوءِ". والحياةُ الدّنيا لَيْستْ نهايةَ المَطافِ، والموتُ لا يَعْدو كونَهُ انْتِقالًا من حَياةٍ فانيةٍ إلى حياةٍ باقيةٍ (ابن القَيّم، 1994، ص207).

1.2.3 عقيدةُ البعثِ عندَ اليهودِ

يُعَدُّ الإيمانُ بالبعثِ ويومِ القيامةِ، شيءٌ أساسٌ في الدِّيانةِ اليهوديّةِ؛ رَغْمَ عدمِ ذِكْرِه في التّوراة[2]، ولكنْ تمَّ ذِكْرُه في التّلمودِ، مَعَ عدمِ التّركيزِ على الجنّة والنّار، لذا فإنَّ وَصْفَ جهنَّمَ غيرُ مُفصَّلٍ في الدّيانةِ اليهوديّةِ، وحَسَبَ المُعْتقداتِ اليهوديّة، فإنَّ المُذنبينَ من اليهودِ سوف يَدْخلونَ النّار لِسَنةٍ فقط، ثمَّ يَخْرجون منها بعدَ أنْ يُكَفَّرَ عن سَيِّئاتِه بها، ولقدِ اخْتَلفَ عُلماءُ التّلمودِ في طبيعةِ الجنَّةِ والنّارِ، والبعثِ، والآخِرَة، وَقَرَّروا أنّه من الأفضلِ عدمُ إضاعةِ الوقتِ في تَحْليلِ هذه المسائلِ وَمَعْناها؛ لِصُعوبةِ فَهْمِها (kaufmann & F.Rosenthal, 2008, pp 32-37؛ فايرستون،2021).

ولقدْ ذُكِرَتِ الجنّةُ والنّارُ في التّوراةِ عندَما أشارَ أشعيا في (إصحاح 26: 16-21). ليومِ البعثِ، والجَزاءِ، والعِقابِ، ولكنْ بصورةٍ غيرِ مُباشَرةٍ بقولِه:"تَحْيا أمواتُك، تقومُ الجُثَثُ. اسْتَيْقِظوا، تَرَنَّموا يا سُكّانَ التُّرابِ. لأنَّ طَلَّكَ طَلُّ أعشابٍ، والأرضُ تُسْقِطُ الأَخْيلةَ. هَلُمَّ يا شَعْبي ادخُلْ مَخادِعَكَ، وأغْلِقْ أبوابَك خلْفَكَ. اخْتَبِئْ نحوَ لُحَيْظَةٍ حَتّى يَعْبُرَ الغَضَبُ. لأنَّه هو ذا الرَّبُّ يَخْرجُ مِنْ مكانِه؛ لِيُعاقبَ إثْمَ سُكّانِ الأرضِ فيهم، فَتَكْشِفَ الأرضُ دماءَهُم ولا تُغْطّيَ قتلاهُم فيما بعدُ".

[2] يوجد عند اليهود أربعة وعشرون سِفرًا تُعَدُّ أولُ خمسةِ أسفارٍ هي التّورة الّتي نزلتْ على سيّدِنا موسى علَيْهِ السّلامُ، وهي التكوين، والخروج، واللاويون، والعدد، والتّثنيةُ، أمّا باقي الأسفار فهي مُقَدّسة، ولكن ليستْ كالأسفارِ الأولى، ولا يُؤْمِنُ بها كلُّ اليهودِ، وهي تُعَدُّ من التلمود (kaufmann & F.Rosenthal, 2008, p 32-37).

كما أشارَ دانيالُ، وَحَذَّرَ النّاسَ من يومِ القيامةِ بقولِه:" وَكَثيرونَ من الرّاقدينَ في تُرابِ الأرضِ يَسْتَيْقظون، هؤلاءِ إلى الحياةِ الأبديّةِ، وهؤلاءِ إلى العارِ للازْدِراءِ الأبَديّ" (سفر دانيال، إصحاح 21: 2)، ولقدْ ذُكِرَتِ الجنَّةُ والنّارُ في التّلمودِ بصورةٍ غيرِ واضحةٍ، حيثُ ذُكِرَ أنَّ الأرواحَ الزَّكِيّةَ تأوي للجنَّةِ الَّتي لا يَدْخُلُها إلّا اليهودُ، والنّار لِغَيرِ اليهودِ (الشّهريّ، ص22؛ قدال، 2018، ص159).

1.3 أحوالُ البعثِ في الدّيانَتَيْنِ الإسلاميَّة واليهوديّةِ

1.3.1 يومُ القيامةِ عندَ المسلمينَ

ذَكَرَ الإسلامُ كثيرًا يومَ القيامةِ، ويوجَدُ كثيرٌ مِنَ الآياتِ والأحاديثِ الَّتي تَتكلَّمُ عن يومِ القيامةِ، بل إنَّه يوجَدُ سُوَرٌ كاملةٌ تتحدَّثُ عن يومِ القيامةِ، وأهوالِ ذلك اليومِ، وعَنِ الجزاءِ والثّوابِ والعِقابِ.

وفي حديثِ الرَّسولِ، صلّى اللهُ علَيْهِ وَسَلَّمَ، عن ميمونةَ مَوْلاةِ النَّبيّ، صلّى اللهُ علَيْهِ وَسَلَّمَ، قالتْ: قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، أَفْتِنا في بيتِ المَقْدسِ، قالَ: "أرضُ المَحْشَرِ، والمَنْشَرِ، ائْتوهُ، فَصَلّوا فيه، فَإِنَّ صلاةً فيهِ كألْفِ صلاةٍ في غيْرِهِ"، قُلْتُ: أَرَأَيْتُ إنْ لمْ أَسْتَطِعْ أنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قالَ: "فَتُهْدي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فيهِ، فَمَنْ فَعَلَ فَهُو كَمَنْ أَتاهُ". رَواهُ ابنُ ماجةَ في سُنَنِه (حديث رَقْمُ: 1407).

وَلَقد ذَكَرَ ابنُ الجَوْزيّ في كتابِه "تاريخ بيت المَقْدسِ" بعضَ الأحاديثِ الَّتي تتحَدَّثُ عن فضلِ السّاهرةِ، وَفَضْلِ مَنْ ماتَ في بيتِ المَقْدسِ، حيثُ قالَ:"عَنْ أبي عَبْلةَ في قولِهِ تعالى:" فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ" (النازعات:14)، قالَ هو: البَقيعُ الَّذي إلى جانِبِ طورِ زيتا. وَعَنْ كَعْبٍ قالَ: يَقولُ اللهُ تَعالى في التَّوراةِ لِبَيْتِ المَقْدسِ: مَنْ ماتَ فيكَ فَكَأَنَّما ماتَ في السَّماءِ، وَمَنْ ماتَ حَوْلَ بيتِ المَقْدسِ فَكَأَنَّما ماتَ فيها. وَعَنْ كَعْبِ الأحبارِ قالَ: مَنْ دُفِنَ في بَيْتِ المَقْدسِ فَقَدْ جازَ الصِّراطَ. وَعَنْه قالَ: مَقْبورُ بَيْتِ المَقْدسِ لا يُعَذَّبُ. وَعَنْ وَهْبٍ قالَ: مَنْ دُفِنَ في بيتِ المَقْدسِ نَجا من فِتْنةِ القبرِ وَضيقِه.

وَعَنْ عبدِ الرّحمنِ بنِ عُديّ المازنيّ قالَ: سَأَلَني عبدُ الرّزّاقِ عَن مَنْزلي فَأَخْبَرْتُه أنّي مِنْ بيتِ المَقْدسِ، قالَ: هلْ تَعْرِفُ زيتونةَ المِلّة؟ قلتُ: نعم، قال: بَلَغَني أنَّها رَوْضةٌ من الرّياضِ". (ابن الجَوْزيّ، 2006، ص12:13).

1.3.2 يومُ القيامةِ عندَ اليهودِ

لا يوجَدُ في التَّوراةِ نَصٌّ صريحٌ يَتَحدَّثُ عن يومِ القيامةِ وأهوالِ يومِ القيامةِ، وَعَنِ الجَزاءِ، والثّوابِ، والعِقابِ في الشَّريعةِ اليهوديّةِ، ولم يَتُمَّ الحديثُ عَنِ الحياةِ الأُخرى، ولقدْ تَمَّ إغفالُ هذا المَوْضوعِ في التّوراةِ، ولكنْ يوجَدُ بعضُ التَّلميحاتِ في بعضِ الأَسْفارِ، فَعَلى سبيلِ المِثالِ ما تَمَّ ذِكرُهُ في (سفر صفنيا: 1: 14–18) "إنَّ يومَ الرَّبِّ العظيمِ قَريبٌ وَشيكٌ وَسَريعٌ جِدًّا، دَوِيٌّ يومِ الرَّبِّ مُخيفٌ، فيه يَصْرُخُ الجَبّارُ. مُرْتَعِبًا يومُ غضبٍ هو ذلك اليومُ يومُ ضِيقٍ وَعَذابٍ، يومُ خَرابٍ وَدَمارٍ، يومُ ظُلْمةٍ وَاكْتِئابٍ، يومُ غُيومٍ وَقَتامٍ، يومُ دَوِيّ بوقٍ وَصَيْحةٍ، قِتالٌ ضِدَّ المُدُنِ الحَصينةِ والبُروجِ الشّامخةِ، فيهِ أُضايِقُ النّاسَ، فَيَمْشونَ كالعُمْيِ؛ لأنَّهُم أَخْطَأوا بِحَقِّ الرَّبِّ، فَتَنْسَكِبُ دِماؤُهُم كالتُّرابِ، وَلَحْمُهُم يَتَناثرُ كالجُلَّةِ. لا تُنْقِذُهُم ذَهَبُهُم، ولا فِضَّتُهُم في يومِ غَضَبِ الرَّبِّ، إذْ بِنارِ غَيْرَتِه تَلْتَهِمُ كلَّ الأرضِ، وفيهِ يَصْنَعُ نِهايةً مُباغِتةً كاملةً سريعةً لِكلِّ سُكّانِ المَعْمورةِ)، وهذا يدلُّ على التَّحريفِ الَّذي طالَ التَّوراةَ فَمِنَ العَدالةِ الإلهيّةِ أنْ يكونَ هنالكَ جُزءٌ عَنْ كلِّ عملٍ يقومُ بهِ الإنسانُ.

1.4 المناداةُ مِنْ مَكانٍ قريبٍ، الصِّراط

تَبْدَأُ فِكرةُ البعثِ عندَما يُنادي المُنادي بالبوقِ، أيِ المَلَكُ الكريمُ إسرافيلُ، وفي بعضِ التَّفاسيرِ جبريلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، ولقدْ فَسَّرَ ابنُ كثيرٍ قولَ اللهِ تَعالى:"وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ"، يقولُ تَعالى:(واسْتَمِعْ) يا مُحمَّدُ (يَوْمَ يُنادي المُنادِ مِنْ مَكانٍ قَريبٍ)، مُسْتَنِدًا إلى حديثِ قَتادةَ، حيثُ قالَ:"قالَ كعبُ الأحبارِ: يَأْمُرُ اللهُ، تَعالى، مَلَكًا أنْ يُنادِيَ على صَخْرةِ بَيْتِ المَقْدسِ: أيَّتُها العِظامُ

الباليةُ، والأَوْصالُ المُتَقَطِّعةُ، إنَّ اللهَ يَأْمُرُكُنَّ أنْ تَجْتَمِعْنَ لِفَصلِ القَضاءِ" (ابن كثير، ج4، ص230؛ الواسطيّ،1979، ص87–89)، وَهكذا ارْتَبَطَتْ هذه الآيةُ الكريمةُ بِبَيْتِ المَقْدسِ.

وفي تَفْسيرِ القُرطبيّ للآيةِ الكريمةِ"وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ"، قولُه تَعالى: أيِ اسْتَمِعِ النِّداءَ والصَّوْتَ، أوِ الصَّيحةَ، وهي صَيْحةُ القيامةِ، وهي النَّفْخةُ الثّانيةُ، والمُنادي جِبريلُ. وقيلَ: إسرافيلُ. الزَّمخشريّ: وقيلَ: إسرافيلُ يَنْفُخُ، وَجِبريلُ يُنادي، فَيُنادي بالحشرِ، ويَقولُ: "هَلُمّوا إلى الحِسابِ"، فالنِّداءُ على هذا في المَحْشرِ. وقيلَ: واسْتَمِعْ نِداءَ الكُفّارِ بالوَيْلِ والثُّبورِ مِنْ مَكانٍ قريبٍ، أيْ يَسْمَعُ الجَميعُ فلا يَبْعُدُ أحدٌ عَنْ ذلكَ النِّداءِ. وقيلَ: المَكانُ القريبُ صَخْرةُ بيتِ المَقْدسِ. وَيُقالُ: إنَّها وَسْطَ الأرضِ، وأَقْرَبُ الأرضِ مِنَ السّماءِ باثْنَيْ عشرَ ميلًا. وقالَ كعبٌ: بِثَمانيةَ عشرَ ميلًا، ذَكَرَ الأوَّلَ القُشَيريُّ والزَّمَخْشريُّ، والثّاني الماوَرْديُّ. فَيَقِفُ جِبريلُ أو إسرافيلُ على الصَّخْرةِ فَيُنادي بالحشرِ: أيَّتُها العِظامُ الباليةُ، والأوْصالُ المُتَقطّعةُ، ويا عِظامًا نَخِرَةً، ويا أكفانًا فانيةً، ويا قُلوبًا خاويةً، ويا أبدانًا فاسدةً، ويا عُيونًا سائلةً، قوموا لِعَرْضِ رَبِّ العالَمينَ. قالَ قُتادةُ: هو إسرافيلُ صاحِبُ الصّورِ (القرطبيّ، 2006، ج19، ص 464–466)

وجاءَ في تَفسيرِ الطّبريّ لِقولِه تعالى:"وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ"، يقول تعالى لِنَبيِّه محمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: واسْتَمِعْ يا محمّدُ صيحةَ يومِ القِيامةِ، يومَ يُنادي بها مُنادينا مِنْ مَوْضِعٍ قريبٍ، وذُكِرَ أنَّه يُنادي بِها مِنْ صَخْرةِ بيتِ المَقْدسِ (الطبريّ، 1994، ج7، ص107)، ومن خلال كتب التفسير أرتبط النداء يوم القيامة ونفخت البعث بصخرة بيت المقدس والتي يعتقد أنها القرب الى السماء، ولهذا حرص الكثير من أهل العلم والأمراء والفقهاء على الدَّفْن في هذه المدينة.

1.4.1 وادي جَهَنَّمَ

وعندَما كانَ النِّداءُ يوم القيامةِ مِنَ المكانِ القريبِ، أيْ صخرةُ بيتِ المَقْدِس، جاءَ تفسيرُ أنَّ الواديَ الواردَ في كُتب التَّفسيرِ، وَكُتُبِ الفضائلِ، هو وادي جَهَنَّمَ أحدُ أوديةِ القدسِ، وخاصّةً أنّه يقعُ على المُنْحَدَرِ الشّرقيّ الملاصِقِ لِسورِ المسجدِ الأقصى المبارَكِ، حيثُ فَسَّروا الحديثَ الواردَ عن زياد بنِ أبي سَوْدَةَ، قالَ:"أخبرَني عُبادةُ بن الصامت وهو على سورِ بَيْتِ المَقْدس الشّرقيّ، وهو يَبْكي، فَقيلَ له: ما يُبكيكَ؟ [يا أبا الوليد] قالَ: مِنْ هاهنا، أَخْبَرَنا رسولُ الله، صلّى اللهُ علَيْهِ وسَلَّمَ، أنَّه رأى جَهَنَّمَ". (الواسطيّ، 1979، ص14؛ ابن المرجى، 2002، ص 171).

1.4.2 فضل الدَّفْنِ في مدينةِ القدسِ

مِمّا وَرَدَ في كُتب الفضائلِ، وكانَ له دَوْرٌ كبيرٌ في تعميقِ فِكْرةِ الدَّفْنِ في القدسِ، وفي مُحيطِ المسجدِ الأقصى، كانَ حديثُ قُدومٍ، أيْ زَفُّ مَكّةَ والمدينةِ إلى القدس، وهذا حَفّزَ مجموعةً كبيرةً من العُلَماء والفُقَهاء، والأمراءِ على الدَّفْنِ في القدسِ، ولقد ذَكَرَ مجير الدّين في كتابه "الأنس الجليل" كثيرًا مِمَّنْ دُفِنوا في هذه المدينةِ، وكذلك ذَكَرَ العسليُّ في كتابه "أجدادنا في ثرى بيت المقدس" كثيرًا مِمَّنْ حَرَصوا على أنْ يُدْفَنوا في القدسِ.

23 – كِتابُ الجَنائِزِ / بابُ مَنْ أَحَبَّ الدَّفْن فِي الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ أَوْ نَحْوِها

1339 – حَدَّثَنا مَحْمودٌ، حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزّاقِ، أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طاوسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:" أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إلى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، فَلَمّا جاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إلى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إلى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ ماذا؟ قالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ "، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ» (البخاري ج2، ص 90)

صحيح مسلم (4/ 1841) 43 – كتاب الفَضائِلِ / 42 – بابُ مِنْ فَضائِلِ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، 157 – (2372) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، – قَالَ: عَبْدٌ أَخْبَرَنا وقالَ: ابْنُ رافِعٍ، حَدَّثَنَا – عَبْدُ الرَّزّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قالَ: أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلى رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لا يُرِيدُ المَوْتَ، قالَ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ، بِما غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ، سَنَةٌ، قالَ: أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ، لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ».

صحيح مسلم (4/ 1843)، 158 – (2372) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحادِيثَ مِنْهَا، وَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" جَاءَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ. فَقالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ قالَ فَلَطَمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا، قالَ فَرَجَعَ المَلَكُ إِلَى اللهِ تَعالى فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي، قَالَ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ: الحَيَاةَ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قالَ: ثُمَّ تَموتُ، قالَ: فالآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ أَمِتْنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ».

158 – قَالَ أَبُو إِسْحاقَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، بِمِثْلِ هَذَا الحَدِيثِ.

تفسير الحديث: (قَوْلُهُ بَابُ مَنْ أَحَبَّ الدَّفْن فِي الْأَرْضِ المُقَدَّسَةِ أَوْ نَحْوِهَا)

قالَ الزَّيْنُ بْنُ الْمُنِيرِ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ أَوْ نَحْوِهَا بَقِيَّةُ مَا تُشَدُّ إِلَيْهِ الرِّحَالُ مِنَ الْحَرَمَيْنِ وَكَذَلِكَ مَا يُمْكِنُ مِنْ مَدَافِنِ الأَنْبِيَاءِ وَقُبُورِ الشُّهَدَاء وَالأَوْلِيَاءِ تَيَمُّنًا بِالجِوارِ وَتَعَرُّضًا لِلرَّحْمَةِ النَّازِلَةِ عَلَيْهِمُ اقْتِدَاءً بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ انْتَهَى وَهَذَا بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْمَطْلُوبَ الْقُرْبُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ دُفِنُوا بِبَيْتِ المَقْدِسِ وَهُوَ الَّذِي رَجَّحَهُ عِيَاضٌ وَقَالَ الْمُهَلَّبُ إِنَّمَا طَلَبَ ذَلِكَ لِيَقْرُبَ عَلَيْهِ الْمَشْيُ إِلَى الْمَحْشَرِ وَتَسْقُطُ عَنْهُ المَشَقَّةُ الْحَاصِلَةُ لِمَنْ بَعُدَ عَنْهُ ثُمَّ أَوْرَدَ الْمُصَنِّفُ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلى مُوسَى الْحَدِيثُ بِطُولِهِ من طَرِيق معمر عَن بن طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الرَّفْعَ وَقَدْ ساقَهُ فِي أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ مِنْ هَذَا الوَجْهِ ثُمَّ قَالَ وَعَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ وَقَدْ سَاقَهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ بِالسَّنَدَيْنِ كَذَلِكَ وَقَوْلُهُ [1339] فِيهِ رَمْيَةٌ بِحَجَرٍ أَيْ قَدْرَ رَمْيَةِ حَجَرٍ أَيْ أَدْنِنِي مِنْ مَكانٍ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ هَذَا الْقَدْرَ أَوْ أَدْنِنِي إِلَيْهَا حَتَّى يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا هَذَا القَدْرُ وَهَذَا الثَّانِي أظهر وَعَلِيهِ شرح بن بَطَّالٍ وَغَيْرُهُ وَأَمَّا الْأَوَّلُ فَهُوَ وَإِنْ رَجَّحَهُ بَعْضُهُمْ فَلَيْسَ بِجَيِّدٍ إِذْ لَوْ كَانَ كَذلِكَ لَطَلَبَ الدُّنُوَّ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْقَدْرُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوَّلِ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ كانَ قَدْرَ رَمْيَةٍ فَلِذَلِكَ طَلَبَهَا لكِن حكى بن بَطّالٍ عَنْ غَيْرِهِ أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي أَنَّهُ لَمْ يَطْلُبْ دُخُولَهَا لِيُعْمِيَ مَوْضِعَ قَبْرِهِ لِئَلَّا تَعْبُدُهُ الجُهَّالُ مِنْ مِلَّتِهِ انْتَهَى وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سِرُّ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا مَنَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ دُخُولِ بَيْتِ المَقْدِسِ وَتَرَكَهُمْ فِي التِّيهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلى أَنْ أَفْناهُمُ الْمَوْتُ فَلَمْ يَدْخُلِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ مَعَ يُوشَعَ إِلّا أَوْلادُهُمْ وَلَمْ يَدْخُلْهَا مَعَهُ أَحَدٌ مِمَّنِ امْتَنَعَ أَوَّلًا أَنَّ مُوسَى لَمَّا لَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ دُخُولُهَا لِغَلَبَةِ الجَبّارِينَ عَلَيْها وَلَا يُمْكِنُ نَبْشُهُ بَعْدَ ذَلِكَ

لِيُنْقَلَ إِلَيْهَا طَلَبَ الْقُرْبَ مِنْهَا لِأَنَّ ما قَارَبَ الشَّيْءَ يُعْطَى حُكْمُهُ وَقِيلَ إِنَّما طَلَبَ مُوسَى الدُّنُوَّ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ يُدْفَنُ حَيْثُ يَموتُ وَلَا يُنْقَلُ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ مُوسَى قَدْ نَقَلَ يُوسُفَ عَلَيْهِما السَّلامُ مَعَهُ لَمّا خَرَجَ مِنْ مِصْرَ، وَهَذا كُلُّهُ بِناءً عَلى الاحْتِمالِ الثَّاني وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَاخْتُلِفَ فِي جَوازِ نَقْلِ الْمَيِّتِ مِنْ بَلَدٍ إِلى بَلَدٍ فَقِيلَ يُكْرَهُ لِمَا فِيهِ مِنْ تَأْخِيرِ دَفْنِهِ وَتَعْرِيضِهِ لِهَتْكِ حُرْمَتِهِ وَقِيلَ يُسْتَحَبُّ وَالْأَوْلى تَنْزِيلُ ذَلِكَ عَلَى حَالَتَيْنِ فَالْمَنْعُ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ غَرَضٌ رَاجِحٌ كَالدَّفْنِ فِي الْبِقَاعِ الْفَاضِلَةِ وَتَخْتَلِفُ الكَرَاهَةُ فِي ذَلِكَ فَقَدْ تَبْلُغُ التَّحْرِيمَ وَالاسْتِحْبَابُ حَيْثُ يَكونُ ذلِكَ بِقُرْبِ مَكانٍ فَاضِلٍ كَمَا نَصَّ الشَّافِعِيُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ نَقْلِ المَيْتِ إِلَى الْأَرْضِ الفَاضِلَةِ كَمَكَّةَ وَغَيْرِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(ابن حجر، 2010، ج3، ص 207).

ولقد روى الواسطي في الحديث رَقَمُ 151" حَدَّثَنَا عُمَرُ، نا أَبِي، نا الوَلِيدُ، نا إِبرَاهِيمُ بنُ مُحَمَّدٍ، نا زُهَيرُ. يَعنِي: ابنَ عَبَّادٍ، عن ابنِ أَعيَنَ، عن أَبِي هِلَالٍ الرَّاسِبِيّ، عن عَبدِ اللهِ ابنِ بُرَيدَةَ الأَسلَمِيّ، قَالَ: قَالَ كَعبٌ: "حَجَّةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن عُمرَتَينِ، وَعُمرَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن رَكبَةٍ إِلَى بَيتِ المَقدِسِ، وَلا تَقومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَسِيرَ إِحدَاهُمَا إِلَى الأُخرَى؛ لِأَنَّ المَقَامَ وَالمِيزَانَ عِندَهَا" (الواسطي، 1979، ص 92).

1.5 تَعدُّدُ أماكن الدَّفْن وتنوُّعُها، ما بينَ الخاصّ والعامّ

1.5.1 أماكنُ الدَّفْنِ عندَ المسلمين

تعدَّدَتْ أماكنُ الدَّفْنِ عندَ المسلمينَ، فحينًا كانوا يَدْفِنونَ في مدافِنَ فرديّةٍ، وأحيانًا في مدافِنَ عائليّةٍ، وكانَ الشّرعُ الإسلاميُّ ينُصُّ على مواصفاتٍ خاصّةٍ بالقبرِ، حيثُ نصَّ الشَّرعُ على ألّا يتجاوزَ رفعُ القبرِ قَدْرَ شِبرٍ واحدٍ فقط عن سطحِ الأرضِ، لِيُعرفَ أنَّه قبرٌ وَيُسَنَّمُ. والتَّسْنيمُ[3] للقبرِ أفضلُ من تسطيحِه أُسْوةً بقبرِ رسولِ الله، صلّى اللهُ علَيْه وسَلَّم، حيثُ كان مُسنَّمًا، عن سُفيانَ

[3] التَّسنيمُ: هو تسطيح القبرِ وتسنيمُه، ذَهَبَ الحنفية والمالكية والحنابلة إلى أنَّ تسنيمَ القبرِ أيْ جعلُ التّرابِ مرتفعًا عليه كسنامِ الجملِ، قال المالكية والحنابلة: يُرفع قَدْرَ شبرٍ، وقال الحنفية: قَدْرَ شبرٍ أو أكثرَ شيئًا قليلًا (إسلام أون لاين).

التمار قالَ:"رأيتُ قبرَ رسول اللهِ، صلّى اللهُ علَيْهِ وسَلَّمَ مُسَنَّمًا"(رواه البخاريّ (حديث رَقْمُ: 1390)). ويُفَضَّلُ عدمُ رفعِ القبرِ، وعَنِ القاسمِ بن محمَّدٍ قالَ:"قلتُ لعائشةَ: يا أمّاه، اكْشِفي لي عن قبرِ النَّبيّ، صلّى اللهُ علَيْهِ وسَلَّمَ وصاحبَيْهِ، فَكَشَفَتْ لي عن ثلاثةِ قبورٍ لا مُشرفةٍ ولا لاطئِةٍ، مبطوحةٍ ببطحاءِ العَرَصةِ الحمراءِ" رواه أبو داود. كما يُسْتَحبُّ رشُّ الماءِ على القبرِ لِيُثَبَّتَ تُرابُه، قالَ أبو رافعٍ: "سَلْ رَسولَ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سعدًا وَرَشَّ على قبرِهِ ماءً" رواه ابن ماجه (ابن قدامة، 1984م، ج2، ص390؛ السّيّد سابق، 1999، ص382).

وَيُكْرَهُ البناءُ على القبرِ، وتَجْصيصُه، والكتابةُ عليه، والتَّجصيصُ: هو أنْ يُبَيَّضَ، أيْ يُطْلى بالجِصّ، وهو الجِبْسُ ونحوه، ومثلُه النَّقْشُ علَيْه، وتَزْيينُه، وقد ذَكَرَ ابنُ عبد الحكم في البناءِ على القبرِ: إذا أَوْصى المَيْتُ بذلك، فإنَّ وصِيّتَه لا تُنَفَّذُ، وعَلَيْه يجبُ هدمُ ما بُنِيَ على القبورِ مِنَ القِبابِ، والسَّقائفِ، والرَّوْضاتِ ما لم تَحدُثْ مَفْسَدَةٌ بذلك. وأمّا الكتابةُ على القبرِ مثلُ كتابةِ آياتٍ من القرآنِ، أو شاهدٌ فيه اسْمُ المُتَوفّى وغير ذلك، فَيُكْرَهُ عندَ الجمهورِ، ودليلُ ذلك ما رواهُ مسلمٌ عن جابرٍ، رَضِيَ الله عنه، أنَّه قال:"نَهى رسولُ اللهِ، صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، أنْ يُجَصَّصَ القبرُ، وأنْ يُبْنَى علَيْهِ، وأنْ يُقْعَدَ عَلَيْه". رواه التِّرْمذيّ . وأنْ يُكْتبَ عليه. وَيُعلَّمَ القبرُ بنحوِ حَجَرٍ أو حَصى؛ لِما روى الشّافعيُّ مُرْسَلًا:"أنَّ رسولَ الله، صلّى اللهُ علَيْهِ وسَلَّمَ، وَضَعَ (الحَصى) على قبرِ ابْنِه إبراهيمَ، وَقدْ وَضَعَ النَّبيُّ، صلّى اللهُ علَيْهِ وسَلَّمَ، صَخرةً عندَ رأسِ عثمانَ بنِ مظعونٍ"، وقال:"أَتُعَلِّمُ بها قبرَ أخي لأَدْفِنَ إِلَيْه مَنْ ماتَ من أهلي". رواه أبو داودَ (ابن قدامة، 1984م، ج2، ص388-394؛ السّيّد سابق، 1999، ص385-386).

ولكنِ المسلمونَ تَأَثَّروا بأهلِ البُلدانِ الَّتي فَتَحوها، فَأَخَذوا يُقَلِّدونَ السّكّانَ الأصليّين إمّا برفعِ القبورِ، وتزيينِها والكِتابةِ علَيْها، وهناك كثيرٌ من هذه القبورِ الموجودةِ في مدينةِ القدسِ، وإمّا

أنْ تكونَ القبورُ فرديّةً، أيْ لشخصٍ بعينِه، أو قبورًا عائليّةً، تُسمّى في القدسِ بالفُستقيّة، وهي مرتفعةٌ عَنِ الأرضِ بِقَدْرِ نصفِ مترٍ تقريبًا، وجزءٌ منها مُخصَّصٌ للرِّجالِ، وقسمٌ للنّساءِ، وقسمٌ للأطفالِ الذّكورِ، وقسمٌ للأطفالِ من الإناث، ولقد تَفَنَّنَ بعضُهم في الكتابةِ حيثُ يَذْكُرُ اسْمَ المَيْتِ، وتاريخَ وفاتِه، وبعضَ أبياتِ الشِّعرِ أحيانًا، وأحيانًا أخرى بعضَ الأدعيةِ للمَيْتِ، وبعضُ القبورِ قد يَصِلُ ارتفاعُها لأكثَرَ من مترٍ مَعَ الزَّخرفةِ النّباتيّةِ والهندسيّةِ، وهناك مَنْ لا يَرْفَعُ القبرَ عن الأرضِ أكثرَ من شِبْرٍ، وَيَضَعُ شاهدًا على القبرِ يُذْكَرُ فيه اسْمُ المُتوفّى، وتاريخُ الوفاةِ.

1.5.2 أماكنُ الدَّفْنِ عندَ اليهودِ

اسْتُخْدِمَتِ الكهوفُ، والتَّكويناتُ الصّخريّةُ، سواءٌ ما كان منها طبيعيًّا، أو تمَّ تعديلُه وتكييفُه، للدَّفْنِ في عدَّةِ أماكِنَ، وَعِدَّةِ أزمنةٍ متعاقبةٍ، وفيما يَخُصُّ فِلَسْطينَ، فَلَعلَّ أشهرَ مَنْ دُفِنَ في المغائِرِ وذاعَ صيتُه، كانَ سيِّدُنا إبراهيمُ، عليه السّلامُ، في مدينة الخليل. والذي دُفِنَ في "مغارة المكفيلة" في مدينة الخليل، الَّتي يَعُدُّها اليهودُ قبرَ الآباءِ والأجداد، ... ودُفِنَ في أرضِ ميراثِه (سفر القضاة 2:9)، كما أنَّ المسلمينَ يُشاركونَ اليهودَ في هذا الاعتقادِ، إذ يَعْتَقِدُ كثيرٌ من المسلمينَ أنَّ سيِّدَنا إبراهيمَ وزوجتَه سارةَ مدفونانِ في المغارةِ الموجودةِ في الحرمِ الإبراهيميّ بمدينةِ الخليلِ.

وعلى مُستوى القدسِ، فإنَّ تُرَبَ وادي قدرون ومدافنَه الصَّخريّةَ الَّتي تُعْرَفُ شعبيًّا باسْمِ طنطور فرعون، وقبر بنت فرعون، وقبر زكريا. والمشهورُ أنَّ المسيحَ، علَيْهِ السَّلامُ، قد دُفِنَ في قبرِ أَعَدَّهُ يوسُفُ الرّاميّ لِنَفسِه، وكان محفورًا في الصَّخرِ؛ وهو شبيهٌ بالقبورِ الَّتي عُثِرَ عَلَيْها في فِلَسْطينَ، والَّتي تعودُ إلى زمنِ المسيحِ (العارف، 1999، ص 544-545).

لكنْ حَسَبَ الشّريعةِ والتّوجُّهاتِ اليهوديّةِ، فإنَّ الأصلَ في طريقةِ الدَّفْنِ أنْ تكونَ المَدافنُ متواضعةً، وألّا ترتفِعَ عن مُستوى الأرضِ أكثرَ من مُستوى الرَّجُلِ الواقفِ، وهناك اختلافٌ كبيرٌ ما بينَ بناءِ القبورِ قديمًا وحديثًا، إذ كان الدَّفْنُ يتمُّ في أملاكِ العائلةِ، من خلال قبورٍ ثابتةٍ ودائمةٍ، وتُوُفِّيَ صموئيل، فاجتمعَ كلُّ بني إسرائيلَ، وناحوا علَيْهِ، وَدَفَنوه في بيتِه في الرّامة"(سفر صموئيل الأوّل 25: 1)، وَرَفَضَ النَّبيُّ أشعيا المقابرَ الأنيقةَ قائلًا:"ما لكَ هنا ومَنْ لكَ هنا؟ حتّى نَحتّ لكَ قبرًا هنا؟ أيُّها النّاحتُ له قبرًا رفيعًا، الحافرُ في الصّخر مَسْكنًا له، هو ذا الرّبُّ يا رجُلُ، يُقْذَفُ بك قَذْفًا، وَيُقْبَضُ عليك قَبْضًا" (سفر أشعيا 22: 16–17) وهذا يَعني أنَّ فِكرةَ الدَّفْنِ، يجبُ أنْ تكونَ بسيطةً، وغيرَ مُكلفةٍ، لكنَّ اليهودَ لم يَلْتَزِموا بالشّريعةِ اليهوديّة، وانْحازوا عَنْها، وَتَأثَّروا بالشُّعوبِ الأخرى، وَقَلَّدوها في طُرُقِ الدَّفْنِ (ملكي،2009م).

وَلِتَجَنُّبِ التَّدنيسِ، كان يوضَعُ عندَ مَدْفَنِ العائلةِ حَجَرٌ أبيضُ يدلُّ عليها، وفي بعضِ الأحيانِ كانوا يَضَعونَ مِسلَّةً كتلك الَّتي وَضَعَها يعقوبُ لرحيلَ (سفر التكوين 35: 20).

ورغمَ أنَّه لم يُعْرفْ متى نشأتْ، على وجهِ التَّحديدِ، فِكْرةُ المدافِنِ الجماعيَّةِ، لكنْ وَرَدَتْ إشاراتٌ في التَّوراةِ لِبَعضِ الحالاتِ، تُشيرُ إلى وجودِ مَقابرَ جَماعيّةٍ ولا لعامَّةِ الشَّعبِ؛ ما يَعْني وجودَ مقابرَ خاصّة، قد تكونُ للملوكِ والأمراءِ، وَعِلْيةِ القومِ: فقد وَرَدَ ما نَصّه:"... وَذَرَّ رمادَه على قبورِ العامَّةِ الشّعب" (سفر الملوك الثاني 23: 6)، "فأَخْرجوا أوريّا من مِصْرَ، وَأَتَوْا به إلى المَلِكِ يوياقيم، فَقَتَلَه بالسَّيفِ، وَطَرَحَ جثَّتَه في قبورِ العامَّةِ الشعب" (سفر إرميا 26: 23) (ملكي، 2009م).

ومن عاداتِ الدَّفْنِ عندَ اليهودِ في هذه الأيّامِ أنْ يقومَ اليهودُ بالدَّفْنِ على جبلِ الزَّيتونِ، ولكلِّ طائفةٍ مِنْطقةٌ مُعيَّنةٌ معروفةٌ، يُمْكنُ شراءُ القبرِ للمُتَوفّى من شركاتِ قاديشا الّتي تُحدِّدُ سِعْرَ القبرِ؛ بناءً على مِنْطقةِ الدَّفْنِ والطائفةِ، ومراسِمِ الدَّفْنِ عندَهم (شركات قاديشا).

كما يتمُّ وضعُ شاهِدِ القبرِ بعدَ أسبوعٍ من الدَّفْنِ، ويُكْتَبُ على الشّاهدِ اسْمُ المتُوُفّي كاملًا باللُّغة العبريّةِ، وتاريخُ الميلادِ، وتاريخُ الوفاةِ، وفي بعض الأحيانِ تُكْتَبُ بعضُ النُّصوصِ المُتعلّقةِ بالدُّعاء، والمأخوذةِ من التَّوراةِ، وَوُجودُ المِشْكاةِ فوق رأسِ المدفونِ؛ لِتُنيرَ له ظُلُماتِ الحياةِ الآخرة (مركز روسينج للتربية وللحوار).

1.6 أوجهُ الشَّبهِ والاختلافِ في طُرُقِ الدَّفْنِ الإسلاميَّة واليهودية

1.5.1 الدَّفْنُ عندَ المسلمين

حُكْمُه: أجْمَعَ علماءُ المسلمينَ على أنَّ دَفْنَ المَيْتِ، وَمُواراةَ التّرابِ هو فرضُ كِفاية[4]، كما يُمْكنُ دَفْنُ المَيْتِ في النَّهارِ أوِ اللَّيلِ على حدٍّ سواءٍ، وهناك أوقاتٌ مَنْهيٌّ عَنِ الدَّفْن فيها، والصَّلاةِ فيها، وهي وقتُ طلوعِ الشَّمسِ وغُروبِها، ولكنْ، خَشْيةً لِتَغَيُّرِ لَونِ المَيْتِ قد يُدْفَنُ في هذه الأوقاتِ، فقد وَرَدَ عن عُقبةَ أنَّهُ قال:"ثلاثُ ساعاتٍ كانَ النَّبيُّ، صلّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ، يَنْهانا أنْ نُصلّي فيها، أو نَقْبِرُ فيها مَوْتانا: حينَ تَطْلعُ الشَّمسُ بازغةً حتّى ترْتَفِعُ، وحينَ يقومُ قائمُ الظَّهيرةِ حتّى تَميلَ الشّمس، وحينَ تَضَيَّفُ[5] الشّمسُ للغروب حتّى تَغْرُبَ" مسلم وأحمد. وعندَ الحَنابلةِ يُكْرَهُ الدَّفْنُ مُطلقًا في هذه الأوقاتِ (السّيّد سابق، 1999، ج1، ص377-378).

ويجبُ تَغْسيلُ المَيْتِ عندَ المسلمين قبلَ دفنِه، حيثُ يُغَسَّلُ المَيْتُ بالماء البارِدِ، وأحيانًا بالماء الدّافئِ؛ من أجلِ إزالةِ النَّجاسةِ عَنِ المَيْتِ، ويُفضَّلُ البدءُ بتغسيلِه بِوَضعِه على مكانٍ يُمكنُ تصريفُ الماءِ فيه بسهولةٍ، ومِنَ المحبَّبِ أنْ يقومَ أهلُ الفقيدِ بتغسيلِه، ويجوزُ أنْ يَسْتأجروا مَنْ يقومُ بالتَغسيلِ، والأفضلُ أنْ يُبْدَأَ بمواضِعِ الوضوءِ؛ لأنَّ الرَّسولَ، ﷺ، أمَرَ بالبدءِ بمواضِعِ الوضوءِ، فَيُغَسَّلُ الشِّقُّ الأيمنُ، ثمَّ الشِّقُّ الأيسرُ مِنْه، ويُفضَّلُ أنْ يكونَ عددُ المرّاتِ التي يُغَسّلُ بها المَيْتُ عددًا فرديًّا،

[4] فرض الكفاية: هو الفرض الَّذي إنْ قامَ به شخصٌ أو مجموعةٌ من المسلمين كَفى البَقيّةَ، وإنْ لم يَقُمْ به أحدٌ أثِموا جميعًا.
[5] تَضَيَّفُ: تميل وتجنح.

وَيُستَحَبُّ أنْ يكونَ في الغُسْلةِ الأخيرةِ شيءٌ من الكافورِ، ثمَّ يُكَفَّنُ بثلاثِ قِطَعٍ مِنَ القِماشِ الأبيضِ تُبْسَطُ واحدةٌ فوق واحدةٍ، ثمَّ تُلَفُّ عليْهِ، وَيُحَزَّمُ ما فوقَ رأسِه، وما تحت رجْلَيْهِ بِحِزامٍ، وهكذا وَسْطُه، وَتُرْبَطُ العُقَدُ علَيْهِ على رأسِه وَرِجْلَيْهِ وَوَسْطِه؛ حتّى لا يَخْرُجَ من الكَفَنِ، وَتُفَكُّ تلك العُقَدُ بعدَ وضعِ المَيْتِ في القبر.

وعندَ الانْتِهاءِ من تَغْسيلِ المَيْتِ وَتَكْفينِه يُودِّعُه أقاربُه وأحبّاؤُهُ، وَيُؤْخَذُ إلى المسجدِ، فَيُصَلّى عليه صلاةٌ لا رُكوعَ، ولا سُجودَ فيها، عن أبي هُرَيرةَ، رَضِيَ اللَّهُ عنه، قالَ:"صلَّى رسولُ اللهِ، صلَّى الله عليه وسلَّمَ، على جِنازةٍ فَكَبَّرَ علَيْها أربعًا، ثمَّ أتى القَبرَ فحَثى عليه مِن قِبَلِ رأسِه ثلاثًا" (أخرجه ابن ماجه، حديث رَقَمُ: 1565).

ويُفضَّلُ أنْ يَنْزِلَ مَعَ المُتوفَّى القبرَ أحدُ أقاربِه، ويجبُ وضعُ المَيْتِ على جَنْبِه الأيمنِ، وأنْ يكونَ مُتوجَّهًا للقِبْلةِ، وأنْ يُسْنَدَ ظَهْرُه بِلَبِنَةٍ من طوبٍ لِسَنْدِهِ لِجَنْبِه الأيمنِ، كما يُستَحَبُّ لِمَن حَضَرَ دَفْنَ الميّتِ أن يَحْثُوَ ثلاثَ حَثَيَاتٍ من جهةِ رأسِ المَيْتِ، وعندَ الفراغِ من الدَّفْنِ يُستحَبُّ الاستغفارُ للمَيْتِ، والدُّعاءُ له بالتثبيتِ، عن عُثمانَ بنِ عفَّانَ رَضِيَ الله عنه، قال:"كانَ النَّبيُّ، صلَّى الله عليه وسلَّم، إذا فَرَغَ مِن دَفْنِ المَيِّت وَقَفَ عليه، فقال: استغْفِروا لأخيكم، وسَلُوا له بالتَّثبيتِ؛ فإنَّه الآنَ يُسْأَلُ" أخرجه أبو داود، حديث رَقْمُ (3221)، (السيد سابق، 1999، ص379-380).

يُحْفَرُ للمَيْتِ لَحْدٌ في الأرض، واللَّحدُ هو أنْ يُحْفَرَ في الأرضِ، ثمَّ يُعَمَّقَ القبرُ من جهةِ القِبلةِ بقَدْرِ ما يَسَعُ المَيْتَ وَيَسْتُرُهُ، وهذه هي السُّنّةُ عندَ جمهور الفُقَهاءِ؛ لقولِه، صلّى الله علَيْهِ وسَلَّمَ:" اللَّحْدُ لنا والشِّقُّ لِغَيرِنا" (رواه أبو داود والتِّرْمذيّ). وقالَ بعضُ الفُقَهاء: إنَّ اللَّحْدَ أفضلُ إنْ كانتِ الأرضُ صُلْبةً، وإنْ كانتْ رِخْوةً فالشِّقُّ أولى؛ خَشْيةَ الهَدمِ، والشِّقُّ هو أنْ يُحْفَرَ قَعْرُ القبر كالنَّهرِ،

واللَّحْدُ يُعَمَّقُ قَدْرَ قامةِ الرَّجُلِ المُعتدِلِ، وقيلَ: إلى الصَّدْرِ ويُوَسَّعُ طولًا وَعَرْضًا؛ لقولِه صلّى الله علَيْهِ وسَلَّمَ:"احْفِروا وأَوْسِعوا وأَعْمِقوا" (رواه التِّرمذيّ) (ابن قدامة، 1984م، ج2، ص385).

كما نهى الرَّسولُ، صلّى اللهُ علَيْهِ وسَلَّمَ، المرأةَ أنْ تَتَبَعَ الجنائِزَ؛ وذلك لِحَديثِ أمِّ عطيّةَ، قالت:" نُهينا أنْ نَتْبَعَ الجنائِزَ، ولم يُعْزَمْ عَلَيْنا" رواه أحمد، والبخاريّ ومسلم، وابن ماجه (السّيّد سابق، 1999، ص376).

1.6.2 الدَّفْنُ عندَ اليهود

يَعُدُّ اليهودُ الدَّفْنَ هو مِنْ وصايا الله: «بِعَرَقِ جَبينِكَ تأكلُ خبزًا حتّى تَعودَ إلى الأرضِ، فَمِنْها أُخِذْتَ؛ لأنَّكَ تُرابٌ وإلى التُّرابِ تَعودُ» (سفر التكوين 3: 19)، حيثُ بدأَ الاهتمامُ بالدَّفْنِ عندَ اليهودِ عندَما قامَ إبراهيمُ بالتَّرتيبِ لِدَفْنِ السّيّدةِ سارةَ، عَلَيْها السَّلامُ، كما وَرَدَ في سِفْرِ التَّكوينِ (الإصحاح: 23).

واعتمادًا على بعضِ النُّصوصِ، كما وَرَدَتْ في التَّوراةِ، فإنَّ لَدى اليهودِ رغبةً دائمةً بالدَّفْنِ في أرضِ الأجدادِ" أرض إسرائيل"؛ لكيْ يَرْقُدَ جَسَدُ المَيْتِ في أرضِ الآباءِ، وَيَلْمَسَ تُرابَها كما أوصاهم يَعقوبُ، وقالَ لهم:"أنا مُنْضَمٌّ إلى أجدادي فادْفِنوني مَعَ آبائي" (سفر التكوين 49: 29)، "فَأَموتَ في مدينَتي حيثُ قُبِرَ أبي وأُمّي" (سفر صموئيل الثاني 19: 38)؛ فلهذا السَّبَبِ، فإنَّ اليهودَ المُتَشدّدينَ المُلْتزمينَ، حتّى في أيّامِنا هذه، لا يَسْتَعْمِلونَ النُّعوشَ في الدَّفْنِ، بل يَضَعون المَيْتَ مُباشَرةً في الأرض، ورغمَ أنَّ قوانينَ بعضِ الدُّوَلِ تُجْبِرُهم على استعمالِ النَّعْشِ، فإنَّهم يَثْقُبونَ قَعْرَهُ للسَّماحِ للجِسمِ بأنْ يكونَ على اتِّصالٍ مُباشَرٍ بالأرضِ (ملكي، 2009).

لكنَّ معظمَ الطّوائفِ اليهوديّة تَعُدُّ الجِنازةَ: الدَّفْنَ وإجراءاتِ الحِدادِ، ذاتَ أصولٍ حاخاميّةٍ، لكنِ الأصلُ أنَّ الشّريعةَ اليهوديّةَ توصي بإجراءاتٍ بسيطةٍ، كثيرٌ من الجنائزِ، في إسرائيلَ، وبالذّاتَ في القدسِ، تَتُمُّ دونَ التّابوتِ، عندَما يُسْتَخدَمُ التّابوتُ، فإنَّه يكونُ عبارةً عن صندوقٍ خشبيٍّ بسيطٍ دونَ

أيّ زخارفَ، فيَتُمُّ لَفُّ الجُثَّةِ بأكفانٍ بسيطةٍ، وأحيانًا تَتُمُّ كُسْوَتُها "بالطّاليت" أيْ شالُ الصّلاة الخاصّ عندَ اليهودِ. والتُّلمودُ، على وجْهِ الخصوصِ، يُحَذِّرُ من التَّفاخُرِ في الجنائزِ، حيثُ يَرِدُ في (الإصحاح 3: 20): "الجميعُ يَذْهَبونَ إلى مكانٍ واحدٍ، الجميعُ من التُّرابِ، وإلى التُّرابِ يعودونَ" (ملكي، 2009).

حتّى يتُمَّ دَفْنُ الجُثّة يكونُ أقاربُ المَيْتِ في حالة حُزنٍ، فَيُعْفَى من تأديةِ كثيرٍ من الفرائضِ. هذه الحالةُ تُسمّى "انيموت". في إسرائيلَ من المعتادِ إجراءُ الجِنازةِ على جَناحِ السّرعةِ بعد الوفاةِ، حتّى إنَّها تَتُمُّ أحيانًا في الليلِ، بالذّات إذا حدثَتِ الوفاةُ في يومِ السَّبتِ، أوْ أحَدِ الأعيادِ، وهي أوقاتٌ لا يُسْمَحُ فيها بالدَّفْنِ، فَتَرْكُ الجُثّةِ، وعَدَمُ دَفْنِها بأكبرِ سُرعةٍ يُعَدُّ عَدَمَ احترامٍ للمَيْتِ (مركز روسينج للتربية وللحوار).

ويقومُ اليهودُ بِتغسيلِ المَيْتِ بشكل كاملٍ بالماءِ الدّافئِ، وَيُخْلَطُ الماءُ بأشياءَ مِنَ الطِّيبِ، مثلِ ماءِ الزّهرِ، أو ماءِ الوردِ وَغَيْرِهما مِنَ النّباتاتِ العِطْريّةِ، مثلِ الزَّعْترِ وأغصانِ الرَّنْدِ[6] والصّابون. ويكونُ التَّغسيلُ مرَّةً بالماءِ الباردِ، ومرَّةً بالماء السّاخنِ، ويتُمُّ تَغْسيلُه سبعَ مَرّاتٍ كما يَجِبُ وَضْعُ إناءُ الغُسْلِ على الأرضِ لا تَتَبادَلُه الأيدي، وَتكفينُه "بالطاليت"، وعندَ وصولِ المَقْبرةِ يتُمُّ الطّوافُ بالمَيْتِ سبعَ مرّاتٍ، ثمَّ يقومُ أحدُ المسؤولين عَنِ الدَّفْنِ، وَيُدْعَوْنَ " قاديشيا"، يقومُ كبيرُهم بوضْعِ المَيْتِ في القبر، ورأسُه إلى الأعلى، وقَدَماهُ باتِّجاهِ صخرةِ بيت المَقْدسِ، وَيُفَكُّ عَنْه الكَفَنُ المُكوَّنُ من سبعِ قِطَعٍ مِنَ القِماشِ أو " بالطاليت"، ثمَّ يوضَعُ تحتَ رأسِه حجرٌ، ويكونُ عُمْقُ القبرِ قُرابةَ مترٍ وسبعين سم، ويكونُ القبرُ على شكلِ خيمةٍ أو قوسٍ، وداخِلُه المَيْتُ، ويَتُمُّ قراءةُ التّوراةِ باللُّغة

[6] الرَّنْدُ: شجرٌ طيّبُ الرَّائحة من الفصيلة الغاريَّة، ينبت في سواحل الشام والغَوْر والجبال الساحلية، أوالرَّنْدُ العُود (المعاني لكلِّ رسم معنى)

الآراميّةِ عَلَيْه، وبعدَ ذلك يَتُمُّ يُحْثى التُّرابُ عليْه، حيثُ يشارِكُ الجميعُ بِحَثْيٍ التّرابِ علَيْه، وَيَضَعُ كلٌّ مِنْهم المِعْوَلَ على الأرضِ، وَيَأْخذُه الشَّخصُ الَّذي يَليه، ويَجِبُ ألّا يُعْطى المِعْوَلُ باليد،

ويجبُ غَسْلُ اليدَيْنِ قبل الخروجِ من المقبرةِ؛ من أجلِ التَّطَهُّرِ، إذ يُعَدُّ المَيْتُ نَجِسًا، ويَجِبُ ألّا تُجَفَّفَ الأيدي بالقِماش، بل يجبُ تَركُها؛ لِتَجِفَّ وحدَها (الزعفراني، 200، ص488–494؛ الدسوقي، 2016).

وعندَ اليهودِ المُتشدِّدين لا يُسْمَحُ للمرأةِ بدخولِ المَقْبرةِ أوِ المشاركةِ في الجِنازة، وعندَما يموتُ الأطفالُ أوِ النِّساءُ يَتُمُّ دَفْنُهم بالقربِ من سورِ المَقْبرةِ؛ حتّى تَتَمكَّنَ النِّساءُ من زيارةِ القبرِ والدُّعاءِ للمَيْتِ من خارجِ سورِ المَقْبرةِ، ولا يُسْمحُ لِغَيرِ اليهودِ بِرُؤيةِ المَيْتِ أوِ المشاركة بالجِنازة، ولا يجوزُ تركُه وَحْدَه قبل الدَّفْنِ، بل على أقاربِه البقاءُ مَعَه؛ حتّى يَتُمَّ الانتهاءُ من الدَّفْنِ (الدّسوقيّ، 2016).

الفصل الثالث

لَمْحةٌ تاريخيّة وثائقيّة مِعْماريّة عن أبرزِ المقابِرِ التّاريخيّة في القدس

مما سبق نستطيع القول إنه نتيجة للاهتمام بدفن الموتى في الدينتين الإسلامية واليهودية جعل من الضروري إيجاد أماكن خاصة لذلك، ومن أهم المقابر في المدينة مقبرتين اسلاميتين هما مقبرة مأمن الله ومقبرة باب الرحمة، ومقبرة اليهود على جبل الزيتون لليهود.

2.1 مَقْبرةُ مأمن الله

مَقْبرةُ مأمن الله هي مِنْ أقدمِ المقابرِ الموجودةِ في مدينةِ القدسِ، وكانتْ، حتّى وقتٍ قريبٍ، أكثرَها شُهرةً وحَجْمًا، وعندَما فَتَحَ المسلمون المدينةَ في عهدِ الخليفةِ عُمرَ بنِ الخطّاب، أخذوا يَدْفنونَ موتاهم بهذه المَقْبرةِ التّاريخيّة، حيثُ دُفِنَ فيها كثيرٌ من الصّحابة، والتّابعينَ، والعُلَماءِ، والمُجاهدينَ، كما عَسْكَرَ فيها صلاحُ الدّين الأيّوبيّ، عندَما فَتَحَ المدينةَ، واسْتَرَدَّها من الصّليبيّين العامَ 583هـ/1187م (مجير الدّين، 2009، ج2، ص122؛ العارف،1999، ص505-506).

تُظْهِرُ اللّوحةُ (3.1) صورةً جويّةً مأخوذةً لِمِنْطقةِ المَقْبرة بنظامِ ال GPS من موقِعِ بلديّةِ القدس، تَظْهرُ فيه التَّغيُّراتُ الّتي طالَتِ المَقْبرةَ، والمبانيَ الّتي أُنْشِئَتْ عَلَيْها.

لوحة (3.1) تُظْهِرُ فندقَ بالاس، والتَّغييراتِ الَّتي نُفِّذَتْ في أرضِ المَقْبرةِ (حسب نظام ال GPS من موقع بلدية القدس)

حدود المقبرة		1	بِرْكة مأمن الله	2	القبَّة الكبكيّة
الشّارع الّذي يَفْصِلُ المَقْبرةَ إلى قسْمَيْنِ		3	مَغارةُ الشُّهَدَاء	4	فندق بالاس
5	مَوْقِفُ السّيّارات المُقامُ على أرضِ المَقْبرة	6	متحف التَّسامُح	7	المَدْرسة التّوراتية
8	فندق ليوناردو بلازا				

2.1.1 التَّسمية

أُطْلِقَ على المَقْبرةِ في عِدَّةِ أدبيّاتٍ، مُسَمَّياتٌ مُتقاربةُ اللَّفْظِ مُخْتَلِفةُ الدَّلالةِ، فهي في العربيّةِ تُسمّى مَقْبرةَ مأمن الله، أو باب الله، ويقالُ: زيتون المِلّة؛ لِما رُوِيَ عَنِ الحسنِ أنّه قال:"مَنْ دُفِنَ بِبَيْتِ المَقْدسِ في زيتونِ الملّة فَكَأنَّما دُفِنَ في السّماءِ الدّنيا"، وَبَيْتُ مِلْواءَ عندَ اليهودِ، وقدِ اخْتَلَفَ الباحثون في تفسيرِ التَّسميةِ، وفي بيانِ أصلِها، فَمِنْهُم مَنْ قالَ: إنَّ كلمةَ ماملا مُشْتقّةٌ مِنِ اسْمِ المكانِ "ملا" بِمَعنى غابرِ الزّمانِ، وَأُخِذَ من قولِ الشّاعرِ: (الطويل)

رَعى اللهُ وادينا المُقَدَّسِ أنَّه حَوى رَوْضَةَ الفِرْدَوْسِ أَجْداث ماملا

مآثِرُ رُضوانٍ وَمَهْبِطُ رَحْمَةٍ أَحْيثْ مِنْ عالِمِ الغَيْبِ ماءَ ملا

وقيل: إنَّها مُشتقّةٌ مِنْ " ماميلو" وهو اسْمُ الحيّ الّذي كان موجودًا في زمنٍ سابقٍ، وهي مَعْروفةٌ عندَ اليهودِ بِبَيْتِ ملو أو بيت لو، وعندَ النَّصارى بابابيلا، والمشهورُ عندَ النّاسِ ماملا، وقيلَ: إنَّ ماملا اسْمٌ لِقِدّيسةٍ كان مَبْنيًّا لها كنيسةٌ بيزنطيّةٌ في هذا المكانِ، هَدَمَها الفرسُ سنة 614 للميلادِ (مجير الدّين، 2009، ص 122؛ العارف، 1999، ص505).

2.1.2 الموقع

تَقَعُ المَقْبرةُ في القسمِ الغربيّ من مدينةِ القدسِ على بُعْدِ 362 مترًا شَمالَ غربِ باب الجديد، حوالَيْ 531 مترًا غَربَ باب الخليل، وذلك حَسَبَ موقِعِ الخرائطِ عندَ بلديّةِ القدسِ.

مِساحةُ المَقْبرةِ: لم يَبْقَ من المَقْبرةِ سوى 19 دونمًا تقريبًا، ومِنْ خلالِ الزيارةِ المَيْدانيّةِ للمَقْبرةِ (2023) لَحَظَ الباحثةُ وجودَ قبورٍ مُتناثرةٍ قد تَعَرَّضَتْ لِتَكسيرِ شواهِدِ القبورِ مَعَ الإهمالِ (أبو زهرة، 2023).

2.1.3 حدود المقبرة

يَصْعُبُ، إنْ لم يَكُنْ غيرَ مُمْكنٍ، تحديدُ حدودِ المَقْبرةِ اليومَ؛ لأنَّه تمَّ إزالةُ كثيرٍ من القبورِ، وتغييرُ ملامِحِ المِنْطقةِ عمّا تَمَّ ذِكْرُه في المراجعِ القديمةِ الّتي تَتَحدَّثُ عن المقبرةِ، ولكنْ، من خلالِ الزِّيارةِ المَيْدانيّةِ للموقِعِ، وبالاسْتِعانةِ بالخرائطِ والصُّوَرِ (لوحة 1)، فَيُمْكِنُنا القولُ: إنّه يَحُدُّ المَقْبرةَ من جهةِ الشّرقِ شارع الملكة شلومتسيون (Queen Shilomzion st.)، ومن الجنوبِ شارع جرشون أجرون (Gershon Agron)، أو كما يُسمّيه بعضُهم شارعَ حديقة الاستقلال، ومِنَ الغربِ حديقةُ الاستقلال الّتي أُقيمَتْ على أرضِ المَقْبرةِ، والّتي يَفْصِلُها عَنِ الجزءِ الشّرقيّ من المقبرةِ شارع

معبد يُسمّى شارع "منشيه بن إسرائيل" وَمَوقِف للسّيّارات، ومِنَ الشّرقِ شارع "بن سيرا" وشارع هيلل، ومَوْقِف سيّارات، وَمُتْحَفَ التَّسامُح مِنَ الشّمالِ والشَّمال الغربيّ، والمُقام على أرضِ المَقْبرة.

وكانتْ حدودُ المقبرةِ إلى وقتٍ قريبٍ، مُحاطةً بأبنيةٍ وبيئةٍ مِعْماريّةٍ عربيّة، لكنَّها أصبحتْ محاطةً بِعَمائرَ ومؤسَّساتٍ يهوديّةٍ، فحسبَ ما ذَكَرَها "الأنصاريُّ وعرامين" كانت حدودُها تمتدُّ من مِنْطقةِ دير الروطزبون (Ratisbonne Monastery) غربًا إلى قُرب سور المدينةِ شرقًا، ومن أوسطِ مُنْحَدَراتِ رأس الميدان (المِنْطقة الَّتي عليها البِنايات الرّوسيّة والمُسمّاة المسكوبيّة) شَمالًا، وحدودُها مِنَ الشَّمالِ الغربيّ، وباتِّجاهِ الشَّرقِ مَعَ العائلاتِ العربيّة الفِلَسْطينيّة هم عائلاتُ طنّوسَ، وناصر الدّجانيّ، ثمَّ الطّريقُ العامُّ، وفي الشَّمالِ الشّرقيّ عائلةُ أرمنيا حنّا طنّوسَ، وشكيب النَّشاشيبيّ، ومحمَّد إسماعيل الطّزّيز، وآخرونَ، وعلاوة والطّريق العامّ، ومِنَ الجنوبِ والجنوبِ الغربيّ، والجنوبِ الشّرقيّ كانتْ تَطِلُّ على الطّريق العامّ (الأنصاريّ، 2010، ص26–27؛ عرمين، 2013، ص28–32).

2.1.4 مِساحةُ المَقْبرةِ

بَلَغتْ مِساحةُ المَقْبرةِ حَسَبَ الخارطةِ الَّتي أَعَدَّها المهندس توروك (Torouk) للمَقْبرةِ في 1929/4/16م/1348هـ؛ حوالَيْ 137.450.290 مترًا مربَّعًا أيْ 137 دونمًا، عِلْمًا بأنَّ مِساحة أرضِ مقبرةِ الجباليّة (الَّتي أُقيمتْ عليْها بنايةُ الأوقافِ– فندق بالاس) لم تدْخُلْ ضِمْنَ هذه المِساحةِ للمَقْبرةِ، ولقدْ سُجِّلَتْ مِساحتُها في طابو سنة 1357هـ/1938م على أنَّها تَبْلُغُ 134.560 دونمًا، وَذَكَرَ عارف العارف في كتابه "المفصل في تاريخ القدس" أنَّ مِساحتَها قرابةَ 200 دونمٍ، أمّا العسليّ فقد أوْرَدَ في كتابه "أجدادنا في ثرى بيت المقدس" أنَّ مِساحةَ المَقْبرةِ 168 دونمًا (العارف، 1999، ص505؛ العسليّ، 1981، ص117؛ يوسف، 2010، ص415).

2.1.5 معالمها ما بين الماضي والحاضر

ارْتَبَطَ بِمَقْبرةِ مأمن الله مجموعةُ مَعالِمَ مِعْماريّةٍ، أَكْسَبَتِ المقبرةَ طبيعةً تخْتَلِفُ عن كثيرٍ من المقابر، بحيثُ لم تُصبحْ مكانَ دَفْنٍ بسيطٍ، بل تَعَدَّتْ ذلك، لِتَضُمَّ صروحًا جنائزيّةً مِعْماريّةً، وزوايا؛ لإقامةِ الصّوفيّة والفُقَراء، عِلاوةً على تواجُدِ بِرْكةٍ مشهورةٍ، أَسْهَمَتْ في تزويدِ القدسِ بِكَمّيّةٍ كبيرةٍ من المياهِ؛ لأغراضٍ مُتعدِّدةٍ. ومن أهمّ معالِمِ المَقْبرةِ نذكُرُ:

1. بركة ماملا

بِرْكةُ ماملا من أبرزِ المعالِمِ الَّتي ارْتَبطتْ مَعَ المَقْبرةِ، فقد كانتْ مِنْ أهمّ البِرَكِ الموجودةِ في المدينةِ. وتقومُ البِرْكةُ في وسطِ مِساحةِ المَقْبرةِ التّاريخيّة، إلى الجنوبِ مِنْ مَغارةِ الجماجمِ، وشَمال شارع "جرشون أجرون"، أو شارعِ حديقة الاستقلال. وبَلَغَتْ مِساحةُ البِرْكةِ حَسَبَ قياسِ الأنصاريّ في 1986/2/24م 98.20 مترًا من الشّرق إلى الغربِ؛ و59.45 مترًا من الشَّمالِ إلى الجنوبِ؛ وبلغَ عُمقُها من الغربِ 6.10 أمتارٍ؛ ومِنَ الشّرقِ 7 أمتار (العسليّ، 1982، ص 132؛ الأنصاريّ،2010، ص77). ومن قِياساتِ البركة وحجْمِها، قُدِّرَتْ سَعَةُ البِرْكةِ مِنَ الماءِ نحو ستّةٍ وثلاثينَ ألفَ مِتْرٍ مُكَعَّبٍ، وهي اليومَ مُهْملةٌ وخاليةٌ مِنَ المياهِ (الأنصاريّ، 2010، ص79).

وَلَحَظَتِ الباحثةُ، من خلالِ زيارةِ الموقعِ، في أثناء إعدادِ هذه الدّراسةِ (2023م)، أنَّ البِرْكةَ مُحاطةٌ بِسورٍ مِنَ الإسْمنتِ بارتفاعِ نصفِ مترٍ تقريبًا، يعلوهُ سياجٌ من الأسلاكِ يَبْلُغُ ارتفاعُه قرابةَ المِتْرِ، يَلُفُّ البِرْكةَ مِنْ جِهاتِها الأربعةِ، يَهْدُفُ إلى توفيرِ الأمانِ والحِمايةِ؛ مَنْعًا للغرقِ. وَيُمكنُ النُّزولُ إلى البِرْكةِ عن طريقِ الدَّرجِ الواقعِ على طَرفِ البِرْكةِ من الجهةِ الجنوبيّةِ الغربيّةِ، كما كانتْ تُسْتَخدمُ مياهُ البِرْكةِ في الأغلبِ لِبناءِ القبور، وَسَقْيِ الدّوابّ، والزِّراعة، كما يُلْحَظُ وجودُ قناةٍ تحت الأرضِ توصِلُ مياهَ البِرْكةِ إلى بِرْكةِ حمّام البطرك(السّلطان) في حارة النَّصارى بالقدسِ؛ ومِمّا

يُشيرُ إلى استخدامِ مياهِ هذه البِرْكةِ لِسُكّان القدسِ، العُثورُ على قناتَيْنِ رومانيَّتَيْنِ ببابِ الخليلِ، وقناةٍ ثالثةٍ عندَ بناءِ كنيسةِ المسيحِ قُربَ قلعة القدس (العسليّ، 1982، ص133).

2. المغارة

مِنْ أسمائِها مغارةُ الشُّهَدَاء أو مَغارةُ الجماجم؛ لأنَّ هذه المَغارةَ ذُكِرَ أنَّها تحتوي على جماجم الشُّهَداءِ الَّذين قُتِلوا على أيدي الفرنجةِ الَّذين دَخَلوا بيتَ المَقْدسِ العامَ 492هـ/ 1099م، وأُجْبِرَ مَنْ نَجا من المسلمين على قَطْعِ رؤوسِ القَتْلى، وَنَقْلِها إلى مَغارةِ الجماجم بماملا، وعندَما خَيَّمَ صلاح الدّين الأيّوبيُّ بجيشِ المسلمينَ بأرضِ النقيفوريّةِ قُربَ المَقْبرةِ عَلِمَ بِأَمْرِ المَغارةِ، فَأَمَرَ بوضْعِ نِطاقٍ وَسِياجٍ علَيْها، ثمَّ جَعَلَ عَلَيْها مُصلًّى (خلف، 1979، ص 65؛ العسليّ، 1982، ص119؛ الأنصاريّ، 2010، ص71).

وتمتدُّ المَغارةُ تحت رقعةٍ من الأرضِ الصّخريّةِ مُعْظمُها مُغطًّى بالتُّراب تبلُغُ مِساحتُها حوالَيْ دونمٍ (1000 مترٍ مربَّعٍ)، وَعُمقُها قُرابةَ ستَّةِ أمتارٍ منحوتةٍ بالصّخرِ في بعضِ الجوانبِ. وللمَغارةِ عدَّةُ مداخِلَ: مَدخلٍ في الجهةِ الشّرقيّةِ، وآخَرَ كبيرٍ مِنَ الجهةِ الغربيّةِ ذي فَضاءٍ سَماويّ مستطيلٍ من الشَّمال إلى الجنوبِ، وثالثٍ مِنَ الجهة الشَّماليّةِ، ورابعٍ من الجهةِ الجنوبيّةِ، ولها في الوَسَطِ فتحةٌ مُربَّعةُ الشَّكلِ، وهي تَقَعُ إلى الغربِ من بِرْكةِ مأمن الله بِقُرابةِ مئةٍ وخمسينَ مترًا، وَيُرجَّحُ أنَّ هذه المغارةَ تعودُ لفترةِ هيرودوس الذي حَكَمَ ما بين العامِ 37–4 ق.م (الأنصاريّ، 2010، ص71–73).

3. الزاوية الكبكية

سُمِّيتِ القبّةُ القبقيّة، أوِ الكبكيّة نسبةً إلى الأميرِ علاءِ الدّين آيدغدي بن عبد الله الكبكي المدفونِ فيها، سنة 688هـ /1289م (مجير الدّين، 2009، ج2، ص123)، كما يُطْلِقُ عليْها

بعضُهم"القبقية" أي (قلب الكافين بقافَيْنِ)، وَلَفْظُ الكبكية هو الأصَحُّ، (Burgoyne,1987,p141–143؛ يوسف، 2010، ص309–310). وذلك من خلالِ النَّصّ الكتابيّ الموجودِ على مَدخل القبَّةِ من الجهةِ الغربيّةِ.

الموقع:

تقعُ القبَّةُ الكبكيّة في شَمال شرقِ مَقْبرةِ ماملا، من خلالِ زيارةِ المكانِ، فالقبَّةُ مِعْماريًّا بناءٌ مربَّعُ الشّكل مَدْخلُه من الجهةِ الغربيّة، ويتوسَّطُ الواجهةَ عتبةٌ مُكوّنةٌ من درجتَيْنِ، وهنالك بابٌ حديديٌّ، وعلى كلِّ جانبٍ أربعةُ مداميكَ من الحجارةِ الجيريّةِ، يعلو البابَ عتبةٌ يعلوها عَقْدٌ مُخفَّفٌ يعلوه قوسٌ، يعلوهُ مدماكٌ مُكوَّنٌ من خمسةِ حجارةٍ يعلوهُ لوحةٌ مِنَ الرُّخام الرَّماديّ اللونِ بأبعادِ (64سم*44سم)، يوجد فيها كتابةٌ (لوحة 3.2) بخطِّ النَّسخِ المملوكيّ المُكوَّنِ من خمسةِ أسطُرٍ كُتِبَ فيها:

1. بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، وصلواتُه على نبيِّهِ محمَّدٍ وآلِهِ
2. هذه تُربةُ العبدِ الفقيرِ إلى الله، تعالى، الأميرِ علاءِ
3. الدِّين آيدغدي ابن عبد الله المعروف بالكبكي تُوُفِّيَ
4. في يوم الخميس الخامس من شهر رمضان المعظم سنة
5. ثمانية وثمانين وستّمائة تغمَّدَهُ اللهُ برحمتِه، وأسْكَنَه جنَّتَه

(مجير الدّين، 2009، ص123؛ Van Berchem, 1922, vol. 1: 209؛ Burgoyne,1987,p141–143).

لوحة (3.2) النقش الكتابي على مدخل الكبكية

ويعلو البابَ عَقْدٌ ثُلاثيٌّ (لوحة 3.3) يقومُ فوقَه عَقْدٌ مُدبَّبٌ، ويوجدُ في مَنْبِتِ العَقْدِ تاجٌ؟، ويعلو البناءَ رَقَبَةُ القُبّةِ، وهي دائريّةُ الشّكلِ، مُكوَّنةٌ من ثلاثةِ مَداميكَ، المِدْماكُ الأخيرُ يوجدُ فيه كوابِلُ مُزخْرَفَةٌ تحملُ القُبّةَ، ومن الجهةِ الشّرقيّة يوجدُ شبّاكانِ يَتَقدَّمُهما مُصَبّعاتٌ حديديّةٌ، ومن الجهةِ الشّماليّة يوجدُ شبّاكٌ آخَرُ غُطِّيَ بالمصبعاتِ الحديديّة، لكنْ تمَّ إغلاقُها بالحجارةِ، ومن الجهة الجنوبيّةِ يوجدُ شُبّاك بالمصَبعاتِ الحديديّة صَدِئةِ (نجم وآخرون، 1983، سنة، ص 151).

وأُطْلِقَ على القبّةِ اسْمُ زاويةٍ، لكنِ الأحرى أنْ تُسَمّى تربةً؛ لأنَّه لا يوجدُ هنالك طريقةٌ في التّصوُّفِ، أو جماعةٌ تُسمّى الكبكيّة أو القبقيّة، وعلى الأغلبِ أنَّها تربةٌ، وسُمّيَتْ بالزّاويةِ بالخطأِ؛ لوجودِ قبّةٍ على البناءِ (العسليّ، 1981، ص126– 128؛ الأنصاريّ، 2010، ص51).

لوحة (3.3) مَدخلُ القبّة الكبكيّة من الجهةِ الغربيّةِ

4. الزّاوية القلندريّة

الموقع: تقعُ الزّاويةُ جنوبَ الطّريق السّالكِ من الشّرقِ باتّجاهِ الغربِ "شارع حديقة الاستقلال" وجنوبَ بِرْكةِ ماملا، وللزّاويةِ حُوشٌ يُدْخَلُ إليْهِ بوساطةِ بابٍ فُتِحَ في الطّريقِ العامّ، ومَوْقعُه اليومَ في المكانِ الذي تقومُ عليه بنايةُ الأوقافِ سابقًا (الأنصاريّ، 2010، ص42)، لكنْ من خلالِ زيارتي للمكانِ، فلم أَسْتَطِعْ مشاهدةَ هذه القبّةِ؛ لأنَّه لم يَعُدْ لها وجودٌ اليوم.

القلندريّةُ هي إحدى طُرُقِ الصّوفيّة، وَذَكَرَ العسليُّ في كتابه "معاهد العلم في بيت المقدس" أنَّ من أبرزِ دُعاتِها الشّيخُ قلندر يوسُفُ الأندلسيُّ، ويُعْتَقَدُ أنَّه نشأَ في آسيا الوسطى وفارس، وَدَخَلَ هذه الطّريقَ إلى دِمَشْقَ سنةَ 610هـ/1214م، وَأَسَّسَ هذه الطّريقةَ في القدسِ الشّيخُ إبراهيمُ القلندريُّ العام 893هـ/1488م (العسليّ،1981، ص312).

المكانةُ والأهمّيّةُ

تُنْسَبُ هذه الزّاويةُ إلى الشّيخِ إبراهيمَ القلندريّ، حيثُ أقامَ فيها هو وَجَماعةٌ من الفُقَراء، وكانتْ عِمارتُها العامَ 792هـ/1389م، فَنُسِبَتْ إليْهِ وَسُمّيَتْ بالقلندريّةِ. وكَغَيْرِها مِنَ المُؤسَّساتِ الصّوفيّة، فقد خُصِّصَ لها وَقْفٌ لِسَدِّ حاجاتِها الأساسيّة. لكنْ مِمّا يُؤْسَفُ له، أنّه في العامِ 893هـ/1487م خَرِبَتِ الزّاويةُ، وتَمَّ دَفْنُ الأعيان والأمراءِ مِمّنْ زار بيتَ المقدس في هذه الزّاوية، وأنَّ مُعظمَ أراضي ماملا، خاصَّةً الزاويةَ القلندريّةَ، مِنَ الصّخر الأصَمّ، ويتُمُّ حَفْرُ القبور فيها بِمَشَقّةٍ، ولقد عَمَّرتِ السّتّ طنشق بنتُ عبدِ الله المُظفّريّةُ قُبّةً مُحْكَمةَ البناءِ في سنة 792هـ بهذِه الزّاوية على قبرِ أخيها بهادرَ، كما كانتْ تَجْزي الهِباتِ للشّيخ إبراهيمَ القلنديّ، وقامتْ بإعمار الحوشِ المحيطِ بالزّاويةِ (مجير الدّين، 2009، ج2، ص122–123؛ العسليّ،1981، ص361).

5. عمارة الأوقاف في ماملا " فندق بالاس"

نشأتْ فِكرةُ الفندق من أجلِ زيادةِ إيراداتِ الأوقافِ؛ وللاسْتِفادةِ من هذه الأرضِ الثّمينةِ الواقعةِ جنوبَ مَقْبرةِ مأمن الله في عشرينيّات القرنِ الماضي (الأنصاريّ، 2010، ص109–111)، أَشْرَفَ على بناءِ عِمارةِ الأوقافِ كلٌّ مِنَ المهندس التّركيّ الشّهيرِ كمال الدّين بك، والمهندسِ المَعْروفِ، في ذلك الوقتِ، نهاد بك، والمهندسِ رشدي بك الإمامِ الحُسَينيّ، كما كانوا قد أَشْرفوا على عِمارة المسجدِ الأقصى المباركِ قبلَ خمسينَ عامًا تقريبًا، انتهى بناءُ الفندقِ في العامِ 1348هـ/1929م، وتَمَّ وضعُ اللَّوحةِ التّأسيسيُّ (لوحة 3.4) أعلى المَبْنى مِنَ الجهة الشّماليّة، وَكُتِبَ فيها:

"نبني كما كانت أوائِلُنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

سنة 1348/ بَنى هذا النُّزُلَ المجْلِسُ الإسلاميُّ الأعلى بِفِلَسْطينَ/ سنة 1929"، (خلف، 1979، ص63–64).

لوحة (3.4) اللَّوحُ التَّأسيسيُّ لِعمارةِ الأوقافِ "فندق بالاس"

تقعُ عِمارةُ الأوقافِ على الجزءِ الجنوبيِّ الشَّرقيِّ من مَقْبرةِ مأمن الله، ويَتَكوَّنُ الفندقُ بعد تجديدِه (لوحة 3.5) من 139 غُرفةً وقاعةً كبيرةً للاستقبال، وبلَغَتْ تَكْلُفةُ بناءِ الفندقِ ثلاثةً وسبعينَ وخمسمائةِ ألفِ جنيه فِلَسْطينيٍّ، والّتي جُمِعَتْ من تبرُّعاتِ الدُّولِ العربيّة والإسلاميَّة، والَّتي خُصِّصتْ للمسجِدِ الأقصى المباركِ، وتمَّ اقتراضُ جزءٍ مِنَ الأموالِ من البنكِ العُثمانيِّ؛ لإتمامِ المشروعِ، كما تمَّ تسديدُ القرضِ مِنْ خلالِ تأجيرِ الفندقِ لمدَّةِ خمسةَ عشرَ عامًا بمبلغِ سبعةِ آلافِ جنيه بالسَّنةِ، وتمَّ افتتاحُ الفندقِ العامَ 1349هـ/1930م (قعدان، 2017، ص78).

لوحةُ (3.5) عِمارةُ الأوقافِ في ماملا " فندق بالاس"

2.1.6 أحواشُ مَقْبرةِ ماملا.

الأحواشُ عبارةٌ عن مِساحةٍ من الأرضِ، يُحيطُ بها جُدرانٌ؛ لِفَصلِ كلِّ حُوشٍ عن الآخَرِ، بهدَفِ مَعْرفةِ مَكانِ الدَّفْنِ الخاصِّ لكلِّ جماعةٍ أو عائلةٍ، وكانَ هنالك كثيرٌ مِنَ الأحواشِ في مَقْبرةِ ماملا، ولكنَّ مُعظمَ هذه الأحواشِ، اليومَ، لم تَعُدْ موجودةً كما يَصْعُبُ تحديدُ موقِعِها؛ بسببِ ما طَرَأَ على المَقْبرةِ من تغييرٍ، ومن تلك الأحواشِ الَّتي ذُكِرَتْ في المراجع ما يلي:

1. حوشُ البُسطاميّةِ

كما يُعْرَفُ بالبُسطاميّةِ، أو حوشُ البُسطاميّ، والبُسطاميّةُ هم طائفةٌ مِنَ الفُقَراء اتَّبعوا الطَّريقةَ البُسطاميّةَ في بيت المَقْدِسِ، ويقَعُ الحوشُ في أقصى شَمالِ المَقْبرةِ، وكأنَّه اليومَ تحت الشّارع الذي يَمُرُّ شَمالي المَقْبرة. دُفِنَ في هذا الحوشِ عليُّ العِشْقيُّ البُسطاميُّ الَّذي تُوُفِّيَ العامَ 761هـ/

1360م، والشّيخُ عبدُ الله البُسطاميُّ تُوُفِّيَ العام 794هـ/1391م (العارف، 1999، ص507؛ الأنصاريّ،2010، ص38–39)، ولم يَعُدْ هذا الحوشُ موجودًا اليومَ.

والبُسطاميّةُ، هي إحدى الطُّرُقِ الصّوفيّةِ، وتُعْرفُ، أيضًا، بالطيفوريّةِ، ومؤسِّسُ هذه الطّريقةِ الصّوفيّةِ الفارسيُّ أبو يزيدَ طيفورُ البُسطاميُّ، المتُوُفِّيَ سنة 264هـ/ 877م (العسليّ،1981، ص312).

2. حوشُ العَلائيّ

سُمِّيَ نسبةً إلى الأميرِ طوغانَ العَلائيّ، وَيَقَعُ شَرقَ الزّاويةِ القلندريّة مِنَ البناءِ الواقِعِ شرقَ بنايةِ الأوقافِ، قِبَلَ الطَّرفِ الشّرقيّ مِنَ المَقْبرةِ، وَيَفْصِلُ شارعُ ماملا بينَه وبينَ المَقْبرةِ، كما دُفِنَ فيه أبو بكر بنُ محمّدِ بنِ عليّ بنِ أبي الوفاءِ الحُسينيُّ الشّافعيُّ سنة 859هـ/1454م، وهو غير موجودٍ الآنَ . (الأنصاريّ، 2010، ص48؛ يوسف، 2010، ص420).

3. حوشُ القَلَنْدريّةِ

هو كذلك، أو يُسَمّى حوشَ قُبَّةِ بهادرَ الّذي يَقَعُ جنوبَ بِرْكةِ ماملا، وهو يُحيطُ بالقُبّةِ القَلَنْدريّةِ، والقُبّة القَلَنْدريّةُ، وَحُوشُها لم يَبْقَ لهما وُجودٌ اليومَ (الأنصاريّ، 2010، ص42–45؛ يوسف، 2010، ص420).

مِمَّنْ دُفِنَ بالحُوشِ:

أبو حامد عبد الرَّحيم القرقشنديّ الشّافعيّ

عليُّ بن عبد الرَّحيم القرقشنديّ الشّافعيّ

إسماعيلُ بنُ عليّ بنِ الحسنِ بنِ سعيدِ بنِ صالحِ القرقشنديُّ المِصْريُّ الشّافعيُّ

عمر الزيلميّ المَقْدسيُّ الشّافعيُّ، وغيرُهم (الأنصاريّ، 2010، ص42–45).

حوشُ الشَّيخِ خليفةَ المالكيِّ

وهو غيرُ معروفٍ مَوْقعُهُ بالضَّبْطِ، ولكنْ ذُكِرَ أنَّ الشّيخَ خليفةَ بنَ مسعودِ المغربيَّ الجابريَّ المالكيَّ المُتَوفّى سنةَ 833هـ/1429م دُفِنَ فيه، ودُفِنَ فيه، أيضًا، عليُّ بنُ إبراهيمَ الرَّمليُّ المعروفُ بابُ قُطَيْطِ العامَ 881هـ/1476م، ومحمدُ بنُ محمدِ بنِ أبي بكرِ بنِ عليّ بنِ أبي شريفِ المَقْدسيُّ الشّافعيُّ، تُوُفِّيَ العامَ 906هـ/1500م (الأنصاريّ، 2010، ص49؛ يوسف، 2010، ص420).

2.1.7 مِمَّنْ دُفِنَ في مَقْبرةِ مأمن الله

حَظِيَتْ مَقْبرةُ مأمن الله بمكانةٍ مهمَّةٍ في القدس، واعتمادًا على ما سَطَّرَهُ مجير الدّين، مؤرِّخُ القدس والخليل، فإنَّ ترابَ المقبرة ضَمَّ رُفاتِ مجموعةٍ كبيرةٍ من أعيانِ القدس وعلمائِها، وفُقَهائِها، ومُتصَوِّفتِها، وقد أشارَ إلى هؤلاءِ الأسلافِ، مجموعةٌ من الباحثينَ، مِمَّنْ اهتمّوا بِمَقْبرةِ مأمن الله وتراثِها، ولأهمّيّة اسْتِمرارِ هذا النَّهجِ، ورغبةٍ في تداوُلِه في الأبحاثِ الحاليّةِ، فقد وُجِدَ مُناسبًا، أنْ يتُمَّ الإشارةُ إلى أبرزِ مَنْ دُفِنَ في المَقْبرةِ على هيئةِ جدولٍ، مُعْتمدينَ فيه على مجير الدّين:

1

جدول رَقْمُ 3.1، يوضّحُ أبرزَ مَنْ دُفِنَ في مقبرة مأمن الله

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الدَّفْنِ	المصدر
القاضي عماد الدّين أبو عيسى أحمد بن عيسى بن شرف الدّين عيسى بن موسى العامري الأزرقي الكركي الشّافعيّ	وُلِدَ بالكرك في شعبانَ سنة 732هـ/1331م	801هـ/1396م، ودُفِنَ في مَقْبرةِ ماملا في القدس عند الشّيخ أبي بكر الموصليّ	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص188–189).

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الدَّفْنِ	المصدر
القاضي شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن عطاء الله بن محمد الرازيّ	ولد في هراة سنة 767هـ/1365م	سنة 829هـ/1425م، ودُفن في ماملا بالبُسطاميّة	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص191-192).
القاضي جمال الدّين أبو محمد عبد الله بن نجم الدّين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن جماعة الكنانيّ	وُلِدَ في بيت المَقْدسِ سنة 780هـ/1378م	سنة 865هـ/1460م بالرملة، ودُفِنَ بجوار أبي عبد الله القُرَشيّ	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 196-198).
القاضي شرف الدّين منيف بن سليمان بن كامل السلميّ الشّافعيّ	العام 643هـ/ 1245م بزرع	العام 713هـ/1314م ودُفِنَ بالقلندريّةِ	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 237).
القاضي شمس الدّين محمد بن القاضي نجم الدّين أحمد بن القاضي شمس الدّين محمد جلال الدّين الأنصاريّ الشّافعيّ	تُوُفّيَ في شهر محرم العام 726هـ/1325م		(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 208).
القاضي شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن القاضي جلال الدّين أبي محمد عبد المنعم بن جلال الدّين أبي الفرج أبي بكر ابن أحمد الأنصاري الشّافعيّ		تُوُفّيَ سنة 726هـ/ 1325م ودُفِنَ بالقلندريّةِ	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 208).

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الدَّفْنِ	المصدر
القاضي شمس الدّين محمد بن جلال الدّين ابن القاضي نجم الدّين أحمد الأنصاري الشّافعيّ		تُوُفِّيَ بالسّادس من شوال 784هـ/ 1382م ودُفِنَ بالقلندريّةِ	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص213).
القاضي شرف الدّين أبو المناقب موسى ابن شيخ الإسلام مفتي العراق برهان الدّين أبي اسحق بن إبراهيم القَلْقَشَنديّ الشّافعيّ		قُتِلَ مطعونًا العام 827هـ/1326م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 217-218).
قاضي القضاة ناصر الدّين أبو عبد الله محمد بن الشيخ شمس الدّين أبي عبد الله محمد البصروي الأنصاريّ الشّافعيّ		العام 842هـ/1438م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 219-220).
قاضي القضاة علاء الدّين أبو الحسن علي بن القاضي نجم الدّين أبي العباس أحمد بن الحسن بن علي بن أيّوبَ بن عبد العزيز بن عثمان بن سلطان بن عسكر بن عبد الله ابن السائح ويعرف بالشّاميّ الرمليّ الأصل	مولده العام 786هـ/1384م	تُوُفِّيَ في العام 857هـ/1453م ودفن في ماملا بحوش البُسطاميّة	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 220-221).
قاضي القضاة، برهان الدّين أبو إسحق إبراهيم بن قاضي القضاة الشيخ جمال الدّين أبي محمد عبد الله ابن نجم الدّين أبي عبد الله	وُلِدَ بالقدس في العام 805هـ/1402م	872هـ/1467م، وَدُفِنَ بماملا بالحوش الَّذي دُفِنَ فيه الشَّيخُ أبو عبد الله القُرَشيّ،	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 223-224).

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الدَّفْنِ	المصدر
محمد بن جماعة الكنانيّ الشّافعيّ		والشَّيخ شهاب الدّين بن أرسلان	
قاضي القضاة عماد الدّين أبو حفص عمر بن الخطيب بن ظهير الدّين عبد الرحيم بن يحيى القُرَشيّ الزُّهريّ النّابلسيّ الشّافعيّ		تُوُفّيَ بالقدس في شهر محرم العام 734هـ/1333م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 228-229).
الفقيه ضياء الدّين أبو محمد عيسى بن محمد الهكاريّ الشّافعيّ وهو أحد أمراء الدولة الصَّلاحيّة		وتُوُفّيَ العام 585هـ/1189م بالمُخَيَّمِ بمنزلة الخروبة قرب عكّا وحُمِلَ ودُفِنَ في تربة ماملا	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 237-238).
الأمير ركن الدّين منكورس الجاشنكير نائب السّلطان بقلعة القدس		تُوُفّيَ في شهر شعبان العام 719هـ/1319م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص395).
الأمير أبو القاسم عثمان بن أبي القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد التَّميميّ البصريّ الحنفيّ		تُوُفّيَ في ذي الحجة العامَ 760هـ/1358م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص396-397).
الأمير ناصر الدّين محمد بن العطّار، ناظر الحَرَمَيْنِ الشَّريفَيْنِ		تُوُفّيَ بالقدس يوم الاثنين الثاني عشر من شوّال العامَ 828هـ/1424م	(مجير الدّين، 2009، ص399).

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الدَّفْنِ	المصدر
الأمير أركماس الجلبانيّ، وليّ الحَرَمَيْنِ الشّريفَيْنِ، وناظرُه، ونائب السّلطان الأشرف برسباي		تُوُفّيَ في الثالث من جمادى الأولى العامَ 838هـ/1434م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص399-400).
الأمير حسام الدّين أبو محمد الحسن بن ناصر الدّين محمد جمال الدّين عبد الله الشّهير بالكشكليّ الحنفيّ		تُوُفّيَ في الخامس عشر من ذي الحِجّة العامَ 842هـ/1438م، بعد عزله عن النِّيابة والنّظارة، ودُفن بماملا عند الشّيخ أبي عبد الله القُرَشيّ	(مجيرالدّين، 2009، ج2، ص400).
الشَّيخ شهاب الدّين أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان بن عماد الدّين ابن علي المصريّ ثمَّ المَقْدِسيّ المشهور بابن الهائم	وُلِدَ سنة 756هـ /1355م	تُوُفّيَ بالقدس في رجب سنةَ 815هـ/1412م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص190-191).
عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسن بن علي بن صالح بن سعيد الزين بن الشمسيّ أبي عبد الله بن التَّقيّ أبي الفدا القَلْقَشَنْديّ الأصل المَقْدسيّ الشّافعيّ	وُلِدَ العامَ 782هـ/1380م،	وتُوُفّيَ العامَ 826هـ/1422م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 220).

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الدَّفْنِ	المصدر
الشَّيخ الإمام الخطيب أبو الذكاء عبد المنعم بن أبي الفهم يحيى ابن إبراهيم القُرَشيّ الزُّهريّ النّابُلُسيّ الشّافعيّ	وُلِدَ في العام 603هـ/1206م بنابلس	وتُوُفِّيَ في رمضان العامَ 687هـ/1288م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 226-227).
الخطيب شهاب الدّين أبو حامد أحمد بن شرف الدّين عبد الله الرَّحيم بن القَلْقَشَنْديّ الشّافعيّ	وُلِدَ في السّابع عشر من رمضان العامَ 800هـ/1397م	تُوُفِّيَ في الرابع عشر من شهر رجب العامَ 899هـ/1493م، ودُفِنَ بالقلندريّة	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 233).
الخطيب علاء الدّين أبو الحسن علي بن شرف الدّين عبد الرَّحيم القَلْقَشَنْديّ الشّافعيّ	وُلِدَ العامَ 804هـ/1401م	تُوُفِّيَ يوم السبت الموافق الثاني من شهر ذي الحجة العامَ 874هـ/1469م، ودُفِنَ بالقلندريّة	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 234).
الشَّيخ الخطيب محب الدّين أبو البقاء أحمد بن برهان الدّين أبي إسحق إبراهيم بن جمال الدّين أبي محمد عبد الله بن جماعة الكنانيّ الشافعيّ		تُوُفِّيَ في رمضان العامَ 889هـ/1484م، ودُفِنَ بِمَقْبَرةِ ماملا	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 235-236).
الخطيب جلال الدّين محمد بن محب الدّين أبو البقاء أحمد بن برهان الدّين أبي إسحق إبراهيم		تُوُفِّيَ بالطاعون يوم الاثنين السابع عشر من رمضان العام 897هـ/1491م،	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 236)

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الدَّفْنِ	المصدر
بن جمال الدّين أبي محمد عبد الله بن جماعة الكنانيّ الشّافعيّ		ودُفِنَ بِمَقْبرةِ ماملا عند الشَّيخ أبي عبد الله القُرَشيّ والشَّيخ شهاب الدّين بن أرسلان	
الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أحمد القُرَشيّ الهاشميّ		تُوُفِّيَ في السّادس من ذي الحِجَّة العامَ 599هـ/1202م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 240-239
الشَّيخ عليّ هو السَّيِّد تاج الدّين أبو الوفاء محمد الكبريت الأحمر		وتُوُفِّيَ يوم الجمعة في السّادس عشر من ذي القعدة العام 803هـ/1400م، ودُفِنَ بمقبرة ماملا شرق البِرْكة	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 244-245).
الشَّيخ برهان الدّين أبو إسحق إبراهيم بن أبي الفضل سعد الله ابن جماعة بن حازم بن صخر ابن عبد الله بن جماعة الكناني الحَمَويّ المَوْلِد الشّافعيّ المذهب	وُلد في يوم الاثنين منتصف رجب العام 596هـ/1199م	تُوُفِّيَ يوم عيد الضحى العام 675هـ/ 1277م ودُفِنَ بِمَقْبرةِ ماملا عند الشَّيخ أبي عبد الله القُرَشيّ	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 246-247).
عمر بن إبراهيم بن عثمان بن كعب الواسطيّ		تُوُفِّيَ في ليلة الجمعة في الخامس عشر من شعبان العام	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 248).

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الدَّفْنِ	المصدر
		684هـ/ 1285م ودُفن بمقبرة ماملا، وَقَبْرُهُ عليه بناء عظيم على جانب الطريق قبالة قُبَّة الكبكيّ	
الشّيخ جلال الدّين أبو إسحق إبراهيم بن الصدر زين الدّين محمد بن أحمد بن محمود بن محمد العقيليّ، والمعروف بابن القلانسيّ	وُلِدَ العامَ 654هـ/1256م	تُوُفّيَ ليلة الأحد في الثالث من ذي القعدة العامَ 723هـ/1323م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 249).
الشَّيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المِصْريّ القصريّ		تُوُفّيَ في الثالث من ذي القعدة يوم الخميس العامَ 723هـ/1323م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 249).
الشَّيخ صالح عبد الله الهنديّ، وكان من الأولياء المشهورين،		مات بالقدس ليلة الجمعة الموافق السّابع عشر من ربيع الآخر العامَ 773هـ/1336م، ودُفن بمقبرة ماملا عند أبي عبد الله القُرَشيّ	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص255).

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الدَّفْنِ	المصدر
الشَّيخ تقي الدّين أبو الفداء إسماعيل بن علي بن الحسن بن سعيد بن صالح القَلْقَشَنْديّ المِصْريّ الشّافعيّ	وُلد في مصر العامَ 702هـ/1302م	تُوُفّيَ بالقدس يوم الثلاثاء في السادس من جمادى الآخر العامَ 778هـ/1376م، ودُفِنَ بالقلندريّة	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص255–256).
الشَّيخ سراج الدّين أبو حفص عمر الزيلعيّ المَقْدسيّ الشّافعيّ، أحد علماء القدس		تُوُفّيَ في السادس من رجب العامَ 778هـ/1376م ودُفن بالقلندريّة	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص256).
الإمام شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن الحافظ القدوة حسام الدّين أبي محمد الحسني المشهور بابن حافظ الحنفيّ إمامُ الصَّخرةِ الشَّريفة			(مجير الدّين، 2009، ج2، ص347).

مِمّا تَقَدَّمَ في الجدول رَقْمُ 1 أعلاهُ، يظهَرُ أنَّ مجموعةً كبيرةً من العُلَماءِ الأخيارِ، والأعيانِ المَرْموقينَ، وَرِجالِ الدّينِ، قد دُفِنوا في هذه المَقْبرةِ؛ ما يَجْعَلُها مَقْبرةً تُراثيّةً، تستحقُّ الحِفاظَ عليها، والإشادةَ بها، وهي ذاكِرَةٌ لأهلِ القدسِ، وتَظْهَرُ مكانةُ هذه المدينةِ وَدَوْرُها، فقد نالَ شَرَفَ الدَّفْنِ فيها حوالي اثنَيْ عشرَ قاضيًا، وخمسةُ أُمَراءَ، وقُرابةَ عشرينَ مِنَ الشُّيوخِ والخُطَباءِ والأَئِمّةِ، ناهيكَ عَنْ كثيرٍ مِنْ عامَّة الناس، وَوُجَهاءِ المدينة، وهذا يدلُّ على أنَّ

المقبرةَ تُشكّلُ تاريخَ المدينة، وتَحْكي عن ماضيها العريقِ، ومكانةِ هذه المَقْبرةِ بالنِّسبة للمسلمينَ، سواءٌ في الماضي البعيدِ أوِ القريبِ، لذلك يجبُ العملُ على حِمايةِ هذه المَقْبرةِ مِنِ اعتداءاتِ سُلطاتِ الاحتلال المُتكرّرةِ عليْها، بكلِّ الوسائلِ المُتاحة، والعملُ على المُحافظةِ عليها قَدْرِ الإمكان.

2.2 مَقْبرةُ باب الرَّحمة

تُعَدُّ مَقْبرةُ باب الرَّحمة من أكبرِ المَقابرِ الإسلاميَّةِ الموجودةِ في مدينةِ القدسِ اليوم، خاصةً بعدَ تدميرِ مَقْبرة ماملا وَطَمْسِها، وهي تمتدُّ على طولِ السّور الشّرقيّ لمدينةِ القدس والمسجدِ الأقصى المباركِ، وتقعُ فوقَ وادي جهنَّمَ، ومِنْ أبرزِ مُمَيّزات هذه المَقْبرةِ، هو استمرارُ عمليّةِ الدَّفْنِ فيها، منذُ الفتحِ الإسلاميّ، وحتّى يومِنا هذا، وذلك لأنَّها أقربُ المقابرِ إلى المدينةِ والمسجدِ الأقصى، ولهذا أصبحَ الاكتظاظُ شديدًا والضّيقُ واضحًا، وهذا مِنْ تَبِعاتِ سياسةِ المُضايقاتِ والتَّقليصاتِ، والاعْتِداءاتِ الَّتي تنتَهِجُها السّلطات الإسرائيليَّة.

تُعَدُّ مَقْبرةُ باب الرَّحمة كبيرةً وممتدَّةً، وبعضُهم يرى أنَّها تمتدُّ على طولِ الجدارِ الشّرقيّ لمدينة القدسِ، ولكنْ في فترةٍ متأخِّرةٍ، خاصّةً بعد فتحِ طريقِ باب الأسباط، الذي قَسَّمَ المَقْبرةَ إلى قسميْنِ، فكانَ القسمُ الشّماليُّ مقبرةً مُنْفصلةً، وَسُمِّيتْ بالمقبرةِ اليوسفيّة، والجنوبيُّ باسْمِ مقبرةِ باب الرَّحمة، ومراعاةً لهذا التَّطوُّرِ اعْتُمِدَ تقسيمُ المقبرةِ، إلى جنوبيّةٍ، وتُعْرَفُ بمقبرةِ باب الرَّحمة، وشماليّةٍ تُعْرَفُ بالمقبرةِ اليوسفيّة.

2.2.1 التَّسمية

سُمِّيتْ مقبرةُ باب الرَّحمة بهذا الاسْمِ تَيَمُّنًا بقوله تعالى:{يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحمةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ} (الحديد: الآية 13). حيث يقولُ المُفسّرون أنَّ السّورَ هو سورٌ بينَ الجنَّةِ والنّار، وقال ابنُ كثيرٍ والقرطبيُّ: إنَّ ذلك السّورَ هو سورُ بيت المقدس، عندَ وادي جهَنَّمَ للمسجد الأقصى الشرقيّ المحيطِ بالمقبرةِ، هو المقصودُ، وإنَّ الرَّحمةَ هي مِنَ النّور الَّذي يمشي به

المُؤْمنونَ يومَ القيامةِ على الصِّراطِ، وإنَّ الرَّحمةَ تتنزَّلُ على مَنْ هم داخلُ المسجدِ؛ وهذا المقصودُ بقوله تعالى"فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحمة"، لذلك أُطلق على الوادي الواقع أسفل المقبرة بوادي جهنم تيمُّنًا بقوله تعالى" وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ"، أيْ أنَّ العذابَ ليس خَلْفَ السّور مباشَرةً، وإنَّما في الوادي أسفلَ المقبرةِ؛ لذا كَرِهَ المسلمونَ الدَّفْنَ في الوادي، وأَطْلَقوا عليه اسْمَ وادي جهَنَّمَ، لذلك سُمِّيتِ المقبرةُ بمقبرةِ باب الرَّحمة (القرطبي، 2006، ج20، ص248–249؛ ابن كثير، 2000، ص1828).

2.2.2 الموقع

تقعُ مَقْبرةُ باب الرَّحمةِ على امْتِدادِ السّور شرقيّ مدينة القدسِ، في المِنْطقةِ الواقعةِ ما بين بابِ الأسباطِ، وحتّى زاويةِ الْتِقاءِ الجدارِ الشّرقيّ لسورِ القدس مَعَ الجدارِ الجنوبيّ، حيثُ توجد الزّاويةُ الجنوبيّةُ الشّرقيّة للبلدةِ القديمة لِمَدينة القدسِ، إلى الغربِ من وادي جَهَنَّمَ أو وادي قدرون، يُنْظرُ الشكل (3.1).

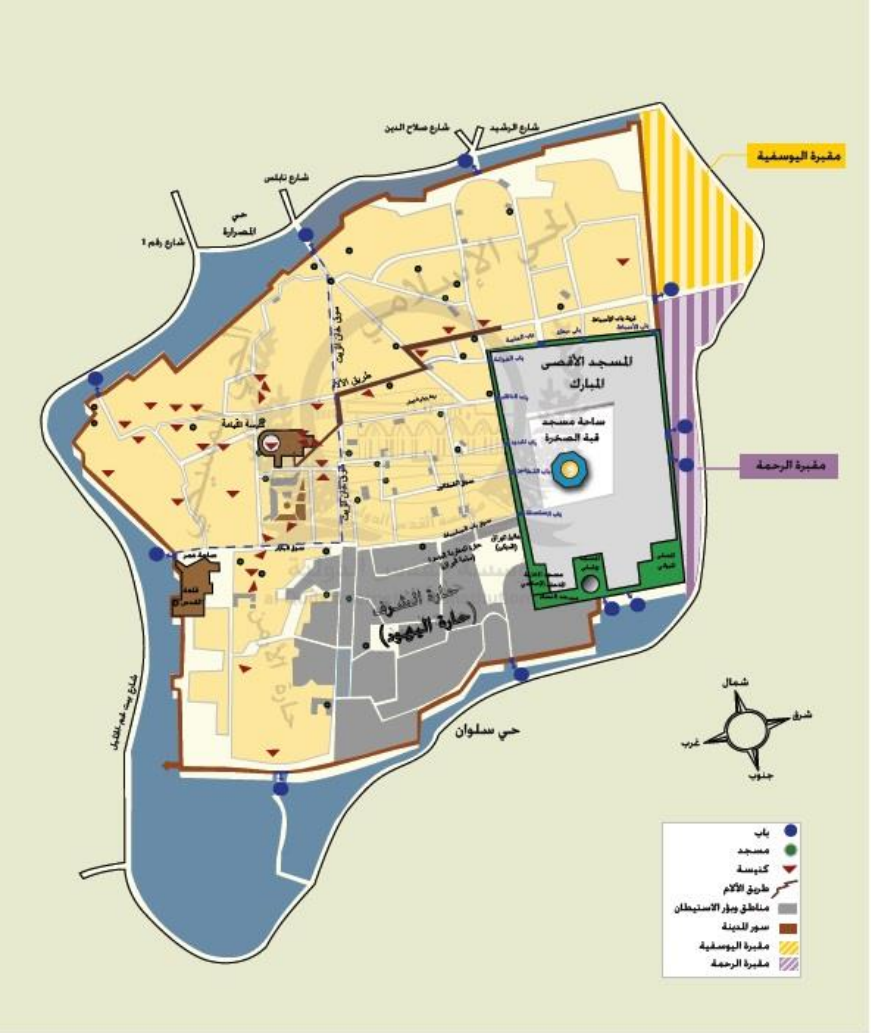

الشكل رَقْمُ (3.1) خريطةُ مَقْبرةِ باب الرَّحمةِ، المصدر: مؤسَّسة القدس الدّوليّة، 2018، ص4

وقدِ ارْتَبَطَتْ مَقبرة باب الرَّحمةِ بيومِ القيامةِ، من خلالِ ربطِ مجموعةٍ كبيرةٍ من المُفسِّرينَ للآية القرآنيّةِ الواردةِ في سورةِ الحديد، أنَّ المقصودَ هو السّورُ الموجودُ في شرقِ المسجد الأقصى المباركِ، والَّذي هو، في الوقت نفسِه، جزءٌ من سورِ القدس.

2.2.3 الحدود

تمتدُّ مقبرةُ باب الرَّحمةِ على مُحاذاةِ السّور الشرقيّ، لمدينةِ القدس والمسجدِ الأقصى، على طول 891م، مِنْها 460م من سورِ المسجدِ الأقصى، وتنقسمُ عندَ باب الأسباط، حيث يُسَمّى الجزءُ الجنوبيُّ بباب الرَّحمةِ والجزء الشَّماليّ بالمَقْبرةِ اليوسفيّة (الجعبة، 2019، ص5) وَيَحُدُّها مِنَ

الشّرق الطَّريقِ العامّ القديمِ من القدس إلى أريحا[7]" شارع القدس أريحا"، والطَّريق المؤدّي إلى باب المغاربة وقرية سُلْوانَ، ومِنَ الغربِ سورُ المدينةِ، وسورُ المسجدِ، ومِنَ الجنوبِ القُصورُ الأَمويّةُ، ومِنَ الشّمالِ النُصْبِ التّذكاريّ للجنديّ المجهول.

2.2.4 المِساحة

تبلغُ مِساحةُ مقبرةِ باب الرَّحمة، في جزئِها الجنوبيّ، حَسَبَ شَهادةِ الطابو 23.080 دونمًا، الصّادرة بتاريخ 30 /03 / 1329م، ومن خلالِ الوثائقِ الَّتي تمَّ الاطِّلاعُ عليها في دائرة الأوقافِ، فإنَّ مِساحةَ مقبرةِ باب الرَّحمة تبلُغُ 22 دونمًا، وهذا الجزءُ الجنوبيُّ للمَقْبرة، ولكنْ في الآونةِ الأخيرةِ تمَّتْ مُصادرةُ 1800 مترٍ من الجهةِ الجنوبيّةِ لصالِحِ الاحتلالِ؛ من أجلِ الحَدائقِ التّوراتيّةِ، ومشروعِ القِطارِ الهوائيّ، أمّا الجزءُ الشَّماليّ"المقبرة اليوسفية" فتبلُغُ مِساحتُها 29 دونمًا، كما تمَّ مُصادرةُ الأرضِ الواقعةِ شَمالَ المقبرةِ اليوسفيّة "مِنْطقة الجنديّ المجهول" من أجلِ الحدائقِ التّوراتيّة (ملفّ دائرة أوقاف القدس رَقْمُ 632/3/17/6/4، تاريخ، 2019/3/17؛ ملفّ دائرة أوقاف القدس رَقْمُ 536/17/6/4، تاريخ 2018/2/4).

[7] طريق القدس أريحا كان يصلُ بينَ مدينةِ القدسِ ومدينة أريحا إلى أنْ تمَّ بناءُ جدارِ الفصلِ العُنصريّ الَّذي قامتِ السّلطات الإسرائيليّة بإنشائِه في عام 2008م، وتمَّ سدُّ الطّريقِ رغمَ أنَّ الطّريقَ على خرائط بلدية القدس؛ لِيَزالَ يحملُ اسْمَ القدس أريحا، ولقد استعاذ عنه بطريق آخَرَ من شَمال القدس بينَ أراضي الطّور وزعيّم.

نصُّ وثيقةِ طابو مَقْبرةِ باب الرَّحمة "

من سِجِلّات الأوقاف / القدس

حكومة فِلَسْطينَ

شَهادةُ تسجيلٍ

دائرة الأراضي في القدس

نوع الأرض: وَقْفٌ صحيحٌ مضبوط الموقع: باب حِطّةَ خارجَ السّور مَقْبرةُ باب الرَّحمة

الحدود شمال: طريق

جنوب: طريق.

شرق: حسن الحسينيّ وَدَيْر اللاتين والشيخ حسن الأنصاري والحاجّ موسى هِنْديّة وَشُركاهُ.

غرب: سور المدينة.

المساحة: 23.080، م40 دونم.

الحصة: كاملًا

إنَّ العَقارَ المُدَوّنَةَ تفاصيلُه أعلاهُ مُسجّلٌ باسْمِ مأمور الأوقافِ الإسلاميَّة بالقدسِ القاطنِ في القدسِ، وقد أُعْطِيَتْ له هذه الشَّهادةُ؛ إشعارًا بالتَّسجيلِ المذكورِ

إنَّ شهادة التَّسجيلِ هذه قد أُعْطِيَتْ طِبقًا لنصوصٍ:

أوَّلًا: المادَّة 3 من قانونِ التَّصرُّف بالأموالِ غيرِ المنقولةِ المُؤرَّخِ في 5 جمادى الأولى سنةَ 1331 الموافق 30 مارت سنة 1929.

ثانيًا: المادَّة 9 من قانونِ انتقالِ الأراضي لسنة 1920

والنُّصوص المُشار إليها هي كما يلي:

أوَّلًا:"إنَّ السَّنداتِ الخاقانيّةَ مُعْتَبرةٌ ومعمولٌ بها، ويُحْكَمُ ويُعْمَلُ بمضمونِ قيودِها في المحاكمِ الشَّرعيَّة والنِّظاميّة بلا بيئةٍ، ولا يُمكن إبطالُ سَنَدٍ خاقانيٍّ إلّا بِحُكمِ محكمة، ولسببٍ قانونيٍّ"

ثانيًا:"لا يُسْتَفادُ من موافقةِ الإدارةِ، وتسجيلِ العَقْدِ، ضَمانُ المِلْكيّة، أو ضَمانُ صِحّة المعاملة "

ختمُ دائرة تسجيل الأراضي

التاريخ 1928/4/11.

نُمرةُ العرض حال: 35/2915

نُمرةُ العَقدِ: 38/1010(28/3/16)

نُمْرةُ المُجلّد: 53

نُمْرَةُ الصّحيفة: 69".

يوجدُ صورة لِشَهادة الطابو الخاصّة بمقبرةِ باب الرَّحمة في المُلْحقِ رَقْمُ 8.1

2.2.5 من معالِمِ مَقْبرةِ باب الرَّحمة

1. باب الرَّحمة وباب التَّوبة

يقعُ باب الرَّحمةِ إلى الجنوبِ مِنْ باب الأسباط، على بُعْدِ 200 مترٍ تقريبًا، ولَهُ عدَّة أسماءٍ منها باب الرَّحمة، وباب التَّوبة، وباب الدّهريّة، والباب الذَّهبيّ، والباب الجميل، وباب شوشانا، والباب الشَّرقيّ، وباب توما[8]، وأُطْلِقَ على هذا البابِ اسْمُ باب الرَّحمة؛ تَيَمُّنًا بالآية القرآنيّةِ:{يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحمة وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ} (الحديد: الآية 13) كما ذُكِرَ أعلاهُ، أمّا تَسْميتُه ببابِ التّوبة، فهي تَسْتَنِدُ لِما ذَكَرَهُ ناصر خسرو في كتابِه سفر نامه، أنَّ عندَ هذا البابِ تابَ اللهُ على عَبْدِه ونَبيّهِ داودَ، عليْهِ السَّلامُ (ناصر خسرو، 1945، ص23؛ طه، 1999، ص13). وهذا يوضِّحُ مدى إيمانِ المسلمينَ بِرُسُلِ الله والأنبياءِ السّابقينَ للرَّسولِ محمّدٍ، عليه السَّلامُ، وتعكسُ ما كان مُتداولًا في فترة زيارة ناصر خسرو للمدينة، أكثرَ مِنْ كون هذا البابِ القائمِ هو ذاتَه الَّذي كان في زمن النَّبيّ داودَ.

ومِعماريًّا باب الرَّحمة يتألَّفُ من طابقيْنِ: طابقٍ سُفْليّ، وطابقٍ عُلويّ، فيتكوَّن الطابق السُّفليُّ من واجهتيْنِ خارجية وداخلية، وتشتمل الواجهةُ الخارجيّةُ على وُجهةٍ شرقيّة مُطلَّة على مقبرة باب الرَّحمة، وواجهةٍ شَماليّة غربيّة وجنوبيّة مُطلَّة على المسجد الأقصى، وعلى قاعة المَدْخل والجُدران الداخليّة والقِبابِ الَّتي تُغطّيها، أمّا الطابقُ العلويُّ فيتكوَّن من غرفتَيْنِ تَقَعانِ على الطَّرف الشّرقيّ للطابق السّفليّ، ويُشكّلانِ معًا بُرجًا للمراقبة والحِراسة، ويُمْكن الوصول إليها من خلال سُلَّمٍ حَجَريٍ صاعدٍ إلى السطحِ، من الطَّرف الشّرقيّ من الواجهة الشماليّة (طه، 1999، ص45).

[8] يمكن العودة الكتاب باب الرحمة وباب التوبة للكاتب أحمد طه، 1999، ص12-15.

2. السّور الشّرقيّ للمسجد الأقصى

يُعَدُّ السّور الشّرقيُّ لِسور القدس، والّذي هو أيضًا، سورٌ للمسجد الأقصى المباركِ، من أبرزِ مَعالِمِ مقبرةِ باب الرَّحمة، فهذا الجدارُ يتكوَّن من عدَّةِ طبقات تعود إلى فترات تاريخيَّةٍ متعددة، في هذا السّور عددٌ من الأبواب مِنَ الجهةِ الشرقيّة، وهي بابُ الأسباطِ، ثُمَّ باب الجنائزِ الذي تمَّ إغلاقُه، وبابُ الرَّحمة، وبابُ التّوبةِ الَّذي ذُكِرَ أعلاهُ، ولقد تمَّ بناءُ الجزء الشماليّ من السّور في عهدِ السّلطان العثمانيّ سليمانَ القانونيّ، حيث اسْتَغْرَقَ بناءُ السّور القدس بشكلٍ كاملٍ حول المدينة خمسَ سنواتٍ تقريبًا من العام (944هـ/949هـ، 1537م/1542م)، ومن معالِمِ السّور الشرقيّ المُهمّةِ بُرجُ اللقلق (945هـ/ 1538–1539م)، وبابُ الأسباط، أو بابُ الأسودِ، أو بابُ السّيّدة مريمَ الذي تمَّ بناؤُه باستخدامِ الحجارة التي أُخِذَتْ من خان الظّاهر بيبرس الَّذي كان قد هُدِمَ في فترة سابقةٍ (النتشة، 2013، ص38).

3. قُبَّة الشّيخ الأردبيليّ

لم يكن يعلَمُ الشّيخ علاء الدّين أبو الحسنِ عليُّ بنُ الشّيخِ صدرِ الدّين ابن الشّيخ صفيّ الدّين الأردبيلي العَجَميّ، حفيدُ مُؤسِّسِ الطريقة الصّفويّة، أنَّ حياتَه التي ابتدأت في إيرانَ ستنتهي في القدس، وسيكون قبرُه مَعْلَمًا بارزًا مُلاصقًا لسورِ القدس والمسجد الأقصى الشرقيّ، لأكثرَ من 600 العام، حيث بَنى أصحابه فوق قَبْرِه قبَّةً بهدف الزِّيارة، وهو شيخ الشَّيخِ محمد بن الصّائغ المعروف بخليفة الأردبيليّ (مجير الدّين، 2009، ج2، ص269).

تقعُ قبَّةُ الأردبيليّ، أوِ التُّربة الصّفويّة شرق باب الرَّحمة الَّذي يُعْرَفُ، أحيانًا، باسْمِ الباب الذَّهبيّ، وهو أحدُ أبوابِ سور القدس والمسجد الأقصى، وَحَسَبَ وصْفِ السّيّد أحمد طه في أحد

تقاريرِه للأوقاف الإسلاميّ، فإنَّها تتألَّفُ من إيوانٍ مستطيلٍ من أربع دالعاماتٍ حجريّةٍ مفتوحة القبَّةِ ضَحْلَةٍ، وعلى وُجْهتِها نقشٌ كتابيٌّ بخطِّ النَّسخ العُثمانيّ، نصُّه كالتّالي:

هذا قبرُ الإمامِ المُحقِّقِ والحَبْرِ المُدقِّقِ جامعِ الشّريعةِ، والحقيقةِ الشّيخ

علاء الدّين بنِ أبو الحُسَيْنِ عليّ الأردبيليّ تُوُفِّيَ سنةَ اثنتَيْنِ وثلاثين وثمانمائة

ثُمَّ انهدمَتْ هذه القبَّةُ مكرورَ الأعوامِ، فجدَّدَها من ذُرّيّته أفضلُ

الفُضلاءِ، والي الدّين الشّهير بابنِ الكواكبيّ القاضي بالعساكر

المنصور في الدَّولةِ العُثمانيَّة سنة (ثلاثٍ) وثلاثين وما بعد الألف

والقُبّة ملاصقةٌ لسور القدس، وهي تستندُ عليه مِنَ الجِهة الغربيّة، وكأنَّها اندمجت بالسّور، ويبلغ طولُ التُّربةِ (القبَّة) ثمانيةَ أمتارٍ، وَعَرْضُها أربعةُ أمتارٍ، وحجارتُها متآكلةٌ، كما أنَّ البِناء يحوي داخلُه خمسةَ قبورٍ مدمَّرةٍ تمامًا، لم يبقَ منها إلّا أكوامٌ من الحجارةِ وشواهِدُ مُكسَّرةٌ، باستثناء قبرٍ تحت القوس الشَّماليّ للقبّة مباشَرة محاطٍ بسياجٍ حديديٍّ، لم يُعْرَفْ صاحبُه (ملفّ دائرة أوقاف القدس رَقْمُ 4050/1/17/6/4، تاريخ 1989/11/12).

4. فُستقيّة السّادة المَوْلَوِيّة

تقع فُستقيّة السّادة المَوْلَوِيّة لَصْقَ بابِ الرَّحمة، من الشّرق باتِّجاهٍ إلى الجنوب قليلًا، وهي مُجاورة للدالعامَّة الجنوبيّة لبابِ الرَّحمة؛ ويعلو الفُستقيّة نقشٌ كتابيٌّ من سطرٍ يُشير إلى أنَّها فُستقيّة لأصحابِ الطّريقة المَوْلَويّة، ونصُّ النّقشِ كالتالي:"هذه الفُستقيّة وَقْفٌ على السّادة المَوْلَويّة في سنة 1034هـ" (طه، 1999، ص40؛ Van Berchem, 1922, vol. 1: 442).

والمَوْلَويّة: هي إحدى الطُّرُقِ الصّوفيّة، وقد أسَّسَها جلال الدّين الرّوميُّ العام (604هـ-672هـ/1207م- 1273م)، وهو شاعرٌ فارسيٌّ مشهورٌ استقرَّ في قونيةَ بالأناضول، وانتشرَتْ هذه الطّريقةُ في آسيا الصُّغرى، وبلادِ فارسَ، وَمِصْرَ، وسوريا في العهد السُّلجوقيّ، ولقد لقيتْ هذه الطَّريقةُ الدَّعمَ والمساعداتِ من السّلاطين العُثمانيّين، وتمتاز هذه الطّريقةُ بالذِّكْرِ مصحوبًا مَعَ الرَّقْصِ الدّائريّ والموسيقى (العسليّ، 1981، ص 313).

2.2.6 المقبرةُ اليوسفيّة

أمّا القسمُ الشَّماليّ من المقبرة الإسلاميَّة الواقعةِ شرقيّ سورِ المدينة؛ والَّذي يُطْلَقُ عليه المقبرةُ اليوسفيّةُ، والَّتي قام بتجديدِها نائبُ الشّام في العهدِ المملوكيّ الأميرُ قانصوه اليحياويّ، وكافِلُ المملكة الشّاميّةِ، وذلك سنة 884هـ/1479م، ولقد ذَكَرَ مجير الدّين أنَّ البناءَ يشمل على إيوانٍ، وبه مَدْفَنانِ من الجهةِ الغربيّةِ والشَّرقيّة دُفِنَ فيها من تُوُفِّيَ من أبنائه، وحوشٍ من قِسْمِها الشَّماليّ، وبوّابةٍ كما بَنَى فيها صِهْريجًا وَمُتوضَّأً، ولقد أنْهى عِمارتَها العام 895هـ/1489م (مجير الدّين، 2009، ج2، ص 121-122). ولقد تَرَكَ مدينة القدس في مُسْتَهَلِّ شهرِ شوّالَ العام 872هـ/1467م، ولم يُكْمِلْ تعميرَها، وعندَما استقرَّ في نيابة الشّام جهَّزَ مالًا لِعِمارتِها، فأكمَلَ بناءَ الحوض الشّماليّ والبوّابةِ، وَحَفَرَ صِهْريجًا، وَبَنى المُتَوضّأ، واكتملتْ عِمارتُها العام 895هـ/1489م، ويبدو أنَّ التَّسميةَ حديثةٌ، إذْ ذَكَرَ مجير الدّينِ المعلوماتِ السابقةَ، وهو يتحدَّثُ عَنِ الجزءِ الشّماليّ من مقبرةِ باب الرَّحمة، وفي سِجِلّاتِ الأوقاف هنالك مَلَفٌّ كاملٌ باسْمِ المقبرةِ اليوسفيّة، وَذَكَرَها العسليُّ في كتابه"أجدادنا في ثرى بيت المقدس" كجزءٍ من مقبرةِ باب الرَّحمة (مجير الدّين، 2009، ج2، ص121-122؛ العسليّ، 1981، ص137)، بينَما ذَكَرَها محمّد عرامين، وعارف العارف كَمَقْبرةٍ منفردةٍ بذاتها، ورَجَّحَ عرامين أنَّها نشأتْ بعدَ الفتح الصَّلاحيّ للمدينة؛ أيْ في العهد الأيّوبيّ،

وأنَّها سُمِّيَتْ باليوسفيّة نسبةً إلى يوسفَ بنِ شادي، وهو القائدُ "صلاح الدّين الأيّوبيّ" (عرامين، 2013، ص153–154)، ولم أَجِدْ أحدًا غيرَه ذَكَرَ سببَ التَّسميةِ، أو زَمَنَ نشأةِ المقبرةِ.

1. الموقع

تقعُ المقبرةُ اليوسفيّةُ خارجَ سورِ المدينة الشَّرقيّ، والَّتي تبدأُ حدودُها شَمالًا من بُرج اللقلقِ، حيث الزّاويةُ الشّماليّةُ الشَّرقيّة للبلدة القديمةِ لمدينةِ القدس، وتمتدُّ باتِّجاهِ الجنوب حتّى باب الأسباط، بطول 431 مترًا، ومِنَ الشَّرق وادي جهنمَ، أو وادي قادرون.

وَحَسَبَ الوثائقِ الَّتي اطَّلَعَتْ عليها الباحثةُ في ملفّاتِ دائرة الأوقاف الإسلاميَّة في القدسِ، فإنَّ مِساحةَ المقبرةِ اليوسفيّةِ تبلغ تسعةً وعشرين دونمًا من الأرضِ (ملفّ دائرة الأوقاف القدس رَقَمُ 632/3/17/6/4، تاريخ 2019/3/17)

2. **حدود المقبرة**

يَحُدُّها من الشّرق طريقُ القدس أريحا، ومِنَ الجنوبِ طريقُ باب الأسباط، ومِنَ الشَّمال ضريحُ الجنديّ المجهولِ الواقعُ بينَ المقبرةِ وطريقِ شارع السلطانِ سليمانَ، ومِنَ الغربِ سورُ المدينةِ الشّرقيّ، والَّذي يَفْصِلُه عَنِ المقبرة قطعةُ أرضٍ مكشوفةٌ تُعْرَفُ بأرضِ الخندقِ، أو سوقِ الجمعة؛ والَّتي تعودُ مِلْكيَّتُها لعائلاتٍ فِلَسْطينيّةٍ مَقْدسيّةٍ من قرية سُلْوانَ الواقعةِ جنوبيّ القدس؛ وهي عائلةُ عُوَيْس، وعائلةُ حمد، وعائلةُ عطاالله، وهي الأرضُ الواقعةُ بينَ المقبرةِ اليوسفيّةِ، وسورِ البلدة القديمةِ مِنَ الجهةِ الشّرقيّة. يُلْحَظُ أنَّ حدودَ المقبرة تتَّسعُ من الجهة الجنوبيّة، وتَضيقُ كلَّما اتَّجَهْنا شَمالًا (ملفّ دائرة أوقاف القدس رَقْمُ 4–6–17، تاريخ 2011/11/5).

وتبلغُ مِساحة أرضِ الخندقِ، أو سوقِ الجمعةِ، حيثُ كانت تُباع فيها الأنالعام، حوالي 1.2 دونمًا؛ تقعُ بِمُحاذاةِ سور القدسِ من الجهة الشّرقيّة، وكانتْ هذه الأرضُ مؤجَّرةً لبلديّة القدس على

مَدارِ أكثرَ مِنْ خمسين عامًا، واستعمَلَتْها البلديّةُ كسوقٍ للأغنامِ، ثمَّ كَمَحَطّةٍ لنقلِ النُّفاياتِ من البلدة القديمة، ثمَّ قامتِ البلديّةُ بنقلِ مَحطّةِ النُّفايات إلى مكانٍ آخَرَ، وتوقَّفَتْ عن دفعِ الإيجارِ، وقامتْ بلديّةُ القدس بالاشتراكِ مَعَ سُلطةِ تطوير القدس وسُلْطة الحدائقِ الوطنيّة بالشُّروع بأعمالِ حفرٍ وبناءٍ في الأرض، وَتَبَيَّنَ أنَّ السُّلطاتِ الإسرائيليَّةَ تنوي تحويلَ الأرضِ إلى مُتَنَزَّهٍ وَمَسْرَحٍ، وَمَدْرَجٍ، والاستيلاءَ على الأرضِ بشكلٍ تامٍّ، وَنَزْعَ مِلْكيّةِ الأرض مِنَ العائلاتِ المَقْدسيّةِ الَّتي توجَّهَتْ إلى محكمة الصُّلْحِ بتاريخ 2019/10/07 مِنْ أجلِ وَقْفِ أعمالِ الحفرِ والبناءِ في الأرضِ، وإثباتِ مِلْكيّةِ الأرض(ملفّ دائرة أوقاف القدس رَقْمُ 4-6-17، بتاريخ 2011/11/5).

وكانتِ المقبرةُ تحتوي على بِرْكةِ ماءٍ تُسَمّى بركةَ السّيّدة مريمَ، والَّتي كانتْ تُغذّي حمّام السّيّدة مريم بالماء، من خلالِ قنواتٍ ملاصقةٍ لسورِ المدينة مِنَ الدّاخل، حيث يقعُ الحمّام إلى الشَّمال من باب الأسباطِ (العسليّ، 1981، ص117)، ولقد بدأتْ عمليّةُ رَدْمِ البِرْكة في العام 1959م في العهدِ الأردنيّ، وتمَّ رَدْمُها بالكاملِ، وَضَمُّها لأرضِ المقبرةِ بدايةَ العام 1972م، وقامتْ بِطْريركيّة الرّوم الأرثوذكس بالاعتراضِ على رَدْمِ البركة بتاريخ 1972/1/25م؛ بحُجَّةِ أنَّ البِرْكةَ تعودُ مِلْكيَّتُها لحمّام السّيّدة مريم التّابع للبِطْريركيّة، لكنْ أثبتَتِ الأوقافُ الإسلاميَّة أنَّ البِرْكةَ والحمّامَ هي وقفٌ إسلاميٌّ، وَيُعَدّانِ جزءًا من وَقْفِ المدرسة الصّلاحيّةِ، والَّتي تمَّ تحكيرُ جزءٍ من مياهِها لحَمّام السّيّدة مريم المَحْكَورِ لدير الرّوم الأرثوذكس مِنَ الأوقافِ الإسلاميَّةِ، وهي أرضُ وَقْفٍ إسلاميٍّ، وكان مسؤول الأوقافِ الإسلاميَّةِ، في تلك الفترةِ، السّيّد حسن طهبوب (ملفّ دائرة أوقاف القدس رَقْمُ 273-م أ ق/54/106، تاريخ 1959/2/23؛ ملفّ دائرة أوقاف القدس رَقْمُ 33-م أ ق/106-45، 1972/2/9).

وقد نَشَرَ السّيّد محمد غوشه على صفحتِه الفيس بوك بتاريخ 8 أبريل 2023م، منشورًا مَعَ صورةٍ لِبِركة السّيّدة مريم، كَتَبَ فيه:"واليومَ نكشفُ لكُمْ، ولأوَّلِ مرّةٍ عن صورةٍ فريدة نُشِرَتْ في كتابي الجديد (القدس الخالدة كما وَثَّقَها أغست سالزمان Zalman)؛ واعتمادًا على صورةٍ الْتُقِطَتْ لهذه البِرْكةِ وَثَّقَها المُصّور الفرنسيُّ أغست سالزمان في سنة 1233هـ/1854م، يَظْهَرُ فيها أنَّ البِرْكةَ عميقةٌ، وبها قوسٌ كبير يَتَّجهُ شَمالًا، أيْ إلى يَسارِ الخارج من باب الأسباط. ويبدو أنَّ هذه البِرْكةَ أُنْشِئَتْ في مطْلِعِ العهد العثمانيّ، ويُمْكِنُ أنَّها جُدِّدَتْ في سنة 1061هـ/1682م، وسنة 1134هـ/1721م، بإشرافِ جار الله اللّطفيّ (غوشة، القدس الخالدة، وفيس بوك).

وهناك مَنْ يعتقدُ أنَّ البِرْكةَ رُدِمَتْ في أواخِرِ العهد العثمانيّ، رغمَ أنَّ الأوراقَ الَّتي اطَّلَعْتُ عليها في أرشيف الأوقاف الإسلاميَّةِ في القدس تؤكّدُ أنَّ البِرْكةَ تمَّ رَدْمُها في العام 1972م، بأمرٍ من السّيّد حسن طهبوب، من أجلِ توسيع المَقْبرة، كما أكَّدَ عددٌ من المعاصرين أنَّ البِرْكةَ كانت موجودةً في بداية السبعينيات من القرن الماضي، كما أكَّدَ عطوفة الشيخُ عزّام الخطيب، والدُّكتور يوسف النتشة.

وحيثُ إنَّ مجير الدّين يذكر صِهْريجًا قام بتعميرِهِ الأميرُ قانصوه اليحياويُّ كافِلُ المملكة الشامية، والَّذي بَناهُ في القسمِ الشَّماليّ من مقبرة باب الرَّحمة، فهناك احتمالٌ أنَّه أصبحَ جزءًا من بِرْكةِ السّيّدة مريم، وهذا يُفسِّرُ وجودَ العَقْدِ الكبير في القسم الجنوبيّ الغربيّ من البِرْكة، كما هو مُوضَّح في الصُّوَرِ الَّتي نَشَرَها السّيّد محمد غوشه، وهذا يحتاج إلى دراسةٍ عميقةٍ من مُتَخصِّصينَ في مجال الآثار. في اللوحة رَقْمُ (3.6) ولوحة رَقْمُ (3.7) صُوَرُ البِرْكة السّيّدة مريم الأولى مأخوذةٌ من صفحةِ السّيّد غوشة، والثانية من موقعِ مقدسيّون.

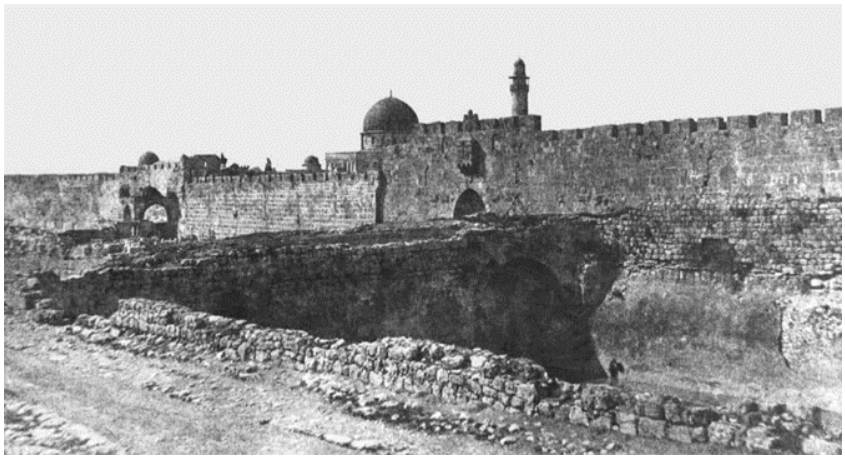

لوحة رَقْمُ (3.6) صورة بركة السيدة مريم

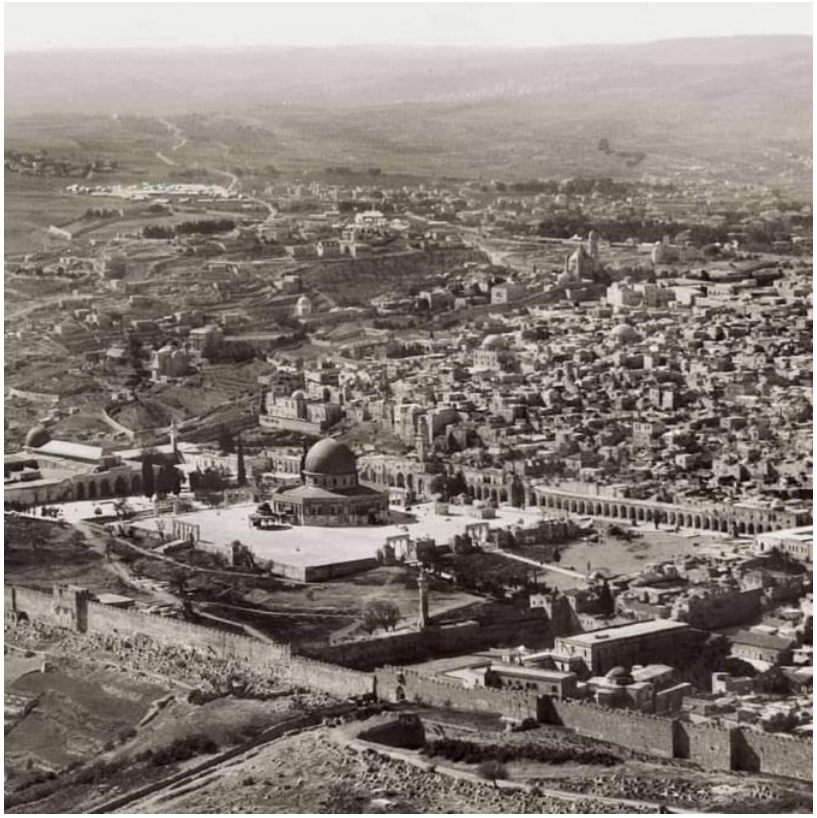

لوحة رَقْمُ (3.7) صورة بركة السيدة مريم

2.2.7 مِمَّنْ دُفِنَ في باب الرَّحمة

لِمَقْبرة باب الرَّحمة منزلةٌ مُهمَّة في اعتقادِ الدَّفْن والقيامة، ومِمّا يدلُّ على أهمّيّة المَقْبرةِ للمسلمين أنَّه تمَّ استخدامُها منذُ الفتح الإسلاميّ للمدينة، وقد دُفِنَ فيها الصَّحابيُّ الجليلُ عبادة بن الصامت بنِ فهرِ بنِ ثعلبةَ الخزرجيُّ الأنصاريُّ البدريُّ، ويُكنّى أبا الوليد، وُلِدَ العامَ 585م، أيْ قبل الهجرة بـ 38 عامًا، وهو من صحابة الرَّسول، صلّى الله عليه وسلَّم، الَّذي اشتهر بالوَرَعِ، وقد شَهِدَ بيعةَ العقبة، وكان أحدَ النُّقَباء، وَشَهِدَ بدرًا مَعَ الرسول، صلّى الله عليه وسلَّم، وسائر المشاهد، وَحَضَرَ فتحَ مِصْرَ مع عمرو بن العاص، وهو أوَّلُ من تولّى القضاء بِفِلَسْطينَ، حيث وَلّاهُ القضاءَ أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطّاب، بعدَ فتحِ بيت المقدس، روى 181 حديثًا عن الرَّسولِ، صلّى الله عليه وسلَّم، اتَّفقَ البخاريُّ ومُسلمٌ على ستَّةٍ منها، وكان من سادات الصّحابة الذي تُوُفِّيَ في الرَّملة، وقيل في القدس العام 34هـ/654م (مجير الدّين، 2009، ج2، ص121؛ الزركليّ، 1986، ج3، ص 258 العارف، 1999، ص509).

كما دُفِنَ فيها الصّحابيُّ الجليلُ شدّاد بن أوس بن ثابت الخزرجيّ الأنصاريّ، ويُكنّى بأبي يَعْلى، صحابيٌّ جليلٌ وَلّاه عمرُ بن الخطّاب إمارةَ حمصَ، ولمّا قُتِلَ عثمانُ اعتزلَ الإمارةَ، وعَكَفَ على التَّعبُّدِ، وكان حليمًا فصيحًا وحكيمًا، قال عنه أبو الدَّرْداءِ:"لكلِّ أُمَّةٍ فقيهٌ، وفقيهُ هذه الأُمّةِ شدّادُ بن أوس"، تُوُفِّيَ في القدس عن عُمُرٍ يُناهزُ 75سنةً، وله في كُتُبِ الحديثِ خمسونَ حديثًا، تُوُفِّيَ العامَ 58هـ/677م (مجير الدّين، 2009، ج2، ص121؛ الزركليّ، 1986، ج3، ص158؛ العارف، 1999، ص509).

جدول رَقْمُ 3.2، يوضِّحُ أبرزَ مَنْ دُفِنَ في مَقْبرةِ بابِ الرَّحمةِ بقسميها الشَّماليّ والجنوبيّ

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة	المصدر
عبادة بن الصامت بن قيس ابن أصرم بن فهر بن ثعلبة الخزرجيّ الأنصاريّ البدريّ، ويُكنّى أبا الوليد	وُلِدَ العامَ 585م أيِ العامُ 38 قبل الهجرة	تُوُفِّيَ في الرملة، وقيل: في القدس العامَ 34هـ/654م	(العارف، 1999، ص509؛ الزركلي، 1986، ج3، ص 258).
شداد بن أوس بن ثابت الخزرجيّ الأنصاريّ، ويُكنّى بأبي يعلى		تُوُفِّيَ في القدس عن عمر يناهز 75سنة، وله في كُتُبِ الحديث خمسونَ حديثًا، تُوُفِّيَ العامَ 58هـ/677م	(العارف، 1999، ص509؛ الزركليّ، 1986، ج3، ص158).
شيخ الإسلام صلاح الدّين أبو سعيد خليل بن كيكلديّ ابن عبد الله العلائي الدِّمَشْقيّ ثمَّ المَقْدسيّ	وُلِدَ في دمشق في ربيع الأول سنة 694هـ/1294م	تُوُفِّيَ في القدس في شهر محرم سنة 761هـ/1359م	(مجير الدّين، 2009م، ج2، ص185-186).
قاضي القضاة شهاب الدّين أبو العباس أحمد بن الشيخ فخر الدّين عثمان السَّعديّ الشّافعيّ		تُوُفِّيَ في الخامس عشر من صفر سنة 886هـ	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 221-222).
القاضي بدر الدّين أبو المعالي محمد بن القاضي تقي الدّين أبي الفتح محمد	وُلد في القاهرة العامَ 736هـ/1335م	وتُوُفِّيَ في القدس في شهر شوال	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص254-255).

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة	المصدر
بن القاضي قطب الدّين عبد اللطيف بن الشيخ صدر الدّين يحيى السُّبكيّ الأنصاريّ	وقيل: 735هـ/1334م وقيل: 734هـ/1333م	العامّ 771هـ/1336م	
وَوَلَدُهُ شهاب الدّين أحمد		المتُوُفّي في العامِ 896هـ/1490م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص297).
وَلَدُهُ زين الدّين عبد الرَّحمن		المتُوُفّي العام 879هـ/1474م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص297).
القاضي جمال الدّين عبد الله بن زين الدّين عبد الرَّحمن بن الصاحب التَّميميّ الخليليّ من ذُرّيّة تميم الدّاريّ،		وتُوُفّيَ يوم الخميس في الخامس من جمادى الآخر العامَ 867هـ/1462م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص297).
القاضي نور الدّين أبو الحسن علي بن إبراهيم البدرشيّ البحريّ المالكيّ المِصْريّ		تُوُفّيَ يوم السبت الثاني من جمادى الأولى العامَ 878هـ/1473م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص371-372).
القاضي عماد الدّين إسماعيل بن إبراهيم التركستاني الشافعي		تُوُفّيَ في نصف رمضان العام 887هـ/1482م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص310-311).

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة	المصدر
القاضي تاج الدّين أبو بكر بن علي بن أحمد بن كمال الدّين محمد الأمويّ المَقْدسيّ الشّافعيّ، المعروف بالمعبد، تولّى حُكْمَ القدس الشَّريفِ العامَ 781هـ/1379م		وتُوُفِّيَ في شعبان العامَ 782هـ/1380م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص 212).
الشيخ القاضي حميد الدّين أبو محمد بن محمد بن عبد الرَّحمن المِصْريّ الأصل، ثمَّ المَقْدسيّ الشافعيّ		وتُوُفِّيَ في العشر الثانية من رمضان العامَ 893هـ/1487م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص321).
الشيخ شجاع الدّين إلياس ابن عمران الرُّوميّ الحنفيّ، باشَرَ نيابة القضاء بالقدس العامَ 877هـ/1472م		وتُوُفِّيَ هو ليلة السبت الحادي عشر من شوال العامَ 884هـ/1479م،	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص352-353).
الأمير جلال الدّين الفشيّ ابن عز الدّين بن حسام الدّين أتابك الكيلانيّ المغاري من ذرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه		تُوُفِّيَ يوم الاثنين العامَ 739هـ/1308م،	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص251).

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة	المصدر
الأمير خشقدم نائب السّلطان الظاهر جقمق بالقدس		تُوُفّيَ العام 852هـ/1448م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص401).
شهاب الدّين أحمد ابن الشيخ شجاع الدّين إلياس ابن عمران الرُّوميّ الحنفيّ		وتُوُفّيَ بالطاعون العامَ 873هـ/1478م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص352-353).
المسند بدر الدّين محمد بن الأمير سيف الدّين قلنج بن كيكلدي بن عبد الله، العلامة الدمشقيّ الشّافعيّ ابن أخي الحافظ أبي سعيد العلائيّ	وُلد بدمشق في الثالث من شعبان العامَ 715هـ/1310م	وتُوُفّيَ بالقدس يوم الجمعة الموافق الحادي عشر من شعبان العامَ 776هـ/1374م	(مجير الدّين، 2009، ج2،، ص255).
الشيخ شهاب الدّين أبو العباس أحمد بن الحافظ صلاح الدّين خليل بن كيكلدي العلائي	وُلِدَ العامَ 723هـ/1323م	تُوُفّيَ بالقدس ليلة الاثنين الموافق الرابع عشر من ربيع الأول، وقيل: من ربيع الآخر العامَ 802هـ/1397م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص263).
المسندةُ غزالُ عتيقةُ الشيخِ تقيِّ الدّين إسماعيلِ القلقشنديِّ أمُ عبدِ اللطيفِ		وتُوُفّيَتْ بالقدسِ العامَ 809هـ/1406م	(مجيرُ الدّين، 2009، ج2، ص265).

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة	المصدر
الشيخُ الصالحُ محمدٌ المعروفُ بأكَّال الحيَّاتِ		تُوُفِّيَ العامَ 832هـ/1428م	(مجيرُ الدّين، 2009، ج2، ص269).
الشيخُ علاءُ الدّين ، أبو الحسن عليُّ بن الشيخِ صدرِ الدّين بن الشيخِ صفيِّ الدّين الأردبيلّي العجمي		تُوُفِّيَ بالقدسِ في أواخرِ شهرِ جمادى الأولى العامَ 832هـ/1428م	(مجيرُ الدّين، 2009، ج2، ص269).
الشيخُ شهابُ الدّينِ أحمدُ المعروفُ بشُكرِ الروميّ		وتُوُفِّيَ بالقدسِ يومَ الأحدِ في العاشرِ من ربيعِ الأولِ، ولم تُذكر السنةُ	(مجير الدّين ، 2009، ج2، ص269-270).
الشيخُ شمسُ الدّينِ أبو عبدِ اللهِ محمدٌ بنُ محمدٍ بنُ سليمان، الشهيرُ بابنِ البرهانِ الخليليّ الأصل	وُلد في الخليل العام 776هـ/1374م	وتُوُفِّيَ العامَ 852هـ/1449م في شهر ذي الحِجّة	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص287).
الشيخُ شهابُ الدّينِ أبو البقاء ،أحمدُ بن الحسين بن عليٍّ الزبيديّ الشافعيّ	وُلد العامَ 770هـ/1368م	وتُوُفِّيَ في الحادي عشر من ربيع الأول العامَ 854هـ/1450م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص287-288).
الشيخُ شهابُ الدّينِ أحمدُ ابن محمدٍ بنُ عمرٍ	وُلد في القدس ليلة الأحد في الثالث عشر من	تُوُفِّيَ يوم الجمعة في الخامس عشر من ربيع الآخر	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص289).

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة	المصدر
الشافعيّ، المُؤَرِّخُ المشهورُ بابنِ زوجةِ أبي عذيبةَ	شهر شعبان العامَ 819هـ/1416م	العامَ 856هـ/1452م	
الشيخُ شمسُ الدّينِ أبو اللطفِ محمدٌ بنُ علي الحصكفيُّ الشافعيُّ	وُلد في حصنِ كيفا العامَ 819هـ/1416م	تُوُفِّيَ ليلةَ الثلاثاء في العاشر من جمادى الآخر العامَ 859هـ/1454م	(مجير الدّين ، 2009، ج2، ص290).
الشيخُ زينُ الدّينِ أبو الجودِ ماهرُ بنُ عبدِ اللهِ بنُ نجمِ الدّينِ الأنصاريُّ المصريُّ المقدسيُّ الشافعيُّ	وُلد العامّ 779هـ/1377م	تُوُفِّيَ ليلة الأربعاء سلخ ربيع الأول العامَ 867هـ/1462م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص295-294).
الشيخُ شهابُ الدّينِ أحمدُ بنُ الشيخِ شمسِ الدّينِ محمدٌ بنُ محمدٍ بنُ حسينٍ الأوتاريُّ المقرئُ الشافعيُّ	وُلد العامَ 822هـ/1419م	تُوُفِّيَ يوم الأربعاء في السابع من رجب العامَ 874هـ/1469م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص301).
الشيخُ شمسُ الدّينِ محمدٌ بنُ محمدٍ بنُ محمدٍ بنُ غضيةَ الشافعيّ، المقرئُ والمؤذنُ.		وتُوُفِّيَ في الخامسِ والعشرين من رمضانَ العامَ 874هـ/1469م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص302).

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة	المصدر
الشيخُ شمسُ الدّينِ أبو عبد اللهَ محمدٌ بنُ عثمانَ السعديّ الشافعيّ		تُوُفّيَ وهو عائدٌ من الرملةِ إلى القدسِ ودُفن ببابِ الرَّحمة العامَ 882هـ/1477م	(مجيرُ الدّين، 2009، ج2، ص307).
الشيخُ جمالُ الدّينِ أبو محمدٍ بنُ عبدِ اللهِ بنُ ناصرِ الدّينِ محمدٍ بنُ غانمِ الأنصاريّ الخزرجيّ الشافعيّ	وُلد العامَ 802هـ/1399م	وتُوُفّيَ في ذي الحجة العامَ 890هـ/1485م	(مجير الدّينِ، 2009، ج2، ص314-315).
العدلُ شمسُ الدّينِ محمدٌ بنُ عليّ بنُ أحمدٍ بنَ عجّورٍ المقدسيّ الشافعيّ	وُلد في العامَ 825هـ/1421م	وتُوُفّيَ في ذي الحجة العامَ 893هـ/1487م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص321).
الشيخُ زينُ الدّينِ عبدُ الكريمِ بنُ عليّ بنُ عبدِ الرحمنِ المغربيُّ الأصلِ الخليليُّ ثم المقدسيُّ الشافعيُّ.	وُلِدَ في الخليلِ العامَ 830هـ/1426م	ثم تُوُفّيَ في صفرَ العامَ 895هـ/1489م	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص321-322).
الشيخُ المعمّرُ شهابُ الدّينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ شهابِ الدّينِ أحمدُ بنُ محمدٍ العمريُّ مجيرُ الدّينِ الشافعيُّ.	وُلد في العامِ 811هـ/1408م،	تُوُفّيَ في ربيعِ الأولِ العامَ 900هـ/1494م	(مجيرُ الدّينِ، 2009، ج2، ص328-329).

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة	المصدر
الشيخُ شمسُ الدّينِ محمدٌ ابنُ حسنٍ بنُ حسنٍ اليمنيّ الهاشميّ الحنفيّ المعروفُ بِخُجا يمنيّ		كانَ بالقدسِ في العامِ 842هـ/1438م، وتُوُفّيَ بعد وقتٍ يسيرٍ ودُفنَ ببابِ الرَّحمة	(مجير الدّين، 2009، ج2، ص341-342).
الشيخُ سراجٌ بنُ مسافرٍ بنُ زكريا بنُ يحيى بنُ سلامٍ ابنُ يوسفِ الروميّ الحنفيّ	وُلد العامَ 795هـ/1392م	وتُوُفّيَ يوم السبتِ الحادي عشر من رجبِ العامَ 865هـ/1460م	(مجيرُ الدّينِ، 2009، ج2، ص345).
الشيخُ شرفُ الدّينِ أبو الأسباطِ يعقوبٌ بنُ يوسفَ الروميُّ الحنفيُّ		وتُوُفّيَ بها يومَ الخميسِ التاسع من صفر العامَ 869هـ/1464م	(مجيرُ الدّين، 2009، ج2، ص345).
الشيخُ أبو يزيدٍ العجميّ كان من أهلِ الفضلِ بالعلومِ العقليةِ.		وتُوُفّيَ في العامِ 877هـ/1472م	(مجيرُ الدّين، 2009، ج2، ص348).
الشيخُ جمالُ الدّينِ يوسفُ ابنُ شرفِ الدّينِ الروميّ الحنفيّ، وهو أبو المحاسن يوسفُ بن إلياسٍ الروميُّ ابنُ عمران الحنفيُّ		تُوُفّيَ في شهرِ محرَّم العامَ 880هـ/1475م	(مجيرُ الدّينِ، 2009، ج2، ص350-351).

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة	المصدر
الفقيهُ شمسُ الدّينِ محمدٌ بنُ محمدٍ بنُ غضيةَ المقرئُ الحنفيُّ المؤذّنُ		تُوُفّيَ العامَ 880هـ/1475م	(مجيرُ الدّين، 2009، ج2، ص351).
الشيخُ خيرَ الدّينِ خضرُ بن إسماعيل الروميُّ القرمانيُّ الحنفيُّ		تُوُفّيَ العامَ 890هـ/1485م	(مجيرُ الدّين، 2009، ج2، ص356).
الشيخُ شمسُ الدّينِ أبو عبدِ اللهِ محمدٌ بنُ بدرِ الدّينِ محمودٌ الحنفيُّ		تُوُفّيَ يومَ الأحدِ الثالثَ من شهرِ ذي القعدةِ، العامَ 896هـ/1490م	(مجيرُ الدّينِ، 2009، ج2، ص360).
الشيخُ شمسُ الدّينِ محمدٌ ابنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عليٍّ ابنُ عبدِ الرحمنِ المغربيُّ الأصلِ الخليليُّ ثم المقدسيُّ المالكيُّ	وُلِدَ العامَ 824هـ/1421م	تُوُفّيَ يومَ الجمعةِ التاسعَ من ذي القعدةِ، العامَ 893هـ/1487م	(مجيرُ الدّينِ، 2009، ج2، ص374).
الشيخُ سراجُ الدّينِ عمرُ بنُ الشيخِ نجمُ الدّينِ عبدُ الرحمنِ بنُ الحسينِ القبانيُّ الحنبليُّ		تُوُفّيَ العامَ 755هـ/1354م	(مجيرُ الدّين، 2009، ج2، ص381–382).
الشيخُ زينُ الدّينِ أبو زيدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ سراجِ الدّينِ عمرُ بنُ نجمِ الدّينِ عبدُ	وُلد ليلةَ الثالثِ عشرَ من شعبانَ	وتُوُفّيَ يومَ الثلاثاءِ في السابعِ من ربيع الآخرِ، العامِ	(مجيرُ الدّين، 2009، ج2، ص383–384).

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة	المصدر
الرحمنِ بنُ حسينٍ بنُ عبدِ المحسنِ القبانيَّ المقدسيّ الحنبليّ	العامِ 749هـ/1348م	838هـ/1434م، ودُفنَ ببابِ الرَّحمة بجانبِ والدهِ وعتيقةِ بلالٍ، تُوُفّيَ والدُه يومَ الاثنين التاسعِ من جمادى الآخر، العامَ 867هـ/1462م	

ممَّا تقدَّمَ أعلاه ، واعتمادًا على الجدولِ رَقَمُ 2، يظهرُ أنَّ مقبرةَ بابِ الرَّحمة ضمتْ الكثيرَ مِمَّنْ سكنَ وجاورَ المدينة، وعلاوةً على ذلك، فإنَّ الدَّفْن فيها مستمرٌّ، حيث يدفنُ سكانُ المدينةِ وأهالي قريةِ سلوان، والثوريّ ،ورأس العامودِ ، ومخيم شعفاط ،وغيرهم من كافَّةِ مناطقِ القدسِ أمواتَهم في مقبرةِ بابِ الرَّحمة، والمقبرةِ اليوسفيةِ، لذا ضمتْ المقبرةُ رفاتَ الكثيرَ من الأعيانِ والشُّهَدَاء الذين قضوا في سبيلِ الله، كما تضمُّ الكثيرَ ممن سكنوا بيتَ المقدسِ، ونذكرُ، هنا بعضَ الأعيانِ: منهم المرحومُ بإذنِ ربّه موسى الحسينيّ (ت 1339هـ/2014م)، والمرحومُ أحمدُ حسين الغول شيخُ الوادية (ت 1380هـ/1961م)، والمرحومُ المربي موسى أحمدُ الغول (ت 1386هـ/1967م)، والشيخُ سليمانُ الجعبريُّ (ت 1414هـ/1994م)، والأستاذُ أحمدُ عديلة (ت 1417هـ/1997م)، والمربّي حسني الأشهب (ت1418هـ/1998م)، والمصلحُ العشائريُّ أحمدُ عبدُ اللهِ العباسيّ المُكنَّى بأبي صلاحٍ (ت 1423هـ/2003م)، والمرحومُ المُربي يوسفُ جلاجل، والمرحومُ المربي أحمدُ دوادُ

العباسيُّ (ت 1429هـ/2009م)، والمرحومُ حسين عبد الله الحجازيُّ حارسُ المسجدِ الأقصى وخادمُ الطريقةِ القادريةِ (ت 1421هـ/2011م)، والمرحومُ المصلحُ العشائريُّ الحاج دواد وزْوَز وابنُه حافظ، والمختارُ سعيدٌ عايدُ حمدان، والأديبُ والشاعرُ موسى رشيدُ الغول، والنائبُ في البرلمانِ الأردنيّ داودُ محمدُ سليمان، والمجاهدُ الدكتورُ أحمدُ المسلمانيُّ ، وغيرهم الكثيرُ ممن عاشوا في هذه الديارِ المقدسةِ (عرامين، 2011، ص116–117).

ومن الشُّهَدَاء الذين ارتَقوا على هذهِ الأرضِ دفاعًا عن المقدساتِ، وكُتبتْ أسماؤُهم على اللوحتين الحجريتين على بابِ المقبرةِ ، وهم واحدٌ وعشرونَ شهيداً؛ وهم الشهيدُ موسى إسحق صيام (ت 14 جماد الثاني 1367هـ/ 3 أبريل 1948م)، والشهيدُ محمود محمد حميدان مراغة (1976/1/13م)، والشهيدُ رائد أحمد عبدُ اللهِ من دير أيوب (ت 1967/3/22م)، والشهيدُ إسحاق موسى المراغيُّ، والذي استُشهدَ في المعتقلِ ببئرِ السبع (ت 1983/11/16م)، والشهيدةُ الدكتورةُ نائلةُ حمدان عايد (ت 1999/2/11م)، والشهيدُ مجدي المسلمانيُّ (ت 2000/10/6م)، والشهيدُ محمودُ بربر (ت 2006/12/4م)، والشهيدُ الدكتور أحمدُ المسلمانيُّ (ت 2008/1/6م)، والشهيدُ إياد موسى رمضان عبدُ الباسطِ التميميُّ (ت 1993/9/11م)، والشهيدُ سليمُ الشلبيُّ (ت 2008/12/9م)، وغيرهم الكثيرون (عرامين، 2011، ص 117–119).

2.3 مقبرةُ اليهودِ على جبلِ الزيتونِ

مقبرةُ جبل الزيتونِ هي أشهرُ مقابرِ اليهودِ بالعالمِ اليوم، وهي مِن أقدمِ المقابرِ الموجودةِ في مدينةِ القدس، حيثُ يدلُّ وجودُ القبورِ فيها على قدمِ المقبرة، خاصةً القسمُ الواقعُ إلى الجنوبِ من جبلِ الزيتونِ، وأسفلُ طريقِ القدسِ أريحا توجدُ قبورٌ قديمةٌ، مثلَ قبرِ "أبي شالوم" المعروفِ عند العامَّة باسمِ "طنطور فرعون" وقبرِ زكريا، وقبرِ ابنةِ فرعون. كما استُخدِمتْ المُغر والكهوفُ في جبل

الزيتونِ والمنطقةِ المحيطةِ للدفنِ، ويدَّعي اليهودُ، على وجهِ الافتراضِ أنَّ القبورَ المنحوتةَ بالصخرِ، استخدمت للدفنِ، منذُ عهدِ سيِّدنا، داودَ عَلَيْهِ السّلام؛ واستمر الدَّفْن فيها في الفترةِ اليونانيةِ والرومانيةِ " الهيكل الثاني"، خاصةً سفحَ جبلِ الزيتونِ، حيثُ كانوا يدفنونَ في الكهوفِ الموجودةِ على سفوحِ جبلِ الزيتون، أي منذُ ثلاثةِ آلاف عام، أما القسمُ الشرقيُّ من المقبرةِ، والواقعُ فوق طريقِ القدسِ أريحا فيعودُ للقرنِ السّادسَ عَشرَ، ليس أكثر (شراجاي، 2009).

2.3.1 أهميةُ جبلِ الزيتونِ للدفنِ عندَ اليهودِ

وتكمنُ أهميةُ المقبرةِ لما تنصُّ عليه الكتبُ اليهوديةُ (المدراش) على أنَّ قيامةَ الموتى ستبدأُ على جبلِ الزيتونِ، عندما يعودُ المسيحُ، وعن أحوالِ وأحداثِ وتوقعاتِ يومِ القيامةِ، هناك اعتقادٌ أنَّ الموتى المدفونين في جبلِ الزيتونِ، وفي وادي قدرون سيعبرونَ إلى منطقةِ المسجدِ الأقصى " جبلِ الهيكل" كما يدعي اليهودُ، ووفقًا للتقاليدِ اليهوديةِ، سيتمُ بناءُ الهيكلِ الثالثِ مكانَ قبةِ الصخرةِ، حتى ينزلَ المسيحُ المنتظرُ عندهم، وأنَّ بعثَ الموتى سيكونُ أسهلَ وأيسرَ لمنْ دفنَ على جبلِ الزيتونِ، من باقي البلادِ (شراجاي، 2009).

1. المقبرةُ اليهوديةُ على جبلِ الزيتونِ، وهي مقسمةٌ إلى قسمينِ بوساطةِ طريقِ القدسِ أريحا القديم، فغربُ هذا الطريقِ يوجدُ القسمُ الأولُ من المقبرةِ، وهو القسمُ الأقدمُ، وقد استُخدِمَ للدفنِ منذُ الفترةِ الرومانيةِ، والذي يمتدُّ حتى شواهدِ القبورِ في وادي قدرون، ويوجدُ في هذا القسمِ قبورُ الأنبياءِ، حسْبَ اعتقادِ اليهودِ. ويقعُ القسمُ الأحدثُ على المنحدراتِ الغربيةِ والجنوبيةِ لجبلِ الزيتون، وشرقَ طريقِ القدسِ أريحا، في القسمِ العلويِّ للمقبرةِ، تم استخدامُ هذا الجزءِ للدفنِ في الفترةِ العُثمانيَّة، وفترةِ الانتدابِ البريطانيِّ، والاحتلالِ الإسرائيليِّ، وبعدُّ العامُ 1967م

توسعَّت المقبرةُ بشكلٍ كبيرٍ. والمقبرةُ بأكملِها مقسَّمةٌ إلى أقسامٍ، وكلُّ قسمٍ ينتمي إلى طائفةٍ يهوديةٍ مختلفةٍ (شراجاي، 2009).

2. الموقعُ: تقعُ مقبرةُ اليهودِ في الجزءِ الشرقيِّ من مدينةِ القدسِ، على سفحِ القسمِ الأوسطِ من جبلِ الزينون، وتمتدُّ من أعلى جبلِ الزيتونِ حتى وادي قدرون.

3. التسميةُ: سُمِّيتْ بمقبرةِ اليهودِ؛ لأنَّها تُستخدمُ لدفنِ اليهودِ الذين يقيمونَ في مدينةِ القدسِ، منذ القدم، وتسمَّى بمقبرةِ جبلِ الزيتونِ نسبةً للجبلِ الذي تقعُ عليه.

4. مساحتُها: تبلغُ مساحةُ مقبرةِ اليهودِ اليوم 250 دونمًا، وهي بذلك، تعدُّ أكبرَ مقبرةٍ لليهودِ بالعالمِ، ويعتبرُها اليهودُ مجمعًا وطنيًا ودينيًا للشعبِ اليهوديِّ (شراجاي، 2009).

5. حدودُ المقبرةِ: يوجدُ شارعٌ يفصلُ المقبرةَ عن مجموعةِ دورٍ سكنيةٍ تُدعى "حي عويس" في منطقةِ راس العمود، وقسمٍ مِن طريقِ القدسِ أريحا، بعد انعطافِه شرقًا، عند مسجدِ محمدِ الفاتحِ، ومن الشمالِ طريقٌ تُفضي إلى فندقِ الأقواسِ السبعةِ، وعدةُ كنائسَ، ومن الشمالِ طريقٌ متعرجٌ نازلٌ من جبلِ الزيتونِ يوصِلُ إلى كنيسةِ الجسمانيةِ، ومن الغربِ طريقٌ مقطَّعٌ من طريقِ أريحا القدس، وبدايةِ انحدارِ طريقِ وادي قدرون.

2.3.2 أهمُّ معالمِ مقبرةِ اليهودِ

1. قبورُ الأنبياءِ

تُعتبرُ قبورُ الأنبياءِ على جبلِ الزيتونِ مِن أهمِّ معالمِ المَقبرةِ، حيثُ كانَ الدَّفْن في الكهوفِ شرفًا في عصورِ التوراتيةِ والتلموديةِ، على عكسِ الرومانِ الذين كانوا يستخدمونَ الكهوفَ لدفنِ الفقراءِ المعوزين، ومن أهمِّ هذه الكهوفِ، حيثُ دُفنَ حجي وملاخي وزكريا، وتقعُ قبورُ الأنبياءِ على المنحدرِ العلويِّ من جبلِ الزيتونِ، ويوجدُ في وسط مدخلِ الفناءِ درجٌ حجريٌّ، يؤدِّي إلى الكهفِ المنحوتِ بالصخرِ بشكلٍ يدويٍّ، وهنالك ثقبٌ في السقفِ يسلط الضوءَ على الكهفِ، ويحتوي الجدارُ

الخارجيُّ للكهفِ على خمسينَ مشكاةٍ للدفنِ مرتبةً على شكلِ نصفِ دائرةٍ، باستثناءِ غرفةٍ صغيرةٍ تضمُّ عدةَ فتحاتٍ للدفنِ، وتمَّ بيعُ الكهفِ للكنيسةِ الروسيةِ العامَ 1883م من قِبَلِ العثمانيين، رغم اعتراضِ اليهودِ (Levinson, 2010, p:93).

2. قبرُ أبشالوم

ويطلقُ عليه أهلُ المدينةِ "طنطور فرعون" ويقعُ القبرُ على السفوحِ الغربيةِ لجبلِ الزيتونِ في وادي قدرون أسفلَ الطريقِ العام، القدس أريحا، أقامَه أبشالوم الابنُ الثالثُ للملكِ داود النبي عليه السلام، ويُقال أنَّه ثارَ ضدَّ أبيه، وحاول إسقاطَ مُلكِه، وأقامَ القبرَ قبلَ موتِه لتخليدِ ذكراه، كما يُعتقد أنَّ قوندران الكسندر يانوس المكابي مدفونٌ فيه؛ وهو عبارةٌ عن بناءٍ مربَّعِ الشَّكلِ، يبلغُ ارتفاعُه قرابةَ سبعةِ أمتارٍ، وفي كل زاويةٍ من زواياه الأربعةِ يوجدُ عمودٌ يعلوه إفريزٌ يونانيٌّ، وفوقَه قبةٌ تشبهُ فوهةَ الزجاجةِ، ويجمعُ بين أنماطِ البناءِ المختلفةِ التي كانت سائدةً في تلك الفترة، النمطُ المصريُّ والهيلينستيُّ، والتي تجمعُ، أيضًا بين الطرازِ الدوريّ والطرازِ الأيونيّ، لكنْ لا يوجد منحوتاتٌ للأشكالِ البشريةِ في هيكلِ المقبرةِ، ويتكونُ الهيكلُ من جزأين: الجزءِ السفليّ، الذي يمثِّلُ القبرَ، وشكلُه مربعٌ، وهو منحوتٌ بالكاملِ من الصخرِ؛ والجزءُ العلويُّ يمثلُ الروحَ، والذي بُنيَ فوقَ القبرِ، والمكونُ من كتلٍ حجريةٍ محفورةٍ بشكلٍ دائريّ. ويرمزُ الفصلُ بين الجزأين إلى الفكرةِ الشائعةِ في العالمِ الهلنستيّ، والتي مفادُها أنَّه في الدَّفْن، يجبُ على المرءِ أن يميزَ بين الجسدِ والروحِ، في اللوحة رَقَمُ (3.8) صورةٌ لقبرِ أبشالوم تصويرُ رامي الخطيب (العارف، 1999، 544؛ O'Connor, 1998, p:117).

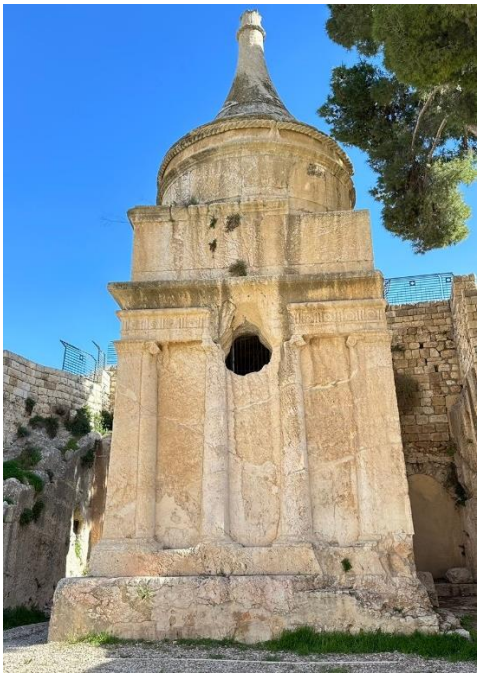

اللوحة رَقَمُ (3.8) صورةٌ للمصورِ رامي الخطيب لقبرِ أبشالوم

3. قبرُ يهوشافاط

أُطلِقَ عليه هذا الاسمُ لوقوعِهِ في وادي قدرون، وهو أحدُ أسماءِ الوادي نفسِه، ولمْ يجزمْ المؤرخون في معرفةِ المدفونِ فيه، ويُرجِّحُ المؤرخُ رئيف ميخائيل ساعاتي أنَّ يهوشافاط نفسَه دفنَ مع آبائِه في مدينةِ داودَ على جبلِ صهيون (العارف، 1999، 544)، وهو عبارة عن كهفٍ يقعُ شمالَ قبرِ أبشالوم، وقد استُخدِم للدفنِ، ويحتوي على عددٍ من القبورِ لعائلةٍ ثريةٍ في نهاية فترة الهيكل الثاني، وكان استخدامُ الكهوفِ للدفنِ شائعًا في تلك الفترة، في اللوحة رَقَمُ (3.9) صورةٌ لقبرِ يهوشافاط مع قبرِ زكريا، تصوير رامي الخطيب.

4. قبرُ النبي زكريا

يشبهُ قبرُ يهوشافاط، وينسبُه اليهودُ إلى زكريا بنِ يهوياراع، وبعضُهم يقولُ أنَّه قبرُ حفيدِه الذي كان هنا أيامَ أحاذيا ويهوآش، وقد ماتَ رجمًا بالحجارةِ بأمرِ الملك (العارف، 1999، 545)، وشكلُه يشبهُ الهرمَ، والقبرُ منحوتٌ بالكاملِ، في الصخرِ، وعلى جوانبِه زخارفٌ على الطِّرازِ الأيونيّ،

ويعلوها إفريزٌ مصريٌّ، يربطُه أدبُ الحُجَّاج بعددٍ من القديسين اليهودِ والمسيحين ،خاصةً القديسَ جيمس، ويشيرُ النقشُ الموجودُ على العتبةِ، فوق العمودين الدوريين، والمكتوبُ بالعبريةِ أنَّه ينتمي إلى عائلة بني حزيرٍ الكهنوتية، ويعودُ تاريخُ المكانِ إلى النصفِ الثاني من القرنِ الثاني قبل الميلاد (O'Connor, 1998, p:117).

اللوحة رَقَمُ (3.9) قبرُ النبيّ زكريا على يمين الصورة، وقبرُ يهوشافاط على اليسار. تصوير رامي الخطيب

5. قبرُ بني حزيرٍ

عبارةٌ عن كهفِ دفنٍ عائليٍّ، يعودُ تاريخُه إلى بدايةِ القرنِ الأول قبل الميلاد، وقد تمَّ نحتُ الجزءِ الأماميّ من الكهفِ بالكاملِ من الصخرِ، والعمودان اللذان يقفان في المقدمةِ لهما تيجانٌ على الطِّرازِ الدوريّ، بين العمودين نقشٌ كتابيٌّ باللغةِ الهلينيةِ القديمةِ (O'Connor, 1998, p:117–118).

6. قبرً ابنةِ فرعون:

يقعُ في منطقةٍ مصورةٍ على حافةِ حرفٍ صخريٍّ في الطرفِ الشماليِّ من قريةِ سلوان. للوهلة الأولى، يبدو وكأنَّه أحدُ بيوتِ القرية، ولكنْ دونَ نوافذٍ، وتمت أضافةُ القوسِ الموجودةِ أسفله لتسهيلِ الوصولِ إليه من خلالِ توسيعِ المساحةِ الأماميةِ له، ولقد طرأ عليه تغيُّرٌ، في الفترة البيزنطية أو الصليبية، حيثُ تم توسيعُ المدخلِ، وقطعُ النقشِ العبريِّ القديم، وبقي حرفان اثنان منه بالقربِ من الزاويةِ اليسرى العليا، ويعتقد أنه قبر زوجةِ سيدنا سليمان المصرية (O'Connor, 1998, p:118) في اللوحة رَقَمُ (3.10) صورة لقبرِ ابنةِ فرعون تصوير رامي الخطيب.

اللوحة رَقَمُ (3.10) صورةُ قبرِ ابنةِ فرعون، تصويرُ رامي الخطيبِ.

قبرُ يعقوبٍ: يَعتقِدُ المسيحيون أنَّه القديسُ يعقوبٌ الصغيرُ، وهو أحدُ الحواريين الاثني عشرَ (العارف، 1999، 544-545).

2.3.3 أشهرُ مَن دُفِن فيها

دُفِنَ في هذه المَقْبرةِ كثيرونَ مِنَ الحاخاماتِ وزعماءِ السلالاتِ الأنبياءِ وزكريا وملاخي، وابنِ داودَ أبشالوم، والمُعلَّق على المشنأةِ الحاخام عوبديا من برتانورا، الحاخام حاييم بن عطَّار (أورا حاييم)

والحاخام شالوم شرابي (الرشاش). وأيضًا بنحاسُ روتنبرغ، مؤسسُ شركةِ الكهرباءِ الإسرائيليَّة؛ ومقاتلون مثل يحيام فايتس؛ المؤلفان شموئيل يوسف عجنون وحاييم هزاز؛ والشاعرُ أوري تسفي غرينبرغ؛ وحاخاماتُ السلالاتِ الحسيديةِ سادجورا وغورُ ونادبورنا؛ مؤسسُ هداسا هنريتا سولد؛ إفرايم أورباخ؛ وموشيه يوئيل سالومون، ومؤسس مدينة بتاح تكفا؛ وأعدادٌ من اليهود البُسطاء في الأقسام اليمنية والبخارية والجورجية والأشكنازية والحسيدية والبابلية، ويهودُ القدس (شراجاي، 2009).

وردَ أنَّ النبيَّ زكريا دُفنَ في جبَّانةٍ جبلِ الزيتون. ذَكرَ زكريا جبلَ الزيتونِ على أنَّه المكان الذي ستبدأُ فيه قيامةُ الأمواتِ. وتشملُ المقابرُ الأخرى أحدَ أبناءِ الملك داود، وحاخاماتِ القرن الخامس عشر، ورئيسَ الوزراءِ الإسرائيليَّ الأسبقَ مناحيم بيغن (1913م–1992م)، كما تحتوي المقبرةُ على قبري إليعازر بن يهودا (1858م–1922م) والذي يعتبره اليهودُ والدَ اللغةِ العبريةِ الحديثةِ، والحاخامَ إبراهيمَ إسحاق كوك (1865م–1935م) وهو الحاخامُ الأكبرُ للصهاينةِ في فلسطينَ تحتَ الانتدابِ البريطانيّ. كما دُفنَ فيها يهوذا حاسيد (1660م–1700م) الذي قادَ مجموعةً كبيرةً من المهاجرينَ اليهودِ إلى الأرضِ المقدسةِ في القرنِ السابعِ عشر. وقبرُ مؤلِّفِ الخيالِ العبريّ الشهيرِ والحائزِ على جائزة نوبل للأدارب؛ شموئيل يوسف عجنون (1887م–1970م) (شراجاي، 2009).

تعود قبورُ جبلِ الزيتونِ الأحدثِ إلى رجلِ الأعمالِ البريطانيّ اليهوديّ روبرت ماكسويل (1923–1991) ورجلِ الأعمالِ الأمريكيّ شيلدون أديلسون (1933–2021) (شراجاي، 2009).

يمكنُكَ، حتى العثورُ على الملوكِ المسيحيين المدفونين على جبلِ الزيتون. حيث دفنَت في المقبرةِ الملكةُ الدنماركيةُ في القرن الثاني عشر، بوديل ثورجوتسداتر والأميرةُ أليس من باتنبرغ (1885–

1869)، والدةُ دوقِ إدنبرة، الأميرِ فيليب، ودفنَ أبراهام زلمانوفيتش (1945–2001)، واليهوديُّ الأمريكيُّ الذي قُتل في 11 سبتمبر (إيلي شيلر) (شراجاي، 2009).

2.3.4 وقفياتُها

مقبرةُ اليهودِ، في جبلِ الزيتونِ، هي عبارةٌ عن أرضِ وقفِ المدرسةِ الصلاحيةِ، تم إيقافُ الأرضِ لصالحِ المدرسةِ من قِبَلِ القائدِ صلاحِ الدّين الأيوبيّ، منذُ الفتحِ الصلاحيّ للمدينةِ، بتاريخِ الثالثِ عشر من شهرِ رجب، سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمائة للهجرةِ، وتمَّ تأجيرُ " تحكير" الأرضِ من قبل متولي الوقفِ في الفترةِ العُثمانيَّة، مقابلَ مائةِ سلطانيٍّ ذهبًا عن كل سنةٍ قمريةٍ هجريةٍ، يتمُّ دفعُّ المالِ لمتولّي الوقفِ، وذلك في التاسعِ من شهرِ شعبانَ سنةِ سبعٍ وستين وتسعمائةٍ هجريةً (سجل المحكمة الشَّرعيَّة 12، عدد 1317، ص 433؛ سجِلُّ المحكمةِ الشَّرعيَّة 39، عدد 1559، ص 319).

2.3.5 أقسامُ المقبرةِ

- منطقةُ الدَّفْن السفارديم القديمة، حيثُ دُفِنَ فيها جميعُ يهودِ القدسِ مِن كافةِ الطوائفِ ابتداءً من القرن الرابعِ عشرَ حتى العامِ 1856م. وبعدَ هذا التاريخ، لمْ يُدفنْ هناك سوى اليهودُ مِن الطوائفِ الشرقيةِ. وقدْ تمَّ دفنُ جميعِ الشَّخصياتِ اليهوديةِ البارزةِ في القدسِ، تقريبًا، من الطوائفِ الشرقيةِ الذين عاشوا وعملوا في المدينةِ، حتى حربِ العامِ 1948 في هذه الأراضي.

- منطقةُ دفنِ معظمِ اليهودِ الأشكنازِ التي أسَّسها البيروشيم (معارضو الحسيدية) ابتداءً من العامِ 1856م، وكان مِن بينِهم، حتى أولئك الذين لمْ يكونوا مِن البيروشيم، ودُفنَ هناك كثيرونَ، بمَنْ فيهم مناحيمُ بيغن وزوجتُه أليزا.

- منطقةُ دفنِ الحسيديم، وهي مدافنُ عددٍ مِنْ جمعياتِ الدَّفْن الحسيديةِ. بدأ الدَّفْن في هذه المقبرةِ العامَ 1856م. وجميعُ المتُوُفِّيَن المدفونين هناك كانوا أعضاءً في المحاكمِ الحسيديةِ في القدسِ، ومِن بينِهِم عددٌ قليلٌ من الحاخاماتِ.

- وقد تمَّ دفنُ ما يقرُب من 5000 متوفٍ، معظمُهم من القدسِ، في أحدِ أقسامِ مقبرةِ جمعيةِ الدَّفْن العامَّة خلال الأعوامِ 1939–1948.

وبصرفِ النظرِ عن مناطقِ الدَّفْن الأربعِ الرئيسةِ التي تُغطي معظمَ مساحةِ جبلِ الزيتون، فهنالك ثمانيةُ مناطقَ دفنٍ صغيرةٍ إضافيةٍ تنتمي، بشكل عام، إلى المجتمعِ الشرقيّ. (برنيع)

الشكل رَقَمُ (3.2) يبيّنُ تقسيماتِ مقبرةِ جبلِ الزيتونِ، حسْبَ كلِّ طائفةٍ مأخوذةٍ من موقعِ شركاتِ قاديشا.

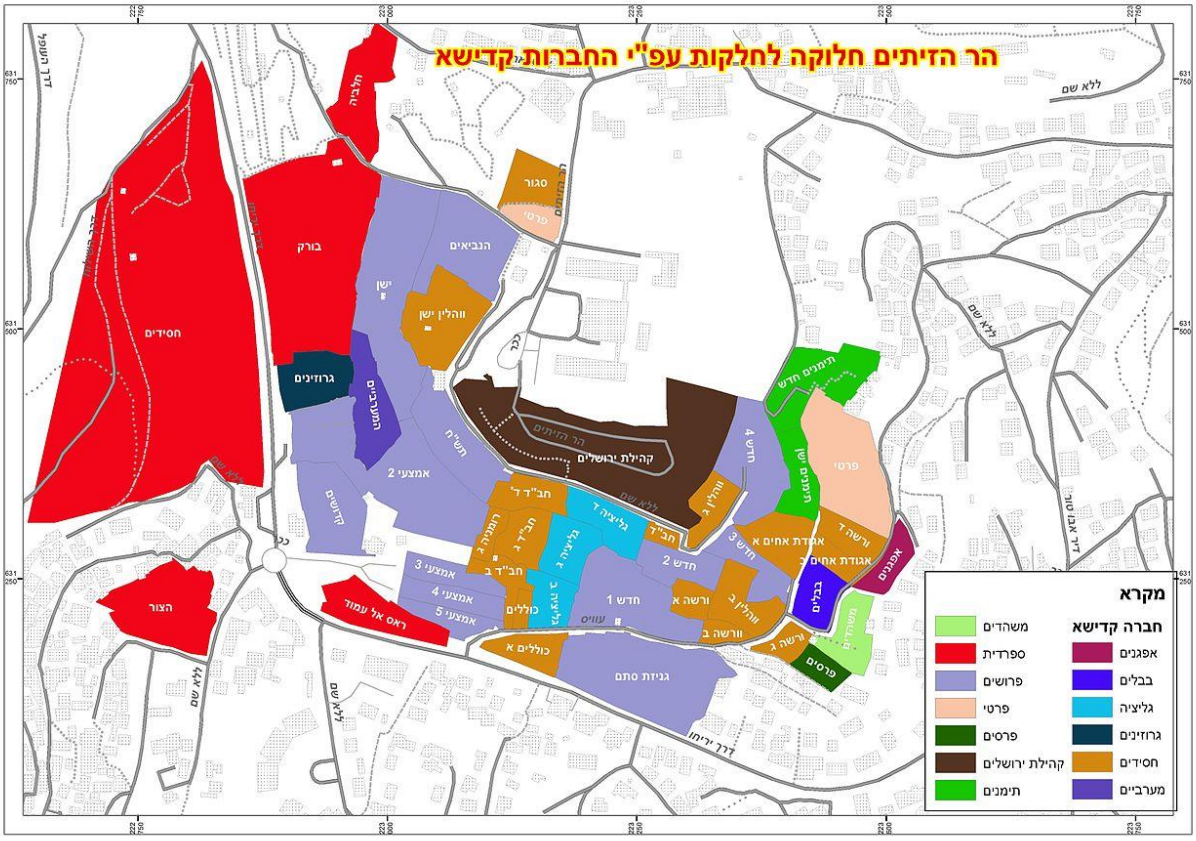

الشكلُ رَقَمُ (3.2) لمقبرةِ جبلِ الزيتونِ مِن موقعِ شركةِ قاديشا

	مكاتب شركة قاديشا		اليهود الأفغان
	اليهود الإسبانيون		يهود بابل " العرق"
	اليهود الفرنسيون		يهود غاليسيا
	مقابرٌ شخصيةٌ		اليهود الجورجيون
	اليهود الجوائز		اليهود البولنديون
	اليهود الفلسطينيون		اليهود الغربيون
	اليهود اليمنيون		

3. الانتهاكاتُ الإسرائيليَّة على المقابرِ الإسلاميَّة

منذُ بدأَ الاحتلالُ الإسرائيليُّ للأراضي الفِلسطينيَّةِ، أيْ منذُ نكبةِ العامِ 1948م، بدأتْ الانتهاكاتُ الإسرائيليَّة، بأشكالِها المختلفةِ، تطالُ جميعَ مناحي الحياةِ للشعبِ الفلسطينيّ، وخاصةً، مصادرةُ الأراضي؛ من أجلِ إحكامِ السيطرةِ، وبناءِ المستوطنات، وشقّ الطُرُقات، وفتحِ الحدائقِ والمُتَنَزَّهاتِ، ولم تسلمِ المقابرُ الإسلاميَّة، ولا المسيحيةُ ولا حتى المساجدُ من تلك الانتهاكاتِ المستمرةِ.

ومِن تلكَ الانتهاكاتِ، تلك التي أصابتْ مقبرةَ مأمنِ اللهِ، ومقبرةَ بابِ الرَّحمة واليوسفيةِ، مِن أجلِ بناءِ الحدائقِ، مثلَ حديقةِ الاستقلالِ على مقبرةِ مأمنِ اللهِ، والحدائقِ التوراتيةِ على مقبرةِ بابِ الرَّحمة واليوسفيةِ، والحدائقِ التي أقيمتْ على مقبرةِ يافا، وغيرِها من المقابرِ على طولِ البلادِ وعرضِها.

ومِنْ أكثرِ المقابرِ الإسلاميَّة، التي تعرضتْ للمصادرةِ والتدنيسِ، مقبرةُ مأمنِ اللهِ في القدسِ الغربية، فقدْ تمَّ تدميرُ معظمِ المقبرةِ؛ مِن أجلِ إقامةِ فندقٍ ومدرسةٍ ومتحفٍ، وشقّ الطرقِ، وبناءِ موقفِ السياراتِ، وغيرها، على حسابِ أرضِ المقبرةِ من الانتهاكاتِ، التي سوفَ نأتي على ذكرِها لاحقاً.

في الوقتِ الذي يتمُّ فيه تدميرُ وتدنيسُ المقابرِ الإسلاميَّة والمسيحيةِ في البلادِ، بالمقابلِ، تتمُّ مصادرةُ الأراضي، وزرعُ القبورِ الوهميةِ في فلسطينَ عامةً والقدسِ خاصةً، من أجلِ مصادرةِ تلك

الأراضـي؛ لبناءِ مقابرَ لليهودِ، وتهويدِ المشهدِ الحضاريّ والثقافيّ للمدينةِ، ومِنَ الأمثلةِ على ذلك، مصادرةُ أراضِ الوقفِ الإسلاميّ، وسكانِ سلوانَ؛ بهدفِ توسعةِ مقبرةِ اليهودِ على جبلِ الزيتون.

3.1 مقبرةُ مَأْمَنِ اللهِ

تعتبرُ مقبرةُ مأمَنِ اللهِ مِنْ أكبرِ وأقدمِ المقابرِ الإسـلاميَّة الموجودةِ في المدينةِ، ووقعتْ مقبرةُ مأمَن اللهِ تحتَ الاحتلالِ الإسـرائيليّ بعدَ نكبةِ العامِ 1948م، مثلَ بقيةِ الأراضـي الفلسـطينيةِ المحتلةِ " الداخلِ المحتل"، والقدسِ الغربيةِ، التي هي جزءٌ منها، ومنذُ ذلك الوقت، أصـبحتْ تحتَ السـيادةِ الإسرائيليَّة.

وباشـرَ الاحتلالُ الإسـرائيليُّ، منذُ أنْ سـيطرَ على الجزءِ الغربيّ مِن المدينةِ، بتقليصِ مسـاحةِ المقبرةِ، عن طريقِ اقتطاعِ أجزاءً مِن أجلِ مشـاريعَ تخدمُ المجتمعَ المَحَلّيّ " الإسـرائيليّ" حسـب ادعائِه، حيثُ بَنى على أرضِها موقفًا للسيارات (الشكل 4.1)، وأخذَ يوسّعُ الطرقَ والشوارعَ على حسابِ أرضِ المقبرةِ، مثلَ شارعِ هلَلٍ، وشارعَ ابنِ سيرا، وكثيرًا من المباني، مثلَ المدرسةِ الدّينيةِ "المدرسةِ الثانويةِ المهنيةِ" والمحالِ التجاريةِ، وهدمِ السورِ القديمِ للمقبرةِ، وحصرِها من كلّ الجوانبِ وقطعِ أوصـالِها، ففَصَـلَ الجزءَ الغربيَّ منها عن الجزءِ الشـرقيّ؛ من خلالِ الشـارعِ، وموقفِ السياراتِ، ومطعمٍ في منتصفِ المقبرةِ، وأنشأ، في القسمِ الشماليّ منها، حديقةَ الاستقلالِ، بعد أنْ جرفَ القبورَ الموجودةَ فيها، وبنى على الجزءِ الجنوبيّ ما أسـماهُ بمتحفِ التَّسـامُح، وموقفًا للسّـيّاراتِ، على الجهةِ الشـماليةِ منها، وطوَّقَها مِن جميعِ الجهاتِ، تارةً بالشـوارعِ وتارةً بمواقفِ السّـيّارات والمحالِ التجاريةِ والمباني، ولمْ يَبْقَ من المقبرةِ سـوى بضـعُ دونماتٍ، حسـبَ تقديرِ بعضِهم، لا تتجاوزُ سبعةَ عشرَ دونمًا من المساحةِ التي كانتْ تبلغُ مائتي دونمٍ تقريبًا.

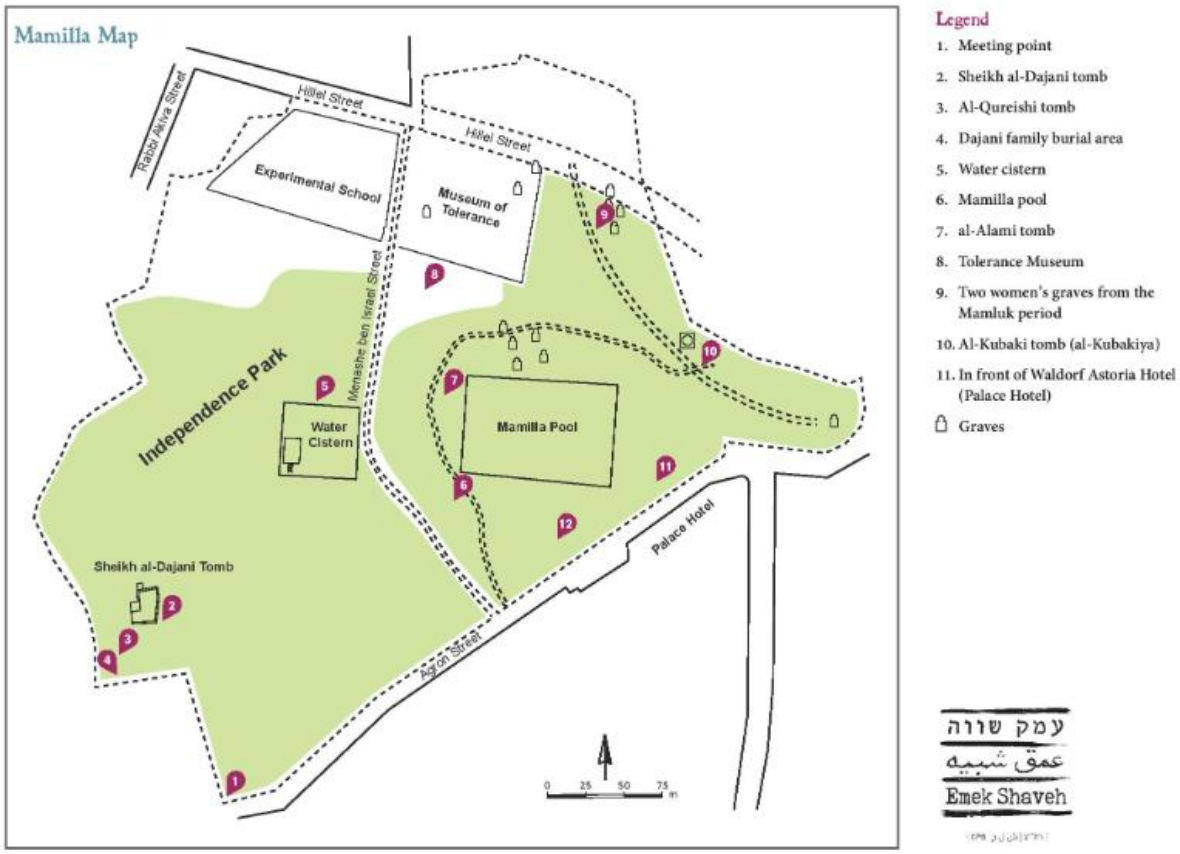

الشكلُ رَقَمُ (4.1) خارطةٌ لمقبرةِ مأمنِ اللهِ إعداد: عميق شفيه 2016

واستخدمتْ سلطاتُ الاحتلالِ كلَّ الطُّرقِ المتاحةِ من أجلِ تدميرِ المقبرةِ، ومحوِ الوجودِ الإسلاميّ العربيّ على أرضِـــها، وتهويدِها، من خلالِ الإجراءاتِ، وإصـــدارِ القوانين، ومِن هذهِ الطرقِ، ما يلي:

3.1.1 استغلالُ فتوى منعِ الدَّفْن في المقبرةِ لقضمِها تدريجيًا

لقدِ اســتمرَ الدَّفْن في المقبرةِ حتى بدايةَ القرنِ العشــرين، وعندما اتســعتْ المدينةُ، وتكثَّفَ البناءُ خارجَ أســوارِ القدسِ، وأصــبحتْ البيوتُ ملتصــقةً بالمقبرةِ، تمَّ منعُ الدَّفْن في مقبرةِ مأمنِ اللهِ، مِن

خلالِ إصـــدارِ المَجلِسِ الإســـلاميّ الأعلى برئاســـةِ الحاجِ أمين الحســـيني، العامَ 1927م، قرارًا يحظرِ الدَّفْن فيها، وذلكَ بســـببِ اتســـاعِ رقعةِ المدينةِ، وزيادةِ عددِ القبورِ فيها (العارف، 1999، ص505؛ العســـلي، 1981، ص119)، وكان هذا القرارُ كارثيًا على المقبرةِ، حيثُ اســـتغلَّ الاحتلالُ هذا القرارَ؛ من أجلِّ تدميرِ المقبرةِ، وتدنيسِها والبناءِ عليها، وتغييرِ معالِمِها، وحتى يومِنا هذا، لا يزالُ ممنوعًا الدَّفْن في هذه المقبرةِ، ولاتزالُ بلديةُ القدسِ تدنِّسُ المقبرةَ عن طريقِ المشاريعِ التي تقومُ بها على أرضِ المقبرةِ.

وحسبَ ما أدلى به السّيّدُ مصطفى أبو زهرة، أنَّ السلطاتِ الإسرائيليَّة عرضتْ على لجنةِ المقابرِ أنْ توافقَ رسميًا على بناءِ مُتحفِ التَّسامُح مقابلَ إعادةِ الدَّفْن في الجزءِ المُتبقِّي من المقبرةِ، والذي تبلغُ مساحتُه تسعةَ عشرَ دونمًا، ويقولُ: إنَّه ربَّما كانَ أفضلَ لو وافقوا؛ لأنَّه تمَّ بناءُ المتحفِ رُغمَ المعارضةِ الشديدةِ لبنائِه، على كلِّ حالٍ (أبو زهرة، 2023)، مقابلة شخصية).

3.1.2 المصادرةُ والاقتطاعُ

كانتْ نتائجُ نكبةِ العامِ 1948 كارثيةً على جميعِ الأراضـــي المحتلةِ، حيثُ انهارتْ الهيئةُ الإداريةُ للمجلسِ الإســلاميّ؛ المسؤولِ الرسـميّ عن الأوقافِ الإسـلاميَّة بفِلسـطينَ والقدس؛ أمَّا مِن ناحيةِ الممتلكاتِ الوقفيةِ، فقدْ تمتْ مصـــادرتُها والســـيطرةُ عليها، بموجبِ قانونِ أملاكِ الغائبين[9] (أبو قطيش، 2017).

[9] موجزُ القانونِ: "القانونُ يعرّف من هُجّر أو نزحَ أو تركَ حدودَ دولةِ إسرائيلَ حتى تشرين ثاني 1947، خاصةً على إثْرِ الحربِ، على أنّه غائب. وتعتبرُ كلُّ أملاكِه (يشمل الأراضي، البيوت وحسابات البنوك وغيرها) بمثابةِ "أملاكِ غائبين" تُنقلُ ملكيّتُها لدولةِ إسرائيل، ويديرُها وصيٌّ من قبَلِ الدولة. قانونُ أملاكِ الغائبين هذا هو الأداةُ الأساسيةُ لدى إسرائيل للسيطرةِ على أملاكِ اللاجئين الفلسطينيين، وكذلك أملاكُ الوقفِ الإسلاميّ في الدولة" (عدالة).

رغمَ أنَّ القدسَ الغربيةَ بموجبِ قانونِ التقسيمِ [10]181، الذي صدرَ عن الجمعيةِ العامَّة في الأممِ المتحدةِ في تشـرين الثاني العام 1948م، لا يُعطي الحقَّ للسـلطاتِ الإسـرائيليَّة أنْ تتصـرفَ بممتلكاتِ العربِ في القدسِ الغربيةِ، وأنَّ عدمَ وجودِ مَن يُحاسـبُ هذه السـلطاتِ، وتغاضـي المجتمع الدّوليّ عمَّا تقومُ به سـلطاتُ الاحتلالِ أدى إلى مصـادرةِ العديدِ مِنَ الممتلكاتِ، خاصـةً في القدسِ الغربيةِ (حمدان، وآخرون، 2014، ص225).

فقدْ قامتِ السـلطاتُ الإسـرائيليَّة بمصـادرةِ فندقِ بلاس، بعد سـيطرةِ الحكومةِ الإسـرائيليَّة على ممتلكاتِ الأوقافِ الإسـلاميَّة في غربِ المدينةِ، وحوّلتْه إلى عدةِ وزاراتٍ، لتسـتقرَّ بالنهايةِ على وزارةِ التجارةِ والصـناعةِ، إذْ بقيَ هذا المبنى مركزاً لها حتى بدايةِ القرنِ العشـرين (أبو قطيش، 2017).

وبعدَ ذلك، باعتْ الحكومةُ الإسـرائيليَّة المبنى إلى شـركةِ ريجنسـي (Regency Urban Developments | Cairo) من أجلِ ترميمِه. لكنَّ الانتفاضـةَ الفلسطينيةَ الثانيةَ أعاقتْ ترميمَه، ليتمَّ بيعُ المبنى مرةً أخرى إلى عائلةِ ريتشـمان (Reichman) اليهوديَّةِ مِن كندا العام 2006، والتي هدمتْ كاملَ الأجزاءِ الداخليةِ من المبنى، وأعادت هيكلتَه من جديدٍ، مَعَ الحفاظِ على واجهةِ المبنى الخارجيةِ، وبعدَ إتمامِ عمليةِ الترميمِ، أصبحَ الفندقُ تابعًا للشركةِ العالميةِ وولدرف إستوريا– هيلتون (The international company Waldorf Astoria – Hilton) (أبو قطيش، 2017).

[10] نصَّ القانونُ على تقسيمِ فلسطين إلى دولتين: واحدةٍ يهوديةٍ وأخرى عربيةٍ، وأن تبقى القدسُ وبعضُ القرى مِن حولِها، مع مدينةِ بيتِ لحم تحت مجلس الوصاية التابع للأممِ المتحدةِ، لأهميتِه الدينيةِ لدى الديانات الثلاث، وأن تقومَ الأممُ المتحدةُ بتعيين حاكمٍ للقدسِ من قِبَلِها، وأنْ تقومَ بإدارتِها بنفسِها، ولكنْ رفضَ العربُ واليهودُ هذا القرارَ (حمدان، وآخرون، 2014، ص225).

وامتدتِ المصادراتُ لتشتملَ على جزءٍ كبيرٍ مِن مقبرةِ مأمنِ اللهِ مِن أجلِ فتحِ الشوارعِ، مثل شارعِ هلل، وشارعِ بن سيرا، وبناءِ المدرسةِ الدّينيةِ، ومتحفِ التَّسامُح، وبناءِ الفنادقِ والمطاعمِ ومواقفَ للسّيّارات، ومع أنَّ فتحَ الطريقِ والشوارعِ تمتْ منذُ عدةِ عقودٍ، إلاَّ أنَّ عمليةَ المصادرةِ والقضمِ للمقبرةِ استمرتْ حيثُ أفادَ السيدُ مصطفى أبو زهرةَ أنَّه في الأشهرِ القليلةِ الفائتةِ، بدأ الاحتلالُ في العملِ على بناءِ مبنى جديدًا على أرضِ المقبرةِ دونَ الرجوعِ إلى مؤسسةٍ ذاتِ العلاقةِ بالمقبرةِ (أبو زهرة، 2023).

3.1.3 هدمُ القبورِ

بَدَأَ الاعتداءُ على قبورِ مقبرةِ مأمنِ اللهِ منذُ الانتدابِ البريطانيّ، وذلكَ لصالحِ الصهاينةِ مِن اليهودِ، حيثُ أمرَ أحدُ مهندسي البلديَّةِ في عهدِ الانتدابِ على هدمِ قسمٍ من سورِ المقبرةِ من الجهةِ الشماليةِ، وألقى ترابَ الشارعِ المجاورِ داخلَ المقبرةِ، ممَّا شجَّع السكانَ المجاورين من المقبرةِ على رميِ القمامةِ في المقبرةِ، والمرورِ من داخلِ المقبرةِ، والتعدّي على القبورِ؛ ولقد تقدمتْ دائرةُ الأوقافِ الإسلاميَّة التابعةِ للمجلسِ الشَّرعيّ الإسلاميّ الأعلى بشكوىً على المهندسِ، وعلى السكان من خلال الكتاب المؤرّخ في 1937/12/13م، وطالبوا باحترام حرمة القبور وإزالة التراب والقمامة وإعادة بناء السّورِ (ملف دائرة الأوقاف، رَقَمُ 1/1، تاريخ 1937/12/13).

ومن الاعتداءاتِ التي تمتْ في زمنِ الانتدابِ، والتي تمَّ التَّصدّي لها من قبَلِ حارسِ المقبرةِ، عندما قبضَ على يهوديٍّ في مقبرةِ مأمنِ اللهِ، في العام 1945م، كانَ يحملُ بقايا بشريةً أخذها من المقبرةِ مدَّعيًا أنَّه أرادَ أنْ يتفحَّصَها ويحلِّلَها (ملف دائرة الأوقاف، رَقَمُ 160/ 44، تاريخ 1945/7/25م).

هذه أمثلةٌ مما كانَ قبلَ العامِ 1967م، لكنْ يلاحظُ أنَّ القضـمَ والاعتداءَ اسـتمرَّا إلى عهدٍ قريبٍ، حيثُ أرســـلَ رئيسُ مجلسِ الأوقافِ كتابًا لبلديةِ القدسِ بتاريخِ 1985/2/5م. يطالبُهم بضـــرورةِ إيقافِ أعمالِ الحفرِ في المقبرةِ، وعدمِ فتحِ خطٍّ للمجاري العامَّة وســـطَ مقبرةِ مأمنِ اللهِ. وتمَّ عقدُ اجتماعٍ بتاريخِ 1985/12/4بينَ بعضِ المسؤولين في الأوقافِ الإسلاميَّة، وبينَ بعضِ المسؤولين في بلديةِ القدسِ، وتمَّتْ مناقشـةُ الاعتداءاتِ التي تمتْ على حرمةِ المقبرةِ والمُتمثِّلةِ بأعمالِ الحفرِ بمسـاحةٍ لا تقِلُّ عن نصـفِ دونمٍ، وبعمقِ ثلاثةِ أمتارٍ للجزءِ الشـماليِّ الغربيِّ من المقبرةِ، والذي أدى إلى نبشِ القبورِ وهدمِها، وطلبتْ الأوقافُ، حينها، مِنَ البلديةِ وقفَ أعمالِ الحفرِ والتجريفِ للمقبرةِ. ولاحقًا تسلَّمَ سماحةُ رئيسِ مجلسِ الأوقافِ ردًّا مِنْ بلديةِ القدسِ بتاريخِ 1985/12/11م، ردت البلديةُ بأنَّ هذا الموقفَ لا يُحتَمَلُ أنْ يكونَ مقبرةً، وأنَّ القبورَ غيرُ مُشـــاهدةٍ، وأنَّ الأوقافَ تدَّعي وجودَ مقبرةٍ على الأرضِ التي تمَّ جرفُها، وأنَّ البلديةَ تقومُ بأعمالِ تحسينٍ لموقفِ السياراتِ الموجودِ منذُ عشراتِ السنين، وأنَّ المكانَ يحتملُ أنْ يكونَ مقبرةً أو غيرَ ذلك، وأنَّها أوقفتْ أعمالَ الحفرِ.

كما وردَ إلى دائرةِ الأوقافِ الإســلاميَّة بتاريخ 1986/11/2 شــكوى تشــيرُ إلى قيامِ الجرّافات الإسرائيليَّة بجرفِ بعضِ معالمِ مقبرةِ مأمنِ اللهِ (ملف دائرة الأوقاف، رَقَمُ 3-2694/6/10، تاريخ 1986/11/3م؛ ملفّ دائرةِ الأوقافِ، رَقَمُ م أ ق /2136/54/386، تاريخ 1985/12/12م).

وبسـبب هذه الشـكوى فقد قرار مجلس الأوقاف والشـؤون والمقدسـات الإسـلاميَّة بإقامة دعوى في محكمة العدل العليا ضـــدَّ بلدية القدس عن طرق (القرار رَقَمُ 85333 بتاريخ 1985/12/18م) لأخـذِ أمرٍ احترازيٍّ بـإيقـافِ العمـلِ في مقبرةِ مـأمنِ اللهِ (ملف رَقَمُ 79-4-9289/6، تـاريخ 1985/12/21م) ومع ذلكَ، أقامتْ بلديةُ القدسِ موقفَ السياراتِ على أرضِ المقبرةِ بحجةِ خدمةِ

ســـكانِ المنطقةِ المجاورةِ، وبعد فترةٍ، قامتْ بمدِّ خطٍّ للصـــرفِ الصـــحيّ في أرضِ المقبرةِ غيرِ مكترثةٍ بوجودِ المقبرةِ ونبشِـها، رغمِ الاعتراضـاتِ التي قدَّمتْها الأوقافُ وبعضُ العائلاتِ المقدسية، تُظهِرُ اللوحةُ رَقَمُ(4.1)، واللوحة رَقَمُ (4.2) الجرّافات الإســـرائيليَّة وهي تقومُ بالحفرِ في أرضِ المقبرةِ لمدِّ خطوطِ المجاري.

اللوحةُ رَقَمُ (4.1) عمليةُ الحفرِ في مقبرةِ مأمنِ اللهِ مِنْ أجلِ مدِّ خطِّ المجاري. من أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّة

اللوحةُ رَقَمُ (4.2) عمليةُ الحفرِ في مقبرةِ مأمنِ اللهِ مِنْ أجلِ مدِّ خطِّ المجاري. من أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّة

وفي العامِ 1994 قامَ السّـيّدُ مديرُ أوقافِ القدسِ المهندسُ عدنان الحسـيني بمخاطبةِ رئيسِ بلديةِ القدسِ السـيدِ أيهود أولمرت بكتبٍ رسـميةٍ، اعترضَ فيها على هدمِ القبورِ، ومدَّ خطوطِ الصَّـرفِ الصـــحيّ، وبناءَ موقفِ الســـياراتِ على أرضِ المقبرةِ؛ مما أدى إلى نبشِ القبورِ، ونثرِ عظامِ الأمواتِ في المقبرةِ، واقتطاعِ أجزاءٍ كبيرةٍ من أرضِ المقبرةِ، والاعتداءِ على حرمتِها، وطالبَ السيدُ عدنانُ الحسـينيُّ بإصـلاحِ تلكَ القبورِ، ومنعِ السـياراتِ مِنْ دخولِ المقبرةِ، وإزالةِ خطوطِ المجاري، وعدمِ المسّ بمشـــاعرِ المســـلمينَ، وقبورِ أجدادِهم (ملف دائرة الأوقاف، رَقَمُ 1498/17/6/3، تاريخ 1994/1/5م).

وقامَ السـيدُ عدنانُ الحسـينيُّ بتوجيهِ عددٍ من الكُتبِ إلى قنصـلياتِ مجموعةٍ من البلدانِ منها: قنصـلُ الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ، وقنصـلُ المملكةِ المتحدةِ " بريطانيا"، وقنصـلُ فرنسـا، وقنصـلُ إسـبانيا، وقنصـلُ إيطاليا، وقنصـلُ تركيا، وقنصـلُ اليونان وقنصـلُ جمهورية مصـر العربية؛ أرفقُ

فيها صورةً عن البيانِ الصادرِ عن إدارةِ الأوقافِ الإسلاميَّة العامَّة في القدس، بشأْنِ الاعتداءاتِ المتكرّرةِ على مقبرةِ مأمنِ اللهِ الإســـلاميَّةِ في مدينةِ القدسِ. وقدْ طلبَ فيها التدخُّلَ والمســـاعدةَ بالطريقةِ المتاحةِ مِن أجلِ الضغطِ على الحكومةِ الإسرائيليَّة؛ لوقفِ هذه الممارساتِ التي لا تخدمُ السلامَ، والتي تخالفُ جميعَ الأعرافِ، وتُعَدُّ صفحةً سوداءَ في تاريخِ هذه المدينةِ المقدسةِ (ملفُ دائرةِ الأوقافِ، رَقَمُ 68/2/17/6/4، تاريخ 1995/1/5م).

وَرَدًّا على الاعتداءاتِ المتكرّرةِ، التي تقومُ بها بلديةُ الاحتلالِ الإســـرائيليّ على مقبرةِ مأمنِ الله قامتْ الهيئةُ الإسلاميَّةُ العليا بإصدارِ بيانٍ تستنكرُ وترفضُ فيه الاعتداءاتِ التي تقومُ بها البلديةُ، والَّتي تَمَسُّ مشـاعرَ المسـلمين ومقدّسـاتِهم وحرمةِ مقابرِهم، تحريم نبشِـها ،وتطالبُ بلديةَ القدسِ بالتوقُّفِ والتراجُعِ عن هذا الفعلِ الغاشـــمِ، كما دعتِ الهيئةُ الإســـلاميَّةُ العليا المجتمعَ الدّوليّ للضـغطِ على الحكومةِ الإسـرائيليَّة للتوقُّفِ عن هذه الاعتداءاتِ المسـتمرةِ على مقدَّسـاتِنا ومقابِرنا الإسْلاميَّةِ، والتأكيدِ على أنَّ هذه الاعتداءاتِ تَتَنافى مَعَ كرامةِ الإنسانِ وحقوقِهِ التي أقرَّتها الشرائعُ السَّماويةُ، والاتفاقاتُ المعاهداتُ الدّوليّة، ودعتْ أبناءَ الشَّـعبِ الفلسـطينيّ للمحافظةِ على المقابرِ وتوســـيعِها وتســـويرِها وحمايتِها من المعتدين (وثائقُ الهيئةِ الإســـلاميَّةِ العُليا رَقَمُ 18، بتاريخ 1999/8/5م).

هذا واســـتمرَّتْ بلديَّةُ الاحتلالِ بالاعتداءِ على المقبرةِ، حيثُ تمَّ حفرُ العديدِ مِنَ القبورِ، وتدنيسِ رفاتِ الموتى في 15 يناير العام 2005م، عندما قامتْ شـركةُ الكهرباءِ الإسـرائيليَّة بإجراءِ المزيدِ من الحفرياتِ، وطمسِ المزيدِ المقابرِ من أجلِ مدِّ بعضِ الكابلات (Khalidi، 2017)

ولم تتوانَ بلديةُ القدسِ، مرارًا وتكرارًا، باستخدامِ الجرّافات، وغيرها من المعداتِ الثقيلةِ؛ لإزالةِ علاماتِ القبورِ القديمةِ والحديثةِ، التي تم ترميمُها من قِبَلِ العائلاتِ أو الجمعياتِ الخاصةِ. ففي

ليلة 25–26 يونيو/حزيران 2011، على سبيلِ المثالِ، دَمَّرَتِ الجرّافات حوالي 100 شاهدِ قبرٍ (Khalidi، 2017).

3.1.4 إقامةُ "حديقةِ الاستقلالِ" على قسمٍ مِنْ أرضِ المقبرةِ

بعدَ أنْ أصـــبحتْ المقبرةُ تحتَ تصـــرُّفِ القيّمِ على أملاكِ الغائبين، بموجبِ القانونِ الذي أصـدَرَتْه السُّـلطاتُ الإسـرائيليَّة، ومِنْ ثمَّ أصـبحتِ المقبرةُ تحتَ إدارةِ بلديةِ الاحتلالِ في القدسِ، فوضـــعتْ البلديةُ مخططًا لتحويلِ المقبرةِ إلى حديقةٍ في قســـمِها الغربيّ، واســـتعانتْ ســـلطاتُ الاحتلالِ بفتوًى من الشَّـــيخِ طاهر حمّاد العام م1964، أجازَ فيها هدمَ القبورِ؛ لتســـهيلِ تحويلِ المقبرةِ إلى مُتَنَزَّه عـام، وبعدَ أنْ وافقَ الشـــيخُ على إقامـةِ المُتَنَزَّه على أرضِ المقبرةِ (اقطيش، 2017).

وَشِـــهَدَ العامُ 1964 تحويلَ الجزءِ الغربيّ لمقبرةِ مأمنِ اللهِ، وهو الجزءُ الأكبرُ من المقبرةِ إلى حديقةٍ عامةٍ، سُـمّيتْ بحديقةِ الاسـتقلال، وتيسَّـر ذلكَ من خلالِ طلبٍ قدَّمَه رئيسُ بلديةِ القدسِ مردخاي إيش شالوم (Mordechai Ish Shalom) أمامَ قاضي يافا، ورئيسِ محكمةِ الاستئنافِ الشَّرعيَّة، للحصولِ على إذنٍ لبناءِ حديقةٍ على الجزءِ الغربيّ من مقبرةِ مأمنِ اللهِ، مع الحفاظِ على جزءٍ من المقبرةِ كموقعٍ تاريخيٍّ، فاسـتجابتْ المحكمةُ الشَّـرعيَّة للطلبِ، وقضـتْ بأنَّ "مقبرةَ ماملا بالقدس" (مهجورة)، وأنَّ "قداسـتَها لم يعدْ لها وجودٌ، ولأنَّ هذه القداسـةَ ليسـتْ أبديةً، وليسـتْ مثلَ قدسيةِ مساجدِ المسلمين. "يجوزُ في المقابرِ المهجورةِ ما يجوزُ في أيّ أرضٍ أخرى، لم تكنْ مقبرةً في يومٍ من الأيامِ" (Berkovitz، 2006).

وبدأتْ سـلطةُ الآثارِ بتفحُّصِ المنطقةِ في كانون الأول 2005؛ للتَّمهيدِ لبدْءِ العملِ على إنشـاءِ حديقةِ الاستقلالِ. وسرعانَ ما تبيَّنَ أنَّ الموقعَ "مزدحمٌ بالقبورِ"، وجاءَ في ردِّ سلطةِ الآثارِ لمحكمةِ

العدلِ العُليا أنَّ مئاتِ الهياكلِ ظهرتْ في المكانِ، وكان بعضُــها في صــورةٍ شــبهِ كاملةٍ، الأمرُ الذي يشيرُ إلى أنَّها ليستْ قديمةً جدًّا. وحسبَ سلطةِ الآثارِ، هناكَ 200 قبرٍ قدْ تمَّ إخلاؤها إبّانَ الحفرياتِ، واكتشــافُ 200 قبرٍ غيرِها. ردَّتْ ســلطةُ الآثارِ للمحكمةِ أنَّ نتائجَ الحفرياتِ، التي قامتْ بها، تشيرُ إلى أنَّ الدَّفْن كانَ بخمسةِ مستويات، وأنَّ المقبرةَ منظمةٌ بصورةٍ نموذجيةٍ؛ الأمرُ الذي يشيرُ إلى إدارةٍ مركزيةٍ لها عَبْرَ الأجيالِ" (Berkovitz، 2006).

وَحَسَبَ ادِّعاءِ سلطاتِ الاحتلالِ، لم يستأنفْ أحدٌ القرارَ، وكانَ نهائيًا، وبذلك، حوَّلتْ معظمَ مِساحةِ المقبرةِ إلى حديقةٍ عامةٍ، أصبحتْ تُعرفُ باسمِ حديقةِ الاستقلالِ، على جانبِها الجنوبيّ، بالتوازي مع شارعِ أغرون؛ لقد تركتْ بلديةُ المدينةِ جزءًا من المقبرةِ، كما وَعَدَتْ، وهي موجودةٌ هناك حتى يومِنا هذا (Berkovitz، 2006).

ومن مظاهرِ الاعتداءِ والتغريبِ للمقبرةِ، ما تمَّ من قبَلِ مؤسسةِ القدسِ الإسرائيليَّة بوضعِ عَديدٍ من المنحوتاتِ في الحديقةِ. ففي العامِ 1972، تم وضْعُ نُصْبِ The Loop، وهو تمثالٌ برونزيٌّ تجريديٌّ للنَّحاتِ الأمريكيّ "روبرت إنجمان" على رفٍّ صخريٍّ طبيعيٍّ في وسطِ الحديقةِ (تمَّ نقلُه لاحقًا إلى حديقةٍ مختلفةٍ).

وفي العامِ 1983، تمَّ وضعُ تمثالِ Tremor، وهو منحوتةٌ مبسطةٌ لمايكل جروس، الحائزِ على جائزةِ إسرائيل للنحتِ في العامِ 2002، على تلٍ على حافةِ الحديقة. خضعتْ الحديقةُ لأعمالِ تجديدٍ كبيرةٍ من قبلِ مؤسسةِ القدسِ في العامِ 1996. وأعادَ شلومو أرونسون تصميمَ الحديقةِ، كما أنشأَ مِساحةً مركزيةً معشبةً متموّجةً وممرّاتٍ مائيّةً تؤدّي إلى بركةِ ماميلا (Berkovitz، 2006).

وكلُّ ذلكَ من أجلِ إعطاءِ المنطقةِ الطابعَ اليهوديَّ، ومسحِ كلِّ ما يتعلقُ بتاريخِها الإسلاميّ مسحِ كلِّ معالمِ الحضارةِ العربيةِ الإسلاميَّةِ بالمنطقةِ، وعندما يمرُّ أيُّ شخصٍ لا يعرفُ المنطقةَ

بقدمِها، يشعرُ أنَّها تدل على الحداثةِ والتطورِ، والطابعُ الغربيُّ تهويديٌّ، ولا تميدُ للماضي بأيّ صلةٍ، ولا يمكنُ أنْ يخطرَ ببالِهِ أنَّها كانتْ مقبرةً تاريخيةً وإسلاميَّةً يومًا ما.

3.1.5 البناءُ على أرضِ المقبرةِ.

إضـــافةً إلى الأعمالِ الســـابقةِ، من حفرٍ وهدمٍ وتجريفٍ للمقبرةِ وإقامةِ المواقفِ والحدائقِ، لم تسلمْ المقبرةُ من إقامةِ مبانيَ حديثةً عليها، بهدفِ تهويدِ المنطقةِ، وطمسِ تاريخِها العريقِ، وتغييرِ معالمِها، وإضفاءِ الطابعِ العصريّ الحديثِ عليها، والعملِ على إعطائِها الطابعِ الحضاريّ الجديدِ، وهو أشبهُ ما يكونُ بالغربِ، ولا صلةَ له بطابعِ المنطقةِ العربيّ الشرقيّ، حيثُ تمَّ بناءُ الكثيرِ من المباني على الجهةِ الشـــماليّةِ والجهةِ الغربيّةِ للمقبرة، كما تمَّ بناءُ مواقفَ للسّـــياراتِ، على الجهة الشماليّة وبناءُ المحالَّ التجاريّةَ والمطاعمَ، وبناءُ مدرسةً دينيةً في الجهةِ الشّماليةِ لمقبرةِ مأمنِ اللهِ (أبو زهرة 2023).

وكذلك، تمَّ بناءُ فندقِ ليوناردو بلازا القدس (Leonardo Plaza Hotel Jerusalem) سنة 1973 على أرضِ مقبرةِ مأمنِ اللهِ في الجهةِ الجنوبيَّةِ الغربيَّةِ، والمكون من 22 طابقاً، والذي يحتوي على ثلاثِ مائةِ غرفةٍ، ويقعُ الفندقُ على بعدِ خمسَ عشـــرة دقيقةً سَـــيْرًا على الأقدامِ من المدينة القديمة، وهو يُطِلُّ على حديقةِ الاســتقلالِ وعلى معبدٍ يهوديّ، ويوجد فيه مســبحٌ، ومكانٌ مخصَّــصٌ للعلاجِ الطبيعيّ "ســبا"، بالإضــافةِ إلى الكافتيريا والمطعمِ، وموقفٍ للســياراتِ خاصّ بفندق ليوناردو بلازا، وهذا، إنْ دلَّ على شيءٍ ،إنَّما يدلُّ على مخططاتِ السلطاتِ لتغييرِ الطابعِ الثقافيّ والتاريخيّ للمقبرةِ، ومَحوِ كلِّ أثرٍ يدلُّ على وجودِها.

وفي العامِ 1985 مثلًا، قدمتْ الأوقافُ اعتراضًا، عندما نشرتِ البلديةُ خطَّتها لتوسيعِ ساحةِ موقفِ الســـياراتِ في شـــارعِ هيلل المجاورِ للمقبرةِ، عن طريقِ الســـيّدِ عدنان الحســـينيّ، مديرِ الأوقافِ، يقول فيه:"أنَّه وأعوانَه قدْ أنقذوا عظامًا كانت قد تكشـــفتْ خلالَ الحفرياتِ، "لقدْ أرونا

العظامَ"، يقولُ أميرُ حسين، مستشارُ الشؤونِ العربيةِ في البلديةِ، "ولكننا قلنا لهم أنَّهم قدْ جلبوها من موقعٍ آخَرَ، وأنَّه لا يُعقلُ أنْ يكونوا قدْ وجدوها في ماميلا. وَرَفَضْنا ادعاءاتِهم" (Berkovitz، 2006) وهذا يدلُّ على الوقاحةِ التي وصلَ إليها الجانبُ الإسرائيليُّ بادعاءِ عدمِ وجودِ قبورٍ على أرضِ المقبرةِ، ووادعاءِ عدمِ نبشِ القبورِ ونثرِ العظامِ وجرفِ القبورِ لبناءِ وتوسعةِ موقفِ السّياراتِ. ولم تتوقفْ الأوقافُ الإسلاميَّةُ عن مراسلةِ بلديةِ القدسِ بهدفِ وقفِ الانتهاكاتِ بحقِّ المقبرةِ.

ونقلاً عن: Shmuel Berkovitz " منذئذ أخذَ الملفُّ المخصَّصُ للمقبرةِ يمتلئُ بالرسائلِ التي تُرسلُها الأوقافُ محذرةً من المسِّ المُحتمَلِ بالمقبرةِ. في كانون الأول 1991م ردَّ آفي ملماد (Avi Malmad)، مستشارُ البلديّةِ للشؤونِ العربيةِ، حينئذ، "لقد تلقيتُ رسالتكم وزرتُ الموقعَ، ولم أشاهدْ أيَّ شيءٍ مما تتحدثون عنه حولَ الحفرياتِ أو ساحةِ الوقوفِ". الأوقافُ تلقتْ رداً مماثلاً من ايلان كوهين (Yilan Cohen)، مديرِ عام البلدية في آب 1994، "في كلِّ مرةٍ نقتربُ فيها من ماميلا تبدأُ جَلَبةٌ في الجهازِ"، يقولُ أميرُ حسين (Amir Hussein)، "أنا أذكرُ أنَّنا قُمنا بشقِّ شارعٍ من شارعِ أغروز (Agroz) إلى شارعِ هيلل (Hillel) عبرَ حديقةِ الاستقلالِ، وقد شاهدتُ بأمِّ عينيَّ عظامًا في داخلِ الأرضِ".

ورغمَ مراسلاتِ الأوقافِ المتكررةِ، والاعتراضِ عمَّا يجري من تدنيسٍ للمقبرةِ، إلّا أنَّ السلطاتِ الإسرائيليَّةَ لمْ تتوقفْ عن أعمالِ المصادرةِ والاقتطاعِ وتجريفِ القبورِ وهدمِها من أجلِ البناءِ على أرضِ المقبرةِ، ومحوِ وطمسِ هُوِيَّتِها الإسلاميَّة.

3.1.6 متحفُ التَّسامُح، وما آلَتْ إليهِ المقبرةُ.

بدأتْ فِكرةُ تنفيذِ المشروعِ العامَ 2005م، من مركزِ سيمون فيزنتال (Simon Wiesenthal Centre) لبناءِ مُتْحَفِ التَّسامُح، بميزانيةٍ بلغتْ 250 مليون دولارٍ بإشرافِ المهندسِ المعماريِّ

الشَّهيرِ "فرانك غيري"، والذي تعرَّضَ للكثيرِ من الانتقاداتِ بسببِ التَّصميمِ المُبالَغِ فيه، والتكاليفِ الباهظةِ له؛ ما تسـبَّبَ بتنحّي المهندسِ المعماريّ عن المشـروعِ في العامِ 2010م، وتمَّ تسـليمُه لِمَكْتبِ الهندسـةِ المعماريةِ براخا ومخائيل (Bracha and Michael) في تل أبيب، والذي قدَّمَ تصميمًا أكثرَ تواضعًا على شكلِ حرفِ "S" (كرواترو، 2011).

وَبِسَـبِبِ الخلافاتِ والانتقاداتِ من دائرةِ الآثارِ من داخلِ إسـرائيلَ وخارجِها؛ بسـببِ بناءِ المشـروعِ على مقبرةِ مأمنِ اللهِ التاريخيَّةِ تأخَّرَ بناءُ المتحفِ، حيثُ تقدَّم نحوُ 80 عالِمًا من علماءِ الآثارِ، بدعمٍ من منظمةِ حقوقِ الإنسانِ المُسمَّى مركزَ الحقوقِ الدستوريةِ في أمريكا، والَّتي بَعثتْ برسـالةٍ إلى كلٍّ مِنْ مركزِ سـيمون فيزنتا (Simon Wiesenthal Centre) وعمدةِ القدسِ، ومديرِ مصـلحةِ الآثارِ الإسـرائيليَّة، والأُمَمِ المُتَّحدةِ، تطالبُ فيها بوقفِ المشـروعِ، وتتَّهمُ بها مركزَ سـيمون فيزنتال (Simon Wiesenthal Centre) بتدميرِ المقبرةِ التاريخيةِ الإسـلاميَّةِ، وسـوءِ التعاملِ مع الرفاتِ البشـريـةِ التي في المقبرةِ، وتدميرِ الآثارِ في المقبرةِ، والتعدّي على حرمةِ الأمواتِ، ومخالفةِ المعاييرِ الأثريةِ العالميةِ في الموقعِ، مُطالِبةً بالتخلّي عن فكرةِ البناءِ بالموقعِ. (كرواترو، 2011).

اتَّهمَ مركزُ سـيمون فيزنتال العلماءَ بتزييفِ الحقائقِ، وتجاهلِ حُكْمِ المحكمةِ العليا الإسـرائيليَّة العامَ 2008م، والتي أعطتْ به الضَّوْءَ الأخضرَ للمشروعِ بالبناءِ على أرضِ المقبرةِ، وأنَّ الصراعَ هو صِراعٌ سياسيٌّ محضٌ من جانبِ الفلسطينيين، وأن الفلسطينيين أنفسَهم استخدموا أرضَ المقبرةِ للبناءِ، وأنَّهم هم مَنْ أَهْمَلوا المقبرةَ منذُ عقودٍ طويلةٍ (كرواترو، 2011).

وفي أوائلِ سبعينياتِ من القرنِ الماضي، حوَّلتِ المدينةُ الجزءَ الشماليَّ من المُتَنَزَّهِ إلى موقفِ سياراتٍ عامة، وهذا هو المكانُ الذي يتمُّ فيه بناءُ مُتحفِ التَّسامُح (Berkovitz، 2006).

قامتِ الهيئةُ الإسـلاميَّةُ العليا في بيتِ المقدسِ بتقديمِ اعتراضٍ لسـلطاتِ الاحتلالِ الإسـرائيليَّة بتاريخِ 2004/4/12م، على مشـــروعِ بناءِ متحفِ التَّســـامُح، وما طالَ المقبرةَ من اعتداءٍ على حقوقِ الأحياءِ والأمواتِ، مبيّنةً أهمّيّةَ المقبرةِ وما يضمُّه ثراها من رفاتِ الأولياءِ والشُّهَدَاء والعلماءِ والصـالحين، وبين مخالفةِ ما يحصـلُ لأوامرِ اللهِ باحترامِ حرمةِ الميتِ، واستنكارِ الهيئةِ الإسـلاميَّةِ العليا، وشـجبِ ورفضِ المسلمين لهذهِ الاعتداءاتِ التي تحقنُ النفوسَ بمشاعرِ الغضـبِ والاستياءِ إزاءَ تلك الممارساتِ (ملف دائرة الأوقاف رَقَمُ 2004/74، بتاريخ 2004/4/12م).

ومِمَّنْ اعترضَ على بناءِ هذا المتحفِ مؤسسـةِ الأقصـى لإعمارِ المقدسـاتِ الإسـلاميَّةِ، حيثُ تقدَّموا بشـكوىً لسـيّد العاموس قلعجي مؤكدينَ على رفضِـهم البناءَ على أرضِ المقبرةِ، ولقدْ أكَّدوا على أنَّ هذا البناءَ يُشـكِّلُ انتهاكاً للمقبرةِ ومسـاسـاً بمشـاعرِ المسـلمين الأحياءِ في جميعِ أنحاءِ العالمِ، وليس فلسـطين وحدَها، وهو انتهاكٌ لحرمةِ الأمواتِ، وطالبتْ بوقفِ أعمالِ التحريفِ، وهدمِ القبورِ؛ لإنشاءِ مُتْحفٍ على أرضِ المقبرةِ، وقامتْ برفعِ قضيةٍ على سلطةِ الآثارِ، وبلديةِ القدسِ.

وقامتِ الأوقافُ الإسـلاميَّةُ، ومؤسـسـةُ الأقصـى لإعمارِ المقدسـاتِ الإسـلاميَّةِ والهيئةِ الإسـلاميَّةِ العليا بتوكيلِ المحـامي جمـال أبو طُعمـة، ورفعِ قضـــيـةٍ على كلٍّ مِن simon wiesental center, وSWC Museum Corp, والوصـيّ على أملاكِ الغائبين، وسـلطةِ التطويرِ، وبلديةِ القدسِ، ودائرةِ أراضـي إسرائيل، وسلطةِ الآثارِ الإسرائيليَّة، ومع ذلك كانَ قرارُ المحكمةِ بأنَّ قداسةَ المقبرةِ قدْ ألغيتْ، وأنَّ هذه القدسـيةَ ليسـتْ أبديةً، وسـمحتْ باسـتمرارِ أعمالِ البناءِ على أرضِ المقبرةِ (ملف دائرة الأوقاف رَقَمُ 4/17/6/4، تاريخ 2006/2/19).

وبالرغمِ من كلِّ المحاولاتِ والاعتراضـاتِ إلا أنَّها لمْ تلقَ آذانًا صـاغيةً حيثُ أصـرَّ على الاستمرارِ في المشروعِ، وتمَّ افتتاحُ المتحفِ في العامِ 2019 وهو مكونٌ من خمسِ طبقات، ثلاثةٍ

منها تحتَ مستوى الأرضِ، ويبلغُ ارتفاعُ البناءِ عشرةُ أمتارٍ على مستوى الشارعِ المحاذي، والقسمُ الجنوبيُّ من المُتحفِ مكونٌ من ألواحٍ زجاجيةٍ خضـراءَ تتيحُ للزائرِ رؤيةَ الأضـرحةِ الموجودةِ في المقبرةِ الإسـلاميَّةِ التاريخيَّةِ، أمّا باقي الواجهاتِ فهي عبارةٌ عن إسـمنتٍ أبيضَ، وعند باحةِ البناءِ الأماميةِ، يوجدُ مدرجٌ مفتوحٌ يتَّسـعُ ل 1000 مقعدٍ، ويمتدُّ المُتحفُ على مسـاحةِ بناءٍ تقدَّرُ بثلاثةِ دونماتٍ ونصـــفٍ، وتحتَ الأرضِ بعمقِ 13 مترًا، والطبقةُ الأخيرةُ عبارةٌ عن مُتحفٍ للأطفالِ، بمسـاحةِ 700 مترٍ محاطةٍ بمكاتبَ وغرفٍ للمرشـدين، أمَّا المسـاحةُ الإجماليةُ التي بُنيَ عليها المتحفُ، والَّتي أُخذتْ مِنَ المقبرةِ، فهي تُقدَّر بنحوِ تسعةِ دونماتٍ من الأرضِ (عواودة، 2019).

وَرَغْمَ اعتراضـاتِ الأوقافِ الإسـلاميَّةِ والجمعياتِ الإسـلاميَّةِ في القدسِ وفي أراضـي ال 48 واعتراضِ كثيرٍ من شـيوخِ المسـلمين، إلّا أنَّ القضـاءَ الإسـرائيليَّ لم يكترثْ لكلِّ تلك الأصـواتِ الرافضـةِ لهذا المشـروعِ الذي دمَّرَ ودنَّسَ جزءًا كبيرًا من المقبرةِ الإسـلاميَّةِ، وتسـبَّبَ بنبشِ القبورِ وتناثرِ العظامِ التي أخذَها الاحتلالُ إلى أماكنَ مجهولةٍ، وأمرتْ المحكمةُ العليا الإسرائيليَّة بإكمالِ المشروعِ على حسابِ إرثٍ عربيٍّ إسـلاميٍّ عظيمٍ، ولم تكترثْ لمشـاعرِ المسـلمين الغاضـبين، ولا إلى مطالباتِ علماءِ الآثارِ التي نادتْ بالحفاظِ على المقبرةِ التاريخيةِ، وضربتْ، بكلِّ ذلكَ، عرضَ الحائطِ، ولو كانتْ المقبرةُ لليهودِ لسمعنا أبواقَ العالمِ جميعَها تُنذِّدُ وتستنكرُ بما يحدثُ، ولكنْ، بما أنَّ المقبرةَ للمسلمين، فليسَ هنالك مَنْ يسمعُ أو يُجيبُ.

اللوحةُ رَقَمُ (4.3) صورةٌ تظهرُ مُتحفَ التَّسامُح المُقامَ على أرضِ مقبرةِ مأمنِ اللهِ.

اللوحةُ رَقْمُ (4.3) صورةٌ تظهرُ مُتحفَ التَّسامُح المُقامَ على أرضِ مقبرةِ مأمنِ اللهِ.

وهذا التدنيسُ لمْ يقتصـــرْ على مقبرةِ مأمنِ اللهِ وحدودِها، بلْ طالَ جميعَ مقابرِ المســـلمين في الأراضي المحتلةِ.

3.2 مقبرةُ بابِ الرَّحمة

تُعَدُّ مقبرةُ بابِ الرَّحمة ثانيَ أكبرِ مقبرةٍ للمســـلمين في مدينةِ القدسِ، وهي مِنَ المقابرِ التاريخيَّةِ في المدينةِ، ويعودُ تاريخُ إنشـائِها إلى العهدِ العمريّ، واسـتمرَّ الدَّفْن فيها حتى يومِنا هذا، سقطَ الشِّقُّ الشرقيُّ لمدينةِ القدسِ تحتَ الاحتلالِ الإسرائيليّ بعدَ هزيمةِ العامِ 1967م، وأصـبحتْ تحتَ السـيطرةِ الإسـرائيليَّة، وتمَّ ضـمُّ مدينةِ القدسِ، وأَعلَنتْ دولةُ الاحتلالِ القدسَ عاصـــمةً لها، وقامَ مجلسُ الأمنِ الدّوليّ بالتعبيرِ عن قلقِهِ اتِّجاه التدابيرِ الإسرائيليَّة، وطلبوا عدمَ تغييرِ الطابعِ التاريخيّ، ورفضـوا أيَّ عملٍ

مِن شـــأنِه تغييرُ مركزِ المدينةِ مِن خلالِ القرارِ 2253، والقرارِ 35-169، أ، ب، ج، د، هـ (1980/12/15) (إبراهيم، 1999م، ص12).

ولقدْ رفضَ مجلسُ الأمنِ الاستيلاءَ على الأراضي بالغزوِ العسكريّ، ومصادرةِ الأرضي والأملاكِ، وتغييرِ الوضعِ في القدسِ مِن خلالِ القرارِ 252 بتاريخ 21 أيار / مايو 1968م (عبد المجيد، 1993)، ولمْ تمتثلْ السلطاتُ الإسرائيليَّة لهذهِ القراراتِ، ولم تكترثْ لها، بلْ عملتْ على تغييرِ الطابعِ التاريخيّ لمدينةِ القدسِ بشـــكلٍ عام، وكانَ للمقابرِ الإسلاميَّةِ حصتُها من تلكَ التغييراتِ التي طالتْ المدينةَ.

وتعرضـــتْ هذه المقبرةُ، كغيرِها من مقابرِ المســـلمين في البلادِ إلى التضـــييقِ، من خِلالِ الاقتطاعِ، ومنعِ الدَّفْن ونبشِ القبورِ، وغيرها من أســـاليبِ الاحتلالِ، ولمْ تكتفِ السُّلطاتُ الإسرائيليَّة بالتضييقِ على الشَّعبِ الفلسطينيّ في حياتِه اليوميَّةِ، ومصادراتِ الأراضـــي؛ بلْ أخذتْ تُحاربُ الأمواتَ من خلالِ التضـــييقِ على الدَّفْن، محاصـــرةً الموتى من خلالِ اقتطاعِ أجزاءَ من المقابرِ؛ مِنْ أجلِ السيطرةِ وتهويدِ المشهدِ، ومحوِ الهُوِيَّةِ الإسلاميَّةِ عن المدينةِ بشكلٍ عامّ، وعن المقابرِ بشكلٍ خاصّ.

ومن جملةِ الانتهاكاتِ التي طالتِ المقابرَ، ما حدثَ في بدايةِ العامِ 1989، حيثُ قامتْ مجموعةٌ من المتطرفين اليهودِ تُســـمى (أتباع أرض إســـرائيل) بالاعتداءِ على النُصْـــبِ التذكاريّ للشـــهداءِ شـــمالَ المقبرةِ اليوســـفيةِ، حيثُ قاموا بتكســـيرِ الواجهةِ الأماميةِ من الجهةِ الشـمـاليةِ للنُّصْـبِ التذكاريّ، ممَّا تسـبَّبَ في اسـتفزازِ المسـلمين،

وكانَ هنالكَ حملةٌ إعلاميةٌ واســـعةٌ واســـتنكارٌ لـهذا العملِ مِنْ قبَلِ دائرةِ الأوقافِ الإســلاميَّةِ والصــحفِ المَحَلِّيّةِ، وقامتْ الأوقافُ الإســلاميَّةُ بترميمِ النُصْــبِ التذكاريِّ (ملف دائرة الأوقاف رَقَمُ 242/1/17/6/4، بتاريخ 1989/1/23).

3.2.1 المصادرةُ والاقتطاعُ

في أواخرِ الثمانيناتِ من القرنِ الماضـي أصـدرتْ بلديةِ القدسِ أمراً بمصـادرةِ جميعِ الأراضـي المجاورةِ لسورِ القدسِ، بما فيها المقابرُ الإسلاميَّةُ ،ومن ضـمنِها مقبرةُ بابِ الرَّحمة، ومِمن صـدّق على القرارِ، وزيرُ الداخليةِ بصـفتِه مسـؤولًا عن المصـادرةِ والاسـتملاكِ، وكذلك رئيسُ البلديةِ، كما غيَّر رئيسُ البلديةِ المخطَّطَ الهيكليَّ للمنطقةِ بكاملِها، بما في ذلك مقبرةُ بابِ الرَّحمة، رغمَ أنَّها كانت بالمُخَطَّطات البريطانيَّةِ مقبرةً للمسـلمين وأرضَ وقفٍ إسـلاميٍّ، لا يجوزُ المسُّ بها، حسْـبَ قانونِ الوضــعِ القائمِ، ولقدْ نُشِـرَ إعلانُ المصـادرةِ للمقابرِ الإسـلاميَّةِ المحاذيةِ لسـورِ القدسِ، بما فيها مقبرةُ بابِ الرَّحمة في الجريدةِ الرســـميَّةِ في العامِ 1995م بناءً على طلبِ رئيسِ البلديةِ في ذلكَ الحينِ، وبموجبِ المُخَطَّطات الهيكليَّةِ الإسـرائيليَّة فإنَّ مقبرةَ بابِ الرَّحمة تقعُ ضـمنَ المناطقِ التابعةِ لسلطةِ حمايةِ الطبيعةِ، والمصنَّفةِ كمنطقةِ حدائقَ قوميةٍ وساحاتٍ عامةٍ، وهذا القرارُ يعتبرُ مُخالفًا للقوانينِ الدّوليّة؛ لأنَّ القدسَ تعتبرُ محتلةً بموجبِ القانونِ الدّوليّ. (ملفُ دائرةِ الأوقافِ رَقَمُ 26725/2/13/29، تاريخ 2017/12/24).

ولقدْ تقدمتْ دائرةُ الأوقافِ الإســـلاميَّةِ بتوجيهِ كتابٍ لرئيسِ بلديةِ القدسِ تعترضُ فيه على مصادرةِ أراضـي المقابرِ الإسلاميَّةِ في المدينةِ بشكلٍ عامّ، ومقبرةِ بابِ الرَّحمة بشكلٍ خاصّ، لأنَّها تُمثِّلُ تاريخَ المدينةِ؛ ولأنَّها المسـؤولةُ عن الأراضــي الوقفيةِ والمقدسـاتِ، وأنَّ ما تنوي البلديةُ فعلَه من مصادرةٍ سوفَ يؤدي الى توترِ الجوِّ العامّ في المدينةِ، وقدْ يتفاقمُ الوضعُ ويزدادُ سوءًا، وأنَّ ما

تقومُ بـه بلـديـةُ الاحتلالِ مخـالفٌ للقوانين الـدّوليّـةِ؛ لأنَّ القـدسَ تعتبرُ مـدينـةً محتلـةً من قبـلِ الإسرائيليين (ملفُ دائرةِ الأوقافِ رَقَمُ 873/1/17/6/4، تاريخ 1995/4/5).

ولم تلتفتْ بلديةُ القدسِ لكتابِ الأوقافِ، وقامتْ بتجريفِ الأرضِ، وإزالةِ سـورِ المقبرةِ باسـتخدامِ الجرّافات يوم 1995/6/9م، وتجمعتْ الهيئةُ الإسلاميَّةُ العُليا بدعوةٍ مِن رئيسِ الهيئةِ السيدِ حسن طهبوب، ولقد حضرَ الاجتماعَ كلٌّ من المهندسِ عدنان الحسيني، والشيخِ إبراهيم صبري، والشيخِ محمد عزام الخطيب، والمهندسِ عصـام العناني، والمحامي هاشـم خليل عيسـى ، والدكتورِ حمزة ذيب، والدكتورِ أمين الخطيب، والشيخِ عبد السلام أبو شخيدم، والشيخِ يوسف أبو عسلة، والسيدِ غازي الجعبري، وشـرحَ فيه السـيدُ حسـن طهبوب الاعتداءاتِ التي تمتْ على المقبرةِ، وضـرورةَ التحركِ السـريعِ لوقفِ العملِ هناك، لحينِ اتِّخاذِ الإجراءاتِ والتدابيرَ اللازمةَ للتَّصـدِّي لهذا الاعتداءِ على حرمةِ المسلمين وأراضـيهم، وضـرورةِ التَّصـدّي للمُخطَّطاتِ الإسـرائيليَّة التي ترمي لتهويدِ المدينةِ؛ عن طريقِ مشـروعِ ما يسـمى بتطويرِ المدينةِ، وشـرحَ المهندسُ عدنان الحسـيني الأهدافَ التي ترمي إليها بلديةُ القدسِ، والتي تتلخَّصُ بما يلي:

- إيجادُ منفذٍ للسـيَّاحِ الأجانبِ للسـيرِ حولَ سـورِ البلدةِ القديمةِ عن طريقِ عملِ ممرٍّ في الجهةِ الشرقيَّةِ من السورِ، وضمنَ حدودِ المقبرةِ، بحيثُ يكونُ موازيًا للطريقِ الداخليِّ القائمِ بالمقبرةِ، لربطِ بابِ الأسباطِ بسلوان.
- إقامةُ موقفٍ للسياراتِ والباصاتِ في الجهةِ الشماليةِ لمقبرةِ بابِ الرَّحمة.

وقررتْ الهيئةُ إطلاعَ كافةِ المؤسساتِ والشخصياتِ، في الداخلِ والخارجِ، على الوضـعِ من أجلِ التفاعُلِ لمواجهةِ هذا الاعتداءِ، والاتصـالِ مع الجهاتِ العربيةِ والهيئاتِ الدبلوماسـيَّةِ للتحرُّكِ السريعِ لوقفِ الاعتداءاتِ (اجتماعُ الهيئةِ بتاريخ 1995/6/10م)، كما أنَّها أصدرتْ بيانًا تستنكرُ

فيه سلسلةَ الاعتداءاتِ التي تقومُ بها سلطاتُ الاحتلالِ، وتطلبُ وقفَ هذه الاعتداءاتِ التي تقومُ بها بلديةُ القدسِ برئيسِها السيّدِ "أولمرت"، وأنَّ الهيئةَ الإسلاميَّةَ، بتعاونٍ مع الأوقافِ الإسلاميَّةِ، ستقومُ بإعدادِ المُخَطَّطاتِ اللازمةِ لتطويرِ تلكَ المنطقةِ الحسَّاسةِ، والتي تتناسبُ مع قدسيةِ المكانِ (بيانُ الهيئةِ الإسلاميَّةِ العُليا، رَقْمُ 1995/12، تاريخ 1995/7/10).

ولقدْ نشرتْ جريدةُ القدسِ يومَ السبتِ الموافقِ 1996/10/19م، في العددِ 9752، (يُنظر المُلْحقُ رَقْمُ 8.3)، أنَّ الحاخامَ الرئيسَ الياهو يكوشي (Eliyahu Yekoshi) أصدرَ فتوىً بوجوبِ البحثِ عن رفاتِ الأطباءِ المفقودينَ الذين قُتِلوا في نيسانَ العامَ 1948م، والذين بلغَ عددُهم 78 شخصًا من الأطباءِ والمرضى والممرضين وأشخاصٍ يعملون في الجامعةِ العبريةِ، والذين هاجمَهم الفدائيُّونَ الفلسطينيُّون في الشيخِ جراح، وفُقدَ منهم 22شخصًا، والذي قالَ أنَّهم دُفِنوا في مقبرةِ بابِ الأسباطِ، وأنَّه يجبُ فتحُ القبورِ الموجودةِ في مقبرةِ بابِ الأسباطِ، وفحصُ الجثثِ؛ للبحثِ عن جثثِ المفقودين، ولقد أصدرَ الفتوى؛ لأنَّه وصلتْهُ معلوماتٌ من يهوشاع لبنون؛ وهو أحدُ أبناءِ المفقودين، ويعملُ صحفيًا، أنَّ المفقودين دُفنوا في مقبرةِ بابِ الأسباط.

ولقدْ قاموا برفعِ دعوى في المحكمةِ العليا لفتحِ القبورِ، وفحصِ الجثثِ، ولقدْ أَمهلتْ السلطاتُ الإسرائيليَّةُ الأوقافَ مدَّةَ ثلاثين يوماً لتقديمِ الموافقةِ النهائيةِ، ولكنَّ الأوقافَ رفضتْ الطلبَ الإسرائيليَّ بفتحِ المقبرةِ والبحثِ عن الجُثَثِ، احترامًا للموتى، بل حرَّمتْ ذلك؛ لأنَّ المسلمين لا يجوزُ لهم أنْ يدفنوا غيرَ المسلمين في مقابرِهم، وذلك ما جرتْ عليه الأمورُ منذُ بدايةِ الإسلامِ (ملفّ دائرةِ الأوقافِ رَقَمُ 1437/17/6/4، تاريخ 2001/9/7).

وقامتِ الشركةُ الإسرائيليَّةُ التي تُسمى (شركةُ تطويرِ القدسِ)، بتدميرِ الجهةِ الشرقيَّةِ من المقبرةِ الإسلاميَّةِ، التي تعودُ ملكيتُها للأوقافِ الإسلاميَّةِ على طولِ الطريقِ، من أجلِ توسعةِ

الطريقِ، وقامتْ ببناءِ جُدُرٍ اســـتناديةٍ مرتفعةٍ، وعملِ فتحاتٍ وأقواسٍ حجريةٍ، وأعمالٍ إنشـــائيةٍ لا تتماشـــى مع طبيعةِ الموقعِ التاريخية، مما غيَّر من طبيعةِ الموقعِ الَّتي عرفها الناسُ عبرَ التاريخ، وذلك أدى إلى تدميرِ العديدِ من القبورِ الإســـلاميَّةِ القائمةِ بالموقعِ، وبالرَّغمِ من اعتراضِ الأوقافِ الإســـلاميَّةِ على جميعِ الأصـــعدةِ والمســـتوياتِ والتنديدِ بهذهِ الأعمالِ، إلاَّ أنَّه ما مِنْ مُجيبٍ (ملفُ دائرةِ الأوقافِ رَقَمُ 2/17/6/4، تاريخ 2002/11/13م).

ومن ضـــمنِ الاعتداءاتِ، ما قامتْ به ســـلطةُ الطبيعةِ في صـــباحِ يومِ الأربعاءِ الموافقِ 2015/9/2م، بوضـعِ زوايا حديديةً؛ تمهيدًا لوضـعِ أسـلاكٍ شـائكةٍ؛ لفصـلِ مقبرةِ بابِ الرَّحمة عن الأرضِ الوقفيَّةِ التابعةِ لوقفِ الأنصـاريّ والحسـينيّ؛ لمصـادرةِ هذه الأرضِ الوقفيَّةِ. فقامَ مجموعةٌ من رجالِ الأوقافِ، وهم :الدكتورُ محمد إبراهيم نصـــر الدّين، ومهندسُ الأوقافِ محمد أبو هنية، والشـيخُ عمر الكسـواني مديرُ المسـجدِ الأقصـى، والسـيدُ سـميرُ أبو ليل مديرُ الأملاكِ الوقفيةِ، وبعضُ الموظفينَ، بخلعِ بعضِ الزوايا الحديديةِ، كما تواجدَ بعضُ أهالي ســـلوان، ورئيسُ لجنةِ المقابرِ المهندسُ مصطفى أبو زهرة، وحضرتِ شرطةُ الاحتلالِ، فطالبَ الموجودون الشرطة بإزالة تلك الزوايا الحديديةِ، وتمَّ استدعاءُ المحامي سامي السرخي؛ لمتابعةِ القضيةِ بشكلٍ قانونيّ (ملفّ دائرةِ الأوقافِ رَقْمُ 2230/2/17/6/4، تاريخ 2015/9/2م).

وفي يومِ الأحدِ الموفق 2017/12/10م، قامَ موظفو ســـلطةِ الطبيعةِ والآثارِ، بحمايةٍ أمنيةٍ إســـرائيليَّةٍ، بالاعتداءِ على أرضِ مقبرةِ بابِ الرَّحمة، وقطعِ الأشـــجارِ المعمّرةِ على طولِ حدودِ المقبرةِ مع الشـــارعِ العامّ، بعرضِ أربعةِ أمتارٍ؛ بهدفِ تغييرِ واقعِ الحالِ، ومعالمِ الأرضِ الوقفيةِ، ولتنفيذِ مشـروعٍ تهويديّ كبيرٍ؛ وهو الحدائقُ التوراتيَّةُ؛ بهدفِ تهويدِ المنطقةِ، وزرعِ أعمدةٍ ضـخمةٍ؛ لتنفيذِ مشـروعِ القطارِ الهوائيّ، ما بينَ جبلِ الطورِ والبلدةِ القديمةِ من القدسِ، ومحاصـرةِ المسـجدِ

الأقصـى من عدةِ جهاتٍ، وعزلِه تمامًا عن البلدةِ القديمةِ، ورُغمَ معارضـةِ الأوقافِ وأهالي القدسِ واشتباكِهمُ مع موظفِي سلطةِ الطبيعةِ والآثارِ، إلا أنَّ الشرطةَ قررتْ استمرارَ العملِ بالقوةِ، وطردَ العربِ من المكانِ (ملفُ دائرةِ الأوقافِ رَقْمُ 2870/2/17/6/4، تاريخ 2017/12/11؛ جريدة القدس 2018/4/30، عدد 17502) يُنظرْ إلى المُلْحقُ رَقَمُ 8.4.

كما تمَّ تصعيدُ الاعتداءاتِ على مقبرةِ بابِ الرَّحمة في شهرِ رمضانَ من العامِ 2018م، من خلالِ سلطةِ الطبيعةِ، والتي قامتْ ببناءِ سورٍ حديديٍّ حولَ جزءٍ من المقبرةِ رُغمَ الاحتجاجاتِ من المقدسيين المتخوفين من سيطرةِ الاحتلالِ على المنطقةِ بابِ الرَّحمة (محسن، 2018).

كما أفادَ السـيدُ مصـطفى أبو زهرةَ أنَّ لجنةَ المقابرِ قامتْ بالدَّفْن في منطقةِ وقفِ الأنصـاريّ، ووقفِ الحسينيّ المجاورِ لمقبرةِ بابِ الرَّحمة من الجهةِ الشرقيةِ، وهي منطقةٌ منحدرةٌ باتِّجاهِ الشرقِ نحو شـارعِ أريحا القدس، من أجلِ حمايةِ المنطقةِ من المصـادرةِ، ولكنْ، قامتْ قواتُ الاحتلالِ بمنعِ الدَّفْن في هذهِ المنطقةِ، وتمَّ تسييجُ الأرضِ بسياجٍ حديديٍّ مِن عندِ آخرِ قبرٍ على المنحدرِ، وَصادرتِ اسُلطاتُ الاحتلالِ الأرضَ بالفعلِ (أبو زهرة، 2023).

أدَّتْ هذه الاعتداءاتُ إلى تقليصِ مساحةِ المقبرةِ، مما ساهمَ بازدحامِ المقبرةِ بالقبورِ المتجاورةِ بشكلٍ كبيرٍ، وعدمِ تركِ مساحاتٍ بينَ القبورِ، وأدى هذا لتنافسِ العائلاتِ المقدسيةِ على المقبرةِ، وإثارَةِ المشاكلِ على القبورِ، مما سبَّبَ الكثيرَ من الأعمالِ غيرِ القانونيةِ، مثلَ سرقةِ القبورِ وبيعِها من قِبَلِ ضِعافِ النفوسِ، وهذا أدى إلى التشكيكِ بدورِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ واتِّهامِها ببيعِ القبورِ، رَغمَ محاولاتِها تنظيمَ المقبرةِ وتطويرِها، وترميمِ القبورِ، وبناءِ والأسوارِ، وعملِ الممرَّاتِ في المقبرةِ عن طريقِ لجنةِ المقابرِ، للحدِّ من المشاكلِ، وحلِّ الخلافاتِ بين العائلاتِ وضبطِ الوضعِ.

3.2.2 هدمُ القبورِ ومنعُ الدَّفْن.

لم تقتصرِ الانتهاكاتُ على محاولةِ تقليصِ مِساحةِ المقبرةِ، وتحويلِ أجزاءٍ منها إلى حدائقَ وممراتٍ، بلْ وصلَ الأمرُ إلى قرارٍ خطيرٍ بمنعُ الدَّفْن، حيثُ وصلَ للأوقافِ الإسلاميَّةِ بلاغٌ من المحكمةِ العُليا الإسرائيليَّةِ بتاريخِ 2004/8/3م، يشيرُ إلى التماسِ شخصٍ يطالبُ بإصدارِ أمرٍ بمنعُ الدَّفْن في منطقةِ بابِ الرَّحمة؛ مدعيًا أنَّها ليستْ مقبرةً، وأنَّ الدَّفْن بها مخالفٌ للقانونِ (ملفُ دائرةِ الأوقافِ رَقْمُ 1189/2/17/6/4، تاريخ 2004/8/7).

قامَ أحدُ المستوطنينَ اليهودِ المدعو أريه كينغ واللجنةُ المكلَّفةُ بمنعِ هدمِ الآثارِ في منطقةِ الحرمِ الشريفِ، برفعِ قضيةٍ ضدَّ الأوقافِ الإسلاميَّةِ، ومديرُها السيدُ عدنان الحسيني؛ بهدفِ منعِ الدَّفْن، وبناءِ القبورِ في المنطقةِ الجنوبيةِ من مقبرةِ بابِ الرَّحمة في العامِ 2004، وقامتْ المحكمةُ العليا الإسرائيليَّةُ بالقدسِ بإصدارِ قرارٍ احترازيّ بمنعِ الدَّفْن بتاريخِ 2006/3/29 ، كما قامتْ بوضعِ جدارٍ لكافةِ القبورِ التي دُفنَ فيها أمواتٌ في موقعِ جنوبِ المقبرةِ، وأمهلتْ الأوقافَ 90 يوماً للردّ على الاتهاماتِ الموجَّهةِ ضدَّهم من قبلِ المستوطنِ أريه كينغ، وبعدَ سنتين اعتبرتْ المحكمةُ المنطقةَ حديقةً قوميةً ومنطقةً أثريةً (ملفّ دائرةِ الأوقافِ رَقْمُ 564/2/17/6/4 بتاريخِ 2006/4/12) وهذا يعني نجاحَ سلطاتِ الاحتلالِ باقتطاعِ جزءٍ من المقبرةِ، ووضعِه تحتَ حمايةِ القانونِ الإسرائيليّ، وتسخيرِه للتراثِ اليهوديّ مِن أجلِ تحويلِها إلى حدائقَ توراتيةٍ، كما تسعى لجعلِ جزءٍ منها محطةً للقطارِ المُعلَّق لتهويدِ المشهدِ، ودثرِ ملامحِ المقبرةِ الإسلاميَّةِ.

تمَّ تقديمُ شكوى من عائلةِ العباسيّ بتاريخِ 2006/9/3، وذلك لمنعِهم من قبلِ شرطةِ الاحتلالِ من دفنِ " محمد عطا العباسي" في المنطقةِ الجنوبيةِ من مقبرةِ بابِ الرَّحمة، كما منعتْ، أيضًا أبناءَ المتُوَفّي " خليل جودة المالحي " من دفنِه في نفسِ المكانِ بتاريخِ 2006/8/28، ممَّا أخرَ عمليةَ الدَّفْن (ملفُ دائرةِ الأوقافِ رَقَمُ 1759/2/17/6/4، تاريخ 2006/9/9؛ ملفُ دائرةِ

الأوقافِ رَقَمُ 3780/2/17/6/4، تاريخ 2006/9/17) وبهذا تعملُ السلطاتُ الإسرائيليَّةُ على التضييقِ على سكانِ المدينةِ بمنعِ دفنِ أحبائِهم على ثرى هذهِ الأرضِ.

ونشرتْ جريدةُ القدسِ يومَ الأربعاءِ الموافق 2007/5/30 مقالين بعنوانِ " الشرطةُ الإسرائيليَّةُ تمنعُ المسلمين من دفنِ موتاهم قربَ السورِ الجنوبيِّ الشرقيِّ للحرمِ القدسيِّ"، والذي تضمَّنَ أنّ الشرطةَ الإسرائيليَّةَ تمنعُ المسلمينَ من الدَّفْن بتلك المنطقةِ منذُ عدةِ أشهرٍ، وذلك لأنَّ لجنةَ منعِ تدميرِ الآثارِ في الحرمِ القدسيِّ قدْ مارستْ الضغطَ على وزيرِ الأمنِ الداخليِّ آفي ديختر(Avi Dichter) وتقدمتْ بالتماسٍ للمحكمةِ العليا، كما ادَّعتِ الشرطةُ الإسرائيليَّةُ أنَّ المنطقةَ لمْ تكنْ تُستَخدمُ للدفنِ مِن قبلُ، وأنَّ المسلمين قاموا بدفنِ 21 شخصًا من المسلمين، وقاموا بحفرِ 39 قبرًا لم تُستخدمْ بعد، و35 قبرًا، لمْ تعرفْ الشرطةُ إذا ما قد استُخدِمتْ أم لا. (أنظر الى المُلْحَقُ رَقْمُ 8.5).

كما ادَّعتْ الشرطةُ أنَّ أشخاصًا من سلوان قاموا ببيعِ تلك القبورِ رغمَ عدمِ ملكيتِهم للمكان، ولقدْ استمعتْ المحكمةُ للجنةِ المكونةِ من الدكتورِ غابي بركاي(Gaby Barkai)، البروفسيور عميحي مزار(Amihi Mazar)، وروني رايخ (Ronnie Reich)، ويهود نتسر (Jews Netzer)، أما غابي بركاى (Gaby Barkai) ، فادَّعى أنَّ الموقعَ هو عبارةٌ عن نقطةِ اتصالٍ نادرةٍ لبناءِ الهيكلِ الأولِ والهيكلِ الثاني، وأعربَ عنْ قلقِه بأنَّ الدَّفْنَ الذي يقومُ به المسلمونَ في المكانِ قدْ يمنعُ إمكانيةَ الحفرِ في المستقبلِ للبحثِ عن آثارِ الهيكلِ (جريدةُ القدسِ، العددُ 5597، تاريخ 2007/5/30).

وادَّعتْ تلك اللجنةُ أنَّ الدَّفْن في المكانِ يؤثرُ على البناءِ الأصليِّ الذي يزيدُ عمرُه عن 2000 سنةٍ، منذُ عهدِ هيرودس، وخطَّ الالتماسُ القديمُ الذي يفصلُ بين نوعي البناءِ الجنوبيِّ، منذُ عهدِ

هيرودس، والشماليُّ من عهدِ الحشمونيئيم، على حدِّ قولِهم، وأنَّ الحفرَ الذي قامَ به تشارلز وارن (Charles Warren) قبل 140 سـنة، ويدَّعي به أنَّ حجارةَ الزاويةِ بمداميكِها الخمسـةِ السـفليةِ أقيمتْ على أرضٍ تتضـــمنُ بقايا الهيكلِ الأولِ، وأنَّه عثرَ، في الأرضِ الحمراءِ، على الأختامِ الأوليِ من نوعِها، والتي تعودُ إلى الملكِ، وهي الأختامُ الرســـميةُ التي طُبعتْ منذُ عهدِ حزقيهو ملكِ يهودا ،في نهايةِ القرنِ الثامنِ قبلَ الميلادِ، ولقدْ طالبتْ اللجنةُ، مِن خلالِ المحامي شــموئيل يركوبتش (Shmuel Yarkopach) ، بإغلاقِ القبورِ التي فُتحتْ ولمْ تُســـتخدَم (جريدةُ القدسِ، العددُ 5597، تاريخ 2007/5/30).

ونتيجةُ ذلكَ الادعاءِ قامتْ المحكمةُ الإســـرائيليَّةُ بمنعِ الدَّفْن في المنطقةِ الجنوبيةِ من مقبرةِ بابِ الرَّحمة، ومصـادرةِ تلك المنطقةِ بعدَ أنْ تمَّ تسـييجُها، وهذا يعتبرُ اعتداءً صـارخًا على أرضِ المقبرةِ، من قِبَلِ لجنةِ الآثارِ والحكومةِ الإسـرائيليَّةِ، واعتداءً على الوجودِ الإســلاميِّ في المنطقةِ، والذي دامَ 1400 عامٍ خلتْ، دونما اعتبارٍ لجانبِ سكانِ المنطقةِ أو الأوقافِ الإسلاميَّةِ، ولمْ تسلمْ المقبرةُ من الانتهاكاتِ المتكررةِ عليها من قبلِ الشـــرطةِ وســـلطةِ الآثارِ، ولا حتى المســـتوطنين اليهودِ.

إضـــافةً إلى ذلكَ، شـــاركتْ مجموعـةٌ من المتطرفين اليهودِ في يومِ الســـبتِ بتـاريخ 2012/3/24، في مســـلســـلِ الاعتـداءاتِ، وتوزيعِ الأدوارِ، حيـثُ قـامـتْ مجموعـةٌ منهم بانتهاكِ حرمةِ مقبرةِ بابِ الرَّحمة، وتكسـيرِ شـواهدِ بعضِ القبورِ، والمشـيِ فوقَها، وقامت الأوقافُ الإســلاميَّةُ بتقديمِ شــكوىً لشــرطةِ الاحتلال (ملفُ دائرةِ الأوقافِ رَقْمُ 610/2/17/6/4 بتاريخ 2012/3/26) ولكنْ دونَ جدوى، حيثُ لا زالتِ الاعتداءاتُ متواصلةً على مقابرِ المسلمين.

3.2.3 الحفرياتُ والتجريفُ

ولمْ تتوقفِ الانتهاكاتُ الإسـرائيليَّةُ الشـرسـةُ على مقبرةِ بابِ الرَّحمة بشـقَّيها، حيثُ وقَّعَ رئيسُ بلديَّةِ الاحتلالِ أوري لوفولينسكي (Uri Lovolinsky) أمرَّ هدمٍ إداريٍّ لجزءٍ من مقبرةِ بابِ الرَّحمة في العامِ 2004، ومنعِ أعمالِ الصـــيانةِ فيها، كما واصـــلتْ ســـلطاتُ الاحتلالِ التوغُّلَ بأعمالِ الحفرِ والتنقيبِ بمقبرةِ بابِ الرَّحمة، وأغلقتْ مســـاحةً كبيرةً منها؛ لتحويلِها لمســـارِ ســـيرٍ للمارَّةِ (محسن، 2018).

وقامتْ بلديةُ الاحتلالِ الإســـرائيليَّةُ يومَ الاثنين الموافق 2017/7/3 بإدخالِ جرّافاتٍ إلى الأرضِ الملاصـقةِ لسـورِ البلدةِ القديمةِ من الجهةِ الشـماليةِ الشـرقيةِ، والملاصـقةِ لسـورِ المقبرةِ اليوسـفيةِ، وقامتْ بوضـعِ زوايا حديديةٍ مع شـبكٍ؛ لفصـلِ الأرضِ عن المقبرةِ وعن الطريقِ المارِ من المقبرةِ إلى بابِ الأسـباطِ؛ لتنفيذِ مخطَّطِها التلموديّ بإقامةِ حدائقَ تلموديةٍ حولَ أسـوارِ البلدةِ القديمةِ، حيثُ قامتْ بجرفِ الممرّ، مما أدى إلى ظهورِ عظامِ الموتى في الموقعِ، ورغمَ اعتراضِ الأوقافِ الإســـلاميَّةِ، والحكومةِ الأردنيَّةِ، ووزارةِ الخارجيَّةِ الأردنيَّةِ على المشـــروعِ، بقيتْ البلديةُ مصـــرَّةً على تنفيذِ مخطَّطاتِها ببناءِ الحدائقِ التوراتيَّةِ في المنطقةِ، وذلك مِنْ أجلِ تغييرِ الوضـــعِ التاريخيّ والقانونيّ والدّينيّ لمدينةِ القدسِ بشكلٍ عامٍ (ملفُ دائرةِ الأوقافِ رَقَمُ 632/3/17/6/4، تـاريخُ 2017/7/3) اللوحـةُ رَقَمُ (4.4) تظهرُ الجرّافـاتِ الإســـرائيليَّـةِ وهي تقومُ بجرفِ الدرجِ المحاذي للمقبرةِ اليوسفيَّةِ من الغربِ بمحاذاتِ سورِ القدسِ الشرقيّ.

اللوحة رَقْمُ (4.4) تُظهِرُ هدمَ الدرجِ المحاذي لسورِ المدينةِ، من أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ

وفي إطارِ إقامةِ مساراتٍ جديدةٍ للمستوطنين، قامَ الاحتلالُ بحفرياتٍ واسعةٍ في أرضِ المقبرةِ اليوسفيَّةِ من الجهةِ الشماليَّةِ الغربيَّةِ، ودمَّرَ قرابةَ أربعينَ قبرًا بنَتْها لجنةُ المقابرِ الإسلاميَّةِ بالقدسِ وأغلقَتْها بالأسمنتِ المسلَّحِ؛ بهدفِ منعِ الدَّفْن فيها بالمستقبلِ، وصادرتْ منطقةَ ضريحِ الجنديّ المجهولِ الذي يحتوي على عددٍ من قبورِ شهداءِ حربِ العامِ 1967م (محسن، 2018).

وفي هذا السياقِ، أفادَ السيّدُ مصطفى أبو زهرة، بصفتِه رئيسِ لجنةِ المقابرِ الإسلاميَّةِ، أنَّه تمَّ إغلاقُ ما يقاربُ الأربعينَ قبرًا تمَّ حفرُهم من قبَلِ لجنةِ المقابرِ في الجزءِ الشماليّ من المقبرةِ اليوسفيَّة؛ في المنطقةِ التي تُسمى بمقبرةِ الشُّهَدَاء، والتي تُعتبرُ امتدادًا للمقبرةِ، حيثُ دُفنَ فيها شهداءُ المسلمين في حربِ 1948م وحربِ 1967م، وقامتْ سلطاتُ الاحتلالِ بصبِّ الباطونِ المسلَّحِ على القبورِ، من أجلِ منعِ الدَّفْن في المقبرةِ؛ وإخراجِ عظامِ الأمواتِ منها، وقامتْ مجموعةٌ من المستوطنين بمساندةِ سلطاتِ الاحتلالِ بوضعِ سياجٍ حديديٍّ يفصلُ مقبرةَ الشُّهَدَاء عن المقبرةِ اليوسفيَّةِ، ومنعِ الدَّفْن بشكلٍ كاملٍ فيها؛ مِنْ أجلِ عملِ حدائقَ توراتيةٍ، وبناءِ المراحيضِ العامَّة، وعملِ مَدْرجٍ للسوَّاحِ على أرضِ سوقِ الحلالِ، وعملِ عروضٍ على سورِ المدينةِ الشرقيّ، حتى

يتمَّ تهويدُ المشـــهدِ العامّ، وإعطاءُ الطابعِ اليهوديّ للمكانِ مِنْ خلالِ العروضِ التي تقدَّم، وأنَّه لم يتمُّ ذلك بعدُ؛ بسببِ النزاعاتِ القضائيَّةِ (مقابلةُ أبي زهرة، 2023)

ومن الاعتداءاتِ التي قامتْ بها السلطاتُ الإسرائيليَّةُ بحقّ مقبرةِ الشُّهَدَاء الواقعةِ شمالِ المقبرةِ اليوسـفيَّةِ مِنْ هدمٍ للدرجِ المُؤدّي الى المقبرةِ، والذي يوصـلُ إلى مقبرةِ الشُّـهَدَاء، والذي تظهرُ في اللوحـةِ رَقْمُ (4.5)، والعبثُ بـالمقبرةِ ونبشُ القبورِ، وطـالبتْ الهيئـةُ الإســـلاميَّـةُ العُليا الحكومـةَ الإسرائيليَّةَ بوقفِ هذه الاعتداءاتِ، وعدمِ المسّ بمعالمِ المقبرةِ وطمسِها، ومنْ أجلِ إعطائِها الطابعِ اليهوديّ، وتأكيدًا على قداسـةِ هذه المقبرةِ عندَ المسلمين، كما دعتْ الحكوماتِ العربيةَ والإسـلاميَّةَ بتحمُّلِ مســؤولياتِها تجاهَ القدسِ ومقدســاتِها (الهيئةُ الإســلاميَّةُ العُليا رَقَمُ 2020/268، بتاريخ 2020/12/2).

اللوحةُ رَقْمُ (4.5) من أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ

كما قامتْ بها سلطاتُ الاحتلالِ تجريفِ مقبرةِ الشُّـهَدَاء؛ من أجلِ إقامةِ الحدائقِ التوراتيةِ بعد مصـــــادرةِ الأرضِ، وذلك بتاريخِ 2021/10/26م كما يظهرُ في اللوحةِ رَقْمُ (4.6) واللوحةِ رَقْمُ (4.7) المأخوذةِ من أرشيفِ الأوقافِ.

اللوحةُ رَقْمُ (4.6) صورةٌ لتجريفِ مقبرةِ الشُّهَدَاء من أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ

للوحةُ رَقْمُ (4.7) صورةٌ لتجريفِ مقبرةِ الشُّهَدَاء من أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ

نتيجةَ الإجراءاتِ الإسـرائيليَّةِ بالتضـييقِ على المقابرِ، نشـأتْ ظاهرةُ سـرقةِ المدافنِ والقبورِ والاعتداءِ عليها؛ ما أدّى إلى نشوءِ نزاعاتٍ بين عائلاتِ المدينةِ والأوقافِ الإسـلاميَّةِ ، وحصـولِ الخلافاتِ بينهم بسببِ قلةِ المساحاتِ المخصَّصـةِ للدفنِ، وارتفاعِ أسعارِ القبورِ، وزيادةِ الشكاوي التي تصـــلُ للأوقافِ الإســـلاميَّةِ، والاعتداءِ على موظفي الأوقافِ، واتّهامِهم ببيعِ القبورِ، وهذا كانَ أحدَ أسـبابِ إنشـاءِ الأوقافِ لجنةَ المقابرِ في المدينةِ للمسـاعدةِ في ضـبطِ الوضـعِ وحلِّ الخلافاتِ بين السكانِ، وتنظيمِ الدَّفْن، وبناءِ القبورِ، وتحسـينِ وتطويرِ المقابرِـــ وبناءِ الأسـوارِ والممراتِ، ورصـفِ وتبليطِ الممراتِ بين القبورِ، وبناءِ المظلَّاتِ وسبُلِ المياهِ داخلِ المقابرِ، الامرُ الذي ساعدَ في حلِّ الكثيرِ من النزاعاتِ، ووقفِ سرقةِ القبورِ، وضـبطِ الوضـعِ بشكلٍ جيدٍ، وقلَّلَ من الخلافاتِ بنحوِ 70% (أبو زهرة، 2023).

تكرَّرتِ اعتداءاتُ المســـتوطنينَ على مقبرةِ بابِ الرَّحمة، حيثُ قامتْ مجموعةٌ من المســـتوطنين بالرقْصِ فوقَ القبورِ، حيثُ أدانَ مجلسُ الأوقافِ والشـــؤونِ والمقدَّســـاتِ الإســـلاميَّةِ، في مدينةِ القدسِ، ماقامَ به المســـتوطنون بحمايةِ شـــرطةِ الاحتلالِ (الجزيرة، 2023/9/26) اللوحةُ رَقَمُ (4.8) تظهرُ مشهدَ المستوطنين فوقَ القبورِ.

اللوحةُ رَقْمُ (4.8) تظهرُ اعتداءاتِ المستوطنين من أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ

ومِنَ الاعتداءاتِ المستمرَّةِ على مقبرةِ بابِ الرَّحمة، ما قامَ به مستوطنٌ متطرفٌ، في يومِ الأربعاءِ الموافقِ 27 ديسمبر 2023، حيثُ قامَ بتعليقِ رأسِ حمارٍ على السياجِ المقابلِ لبابِ الرَّحمة بالقربِ من قبرِ الصحابيِّ الجليلِ عبادة بنِ الصامتِ، والصحابيِّ شدادِ بن أوسٍ (الجزيرة، 2023/12/27م) كما يظهرُ في اللوحةِ رَقَمُ (4.9) من أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ.

اللوحةُ رَقْمُ (4.9) من أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ

3.2.4 مشروعُ القطارِ المُعلَّق، وإمكانيَّةُ بناءِ المحطةِ على أرضِ المقبرةِ

تَمَّتِ المصادقةُ على مشروعِ القطارِ المُعَلَّق في العامِ 2019م، وهو عبارةٌ عن مشروعِ إقامةِ قطارٍ معلَّقٍ يبدأُ من محطَّاتِ القطارِ العثمانيّ في القدسِ الغربيةِ، ويمرُّ بعددٍ من المحطَّاتِ وصولاً إلى جبلِ الزيتونِ، والهدفُ المعلنُ من المشروعِ هو إقامةُ وسيلةِ مواصلاتٍ مساعدةٍ للمواصلاتِ الأرضيةِ، وتحسينُ المواصلاتِ العامة في مدينةِ القدسِ، وتسهيلِ الوصولِ للمنطقةِ الجنوبيةِ من المدينةِ، وتُوُفِّيَرُ وسيلةَ نقلٍ مستدامّةٍ، والمحافظةُ على البيئةِ من التلوُّثِ الصادرِ عن وسائلِ النقلِ العاديةِ، والتخفيفُ من أزماتِ السيرِ في شوارعِ المدينةِ المكتظةِ، وتدعيمُ السياحةِ المَحَلِّيّةِ والدّوليّةِ في المناطقِ التاريخيَّةِ في مدينةِ القدسِ، وعدمُ التشويشِ على الرؤيةِ، وعدمُ تشويهِ المنظرِ العامّ (المركزُ العربيُّ للتخطيطِ البديلِ، 2019).

وحسْبَ العرضِ الذي أعدَّهُ المُخطِّطونَ ووصلِ إلى «هآرتس»، سيكونُ للقطارُ المُعَلَّق في أربعِ محطاتٍ: الأولى ستقامُ في محطةِ القطارِ الأولى في طرفِ شارعِ عيمق رفائيم (Emek Refaim Street)، والثانيةِ قربَ بابِ المغاربةِ، في مدخلِ حائطِ البُراقِ " الذي أطلقَ عليه اليهودُ اسمَ حائطِ المبكى)، والثالثةِ قربَ فندقِ الأقواسِ السبعةِ في جبلِ الزيتونِ؛ أما الرابعةِ فبجوارِ موقعِ جات شومانيم (Gat Shomanim). وفضلاً عن المحطاتِ والمقطوراتِ الطائرةِ، ستتضمنُ المنظومةُ عشراتِ الأعمدةِ الضخمةِ التي تقطعُ الحوضَ التاريخيَّ للمدينةِ، وتُبنى على مسافاتٍ قصيرةٍ من الأماكنِ الأكثرِ حساسيةً من الناحيةِ الدّينيَّةِ. وفي أحدِ الخياراتِ التي دُرِسّتْ ورُفِضتْ، كانَ خطُّ القطارِ المُعَلَّق الذي يمرُّ من فوقِ الزاويةِ الجنوبيةِ الشرقيةِ للحرمِ، وبتقديرِ المخطِّطينَ فإنَّ تكلفةَ

المشروعِ ستبلغُ 125 مليونَ شيكلٍ (حسون، الأيامُ، نقلًا عن هآرتس 2015/3/7) اللوحةُ رَقْمُ (4.10) تظهرُ مسارَ ومحطاتِ القطارِ المُعَلَّق.

اللوحة رَقْمُ (4.10) تظهرُ مسارِ ومحطَّاتِ القطارِ الهوائيّ المُرادِ إنشاؤه، موقعُ دنيا الوطن

وحسبَ ادِّعاءِ الجانبِ الإسرائيليّ فإنَّ المشروعَ يخدمُ سكانَ سلوانَ، الطورِ، جبلِ الزيتونِ، البلدةِ القديمةِ، كما يشجّعُ، طبعاً ،الزوَّارَ والسيَّاحَ من كلِّ الأديانِ، وسيقصّرُ لهم الجداولَ الزمنيةَ في الوصولِ إلى الأماكنِ المقدسةِ، والمواقعِ السياحيَّةِ الكثيرةِ في منطقةِ الحوضِ المقدَّسِ؛لأنَّ السائحَ سيسافرُ من نطاقِ المحطةِ، إلى جانبِ بابِ المغاربةِ المجاورِ للمبكى (خارج الأسوار)، ومِنْ هناكَّ

إلى جبلِ الزيتونِ وصولًا إلى جوارِ الكنائسِ في سفوحِ جبلِ الزيتونِ بوقتٍ قياسيٍّ، وجهدٍ أقلَّ. (حسونُ، الأيامُ، نقلًا عن هآرتس 2015/3/7).

وحيثُ إنَّ الأهدافَ، كما صيغتْ مِن قِبَلِ مُنفِّذي المشروعِ، استُخدِمتْ كواجهةٍ وسترٍ لأهدافِهِ الأخرى الخفيةِ، فقدْ ظهرتْ معارضةٌ تستندُ إلى الضَّررِ المتوقَّعِ للمشهدِ الطبيعيِّ في البلدةِ القديمةِ. ومن بينِ المعارضين للخطةِ، المهندسُ المعماريُّ موشيه سفيدا قائلاً: "حسْبَ ما أعرفُ، وبعدَ فحصي للموضوعِ، لا توجدُ أيةُ مدينةٍ تاريخيةٍ في العالمِ سمحتْ بإقامةِ قطارٍ معلَّقٍ في المجالِ البصريِّ لمنطقتِها التاريخيةِ التُّراثيةِ"، ولكنْ، حسَبَ أقوالِ المهندسِ المعماريِّ الذي وضعَ الخطَّةَ، ماندي روزنطال (Mandy Rosenthal)، فإنَّ الإضرارَ بالمشهدِ الطبيعيِّ سيكونُ في الحدِّ الأدنى. حيثُ قالَ: "أوَّلًا: القطارُ المُعلَّق لا يتجاوزُ ارتفاعَ السورِ، ومنِ بعيدٍ سيتمُّ ابتلاعُه في المشهدِ الطبيعيِّ المبنيِّ والمحيطِ"، وأضافَ: "لقدْ قمنا باختيارِ عرباتٍ صغيرةٍ تتسعُ لعشرةِ أشخاصٍ، ووضْعِ أعمدةٍ أصغرَ. والمحطَّاتُ نفسُها ستكونُ شفافةً وبدونِ عناصرَ تجاريةٍ، أنا أعتقدُ أنَّه إذا أُقيم هذا المشروعُ فسنفعلُ كلَّ ما في استطاعتِنا لتقليصِ المسِّ بالمشهدِ الطبيعيِّ". (حسونُ، الأيامُ، نقلًا عن هآرتس 2019/1/29).

وعلَّقَ المحامي داني زايدمان (Danny Zaidman)، الخبيرُ في شؤونِ القدسِ، على المشروعِ ناقدًا ومعترضًا ورافضًا له بقولِه: "لنّدَعَ، جانبًا، الموضوعَ السياسيَّ، فهذا المشروعُ هو جريمةٌ ضدَّ القدسِ، مثلَ هولي لاند، هذا وهمُ ديزني للقدسِ، ورئيسُ البلديّةِ والحكومةِ يَعُدّانِ القدسَ موقعًا سياحيًّا، ولكنَّهما لا يَشْعُرانِ بالاحترامِ للمدينةِ، فهذا مثلُ فتحِ مِنْطقةِ تزلُّجٍ على الجليدِ في الفاتيكانِ لِزيادةِ عددِ الحُجّاجِ، هذا استخفاف وانغلاق حسٍّ اتِّجاهَ طبيعة القدس" (حسونُ، الأيامُ، نقلًا عن هآرتس 2019/1/29).

قدَّمَ المركزُ العربيُّ للتخطيطِ البديلِ اعتراضًا قانونيًا لوزارةِ القضاءِ الإسرائيليَّةِ، ضدَّ لجنةِ الإسكانِ الوزاريةِ، التي أقرتْ مخطَّطَ القطارِ الهوائيّ (التلفريك) في القدسِ الشرقيَّةِ، وأكدَّ المركزُ العربيُّ للتخطيطِ البديلِ في كتابهِ لوزارةِ القضاءِ ووزيرِ الماليةِ كحلون، ورئيسِ دائرةِ الإسكانِ بيلسكي، أنَّ هذا القرارَ هو قرارٌ سياسيٌّ، تمَّ اتخاذُه بعد تجاهلِ الاعتراضاتِ المهنيةِ، ولمْ يبالوا بالأبعادِ الخطيرةِ التي ستؤثرُ على الطابعِ والمميزاتِ العمرانيةِ للقدسِ، خصوصًا في المنطقةِ المَعروفةِ بإرثِها العمرانيّ الإنسانيّ العالميّ من قِبَلِ مؤسسةِ اليونسكو الدّوليّة، التي سبقَ وأنْ أصدرتْ قرارينِ ضدَّ إقامةِ هذا المشروعِ، في هذه المنطقةِ التاريخيةِ (المركزُ العربيُّ للتخطيطِ البديلِ، 2019).

وأكدَّ المركزُ العربيُّ للتخطيطِ البديلِ أنَّه سيتعاونُ مع العديدِ من الأطرِ المَحَلّيّةِ والأهليَّةِ بالاعتراضِ على هذا المخطَّطِ والعملِ على إيقافِه، وتتمُّ دراسةُ حيثياتِ القرارِ بالتعاونِ مع عددٍ من المؤسساتِ للتوجُّهِ بالْتماسٍ ضدَّه للمحكمةِ العليا (المركزُ العربيُّ للتخطيطِ البديلِ، 2019).

ومِنَ الأضرارِ النّاجمةِ عن مشروعِ القطارِ المُعّلَّقِ، أنَّه يُحوّلُ المسارَ السياحيَّ من البلدةِ القديمةِ وأسواقِها الى مسارٍ جديدٍ يقعُ في مبنى كيدم التابع لجمعيَّةِ إلْعادِ الاستيطانيَّة، كما يعملُ على شلِّ الحركةِ التجاريَّةِ والسياحيَّةِ الفِلَسْطينيَّةِ في البلدةِ القديمةِ؛ ما يسهّلُ السيطرةَ الإسرائيليَّةَ على المنطقةِ التاريخيةِ بالمسجدِ الأقصى المباركِ، ومن أجلِ تنفيذِ هذا المشروعِ، هنالكَ عددٌ كبيرٌ من منازلِ قريةِ سُلوانَ معرضةٌ للهدمِ، خاصةً في منطقةِ ووادي حلوة، ومصادرةُ أراضي السكانِ العربِ لبناءِ أعمدةِ القطارِ المُعّلَّقِ عليها؛ ما قدْ يؤدي إلى تصـــدُّعِ جدرانِ البيوتِ المجاورةِ لتلك المحطاتِ، ويسببُ الإزعاجَ لسُكّانِ المنطقةِ بالصوتِ الصادرِ عنه عندما يمرُّ، ناهيكَ عن تغيُّرِ المَشهدِ الطبيعيّ للمنطقة، والتطفُّلُ على خصوصيةِ سكانِ المنطقةِ التي يمُّر فوقَها القطارُ، مما قد يسبّب هجرَ السّكّانِ للمِنْطقةِ بسببِ الإزعاجِ والتعدّي على الخصوصيَّةِ، وقد يُسبّبُ أضرارًا

صـــحيةً ونفســـيةً للسُّـــكانِ بســـببِ الإشـــعاعِ الكهربائيّ والكهرومغناطيســـيّ المنبعثِ من الكوابلِ والمقصـورات، وانتهاكِ القانونِ الدّوليّ، وقراراتِ الأممِ المتحدةِ التي تُدينُ وترفضُ جميعَ الإجراءاتِ التي تتعلقُ بمستقبلِ المدينةِ وسُكّانِها العربِ (المركزُ العربيُّ للتخطيطِ البديلِ، 2019).

3.3 مقبرةُ اليهودِ على جبلِ الزيتونِ

بعدَ اسْـتِعْراضِ ما تتعرضُ له المقابرُ الإسـلاميَّةُ من تضـييقٍ وانتهاكاتٍ، وقضـمٍ من قِبلِ العديدِ من المؤسـسـاتِ الإسـرائيليَّةِ كالبلديةِ وسـلطةِ الآثارِ، وسـلطةِ حمايةِ الطبيعةِ، والمسـتوطنين، تهدفُ هذه السـطورُ أدناه، إلى إظهارِ التبايُنِ الصـارخِ بين مقابرِ المسـلمين ومقبرةِ اليهودِ في مدينةِ القدسِ، مما يظهرُ إقحامَ السـياسـةِ حتى في أمرِ المقابرِ، واسـتخدامَ المقابرِ كإحدى مظاهرِ التهويدِ والسـيطرةِ والاسـتيلاءِ على البلدةِ القديمةِ للقدسِ ومحيطِها. وسـوف نسـتهلُّ الأمرَ بالإشـارةِ الى سـماحةِ الشـريعةِ الإسلاميَّةِ اتِّجاهَ مقبرةِ اليهودِ.

3.3.1 سَماحةُ الشَّريعة الإسلاميَّة، وَحُجَجُ التَّحكيرِ

عندَما فتحَ المسـلمون بيتَ المقدسِ، سـمحوا لليهودِ بالعودةِ إلى المدينةِ، وسـمحوا لهم بأنْ يسـكنوا فيها، وكانَ من الطبيعي أنْ تُخصَّـصَ لهم قطعةُ أرضٍ للدفنِ في منطقةٍ مناسـبةٍ، خارجِ البلدةِ القديمةِ، تقومُ جنوبَ شـرقِ المسـجدِ الأقصـى المباركِ، مع أنَّه يفترضُ أنَّ دفْنَ أعضـاءِ الطائفةِ اليهوديةِ الصـغيرةِ التي كانتْ مقيمةً في القدسِ، كان قائمًا في أغلبِ الفتراتِ الإسـلاميَّةِ، إلّا أنّه لا تتوفرُ إشاراتٌ قاطعةٌ عن مقبرةِ اليهودِ في جبلِ الزيتونِ قبلَ العهدِ العثمانيّ.

ففي بدايةِ العهدِ العثمانيّ 1517م، ومعَ القيامِ بتسـجيلِ العديدِ من الوثائقِ في سـجلاتِ محكمةِ القدسِ الشَّـرعيَّة، توفَّرتْ مجموعةٌ من الحججِ توضِّـحُ عدةَ جوانبٍ هامةً من تاريخِ القدسِ، ومنِ هذه المعلوماتِ يمكنُ استجلاءُ وضعِ مقبرةِ اليهودِ على جبلِ الزيتونِ، وحقيقةِ أمرِها.

وبسببِ زيادةِ عددِ السُّكّانِ، واستقرارِ الأوضاعِ، واستقبالِ مجموعاتٍ سكانيَّةٍ في القرنِ السادسَ عشـرَ في القدسِ، ومنهم مجموعةٌ من اليهودِ، فقدْ تمَّ تحكيرُ[11] أرضٍ لدفنِ اليهودِ على جبلِ الزيتونِ من وقفِ المدرسةِ الصَّلاحيّةِ. في حين، يدَّعي اليهودُ أنَّهم قاموا بشراءِ قطعةِ الأرضِ من المتولّي على وقفِ الصلاحيَّةِ، والتي تقعُ على المنحدرِ الشرقيّ لوادي جهنمَ بين عينِ سلوان وقبر أبشالوم، والصاعدةُ من مجرى النهرِ إلى قبرِ ابنةِ فرعون، كما أنَّ حججَ ووثائقَ سِجِلّاتِ المحكمةِ الشَّـرعيَّةِ بالقدسِ تؤكّدُ أنَّه تمَّ تحكيرُ قطعةِ الأرضِ لليهودِ العامَ 967هـ/1559م، من أجلِ دفنِ أمواتِهم بها مقابلَ مائةِ دينارٍ ذهبٍ قبرصـيٍّ عن كلِّ سـنةٍ هجريةٍ. وذَكَرَ حدودَ الأرضِ بالوقفيةِ أنَّها تقعُ "قبيل سورِ المدينةِ الشرقيّ، وشماليّ عين سُلوانَ، وبيادرِ سلوان المعروفةِ بالجسمانية، وغربيّ الجامعِ العمريّ والدربِ الواصلِ إلى طنطورِ فرعونَ، وشرقيّ الدربِ الفاصلِ بينها وبينَ قطعةِ الفجلِ " وأنَّها معروفةٌ، وَمِنْ غَيرِ المُمكنِ اللبسِ في حدودِها (سـجلّ 39، صـفحة 319، عدد 1559). واليومَ، من الصعبِ تحديدُ هذه الحدودِ بشكلٍ دقيقٍ بسببِ تغيُّرِ مسمَّياتِ بعضِ الأماكنِ، وذكرَ عطوفةُ الشيخِ عزام الخطيب، والسيدِ أبي زهرة أنَّ مساحةَ الأرضِ التي تمَّ تحكيرُها لليهودِ لا تتجاوزُ العشرَ دونماتٍ، فقط لا غير.

ورغمَ ادِّعاءِ اليهودِ أنَّهم اتَّفقوا مع متولّي وقفِ الصـالحيةِ المتُوُفّي على دفعِ ثلاثةِ دنانيرَ ذهبٍ سلطانيةٍ ونصفِ سلطانيةٍ، كأجرةٍ عن كلِّ سنةٍّ هلاليةٍ عربيةٍ، إلا أنَّ متولّي الوقفِ الجديدِ رَفَضَ

[11] حتكرَ يحتكر، احتِكارًا، فهو مُحتكِر، والمفعول مُحتكَر • احتكرَ السِّلعةَ ونحوَها: حكِرها، جمعها لينفرد بالتَّصرّف فيها| احتكَر الصَّوابَ: ادّعى التفرّد به- احتكر العقارَ: اتّخذه حِكْرًا.

هذا المبلغَ، فعرضوا عليه خمسةَ سلطانياتٍ في كلِّ سنةٍ، ولم يقنعْ بهذا المبلغِ، وطلبَ منهمْ زيادةً أو إخراجَ موتاهم من الأرضِ، فَشَكَوْهُ إلى القاضي، وعندما طلبَ منهم القاضي إظهارَ الوثيقةَ التي تُثْبِتُ ادِّعاءَهم، ماطلوا ثمَّ لم يأتوا بما يُثْبِتُ ادِّعاءَهُم، وعندَ العودةِ إلى سِجِلّاتِ المحكمةِ، تبيَّنَ أنَّ أجرةَ الأرضِ مائةُ سلطانيةٍ ذهبًا عن كلِّ سنةٍ هلاليةٍ عربيةٍ، وأنَّ المبلغَ المطلوبَ منهم مائتا سلطانيةٍ عن السنتين المنصرمتين (سجلّ المحكةِ الشَّرعيَّةِ 39، صفحة 431، عدد 2023). وهذا يدلُّ على أنَّه كان هنالك خلافٌ على أجرةِ الأرضِ، وأنَّ اليهودَ حاولوا الاحتيالَ على متولّي الوقفِ منْ أجلِ تخفيضِ سعرِ أجرةِ الأرضِ.

وَتُثْبِتُ السِّجِلّاتُ أنَّ الأرضَ كانتْ مؤَجَّرةً لليهودِ حتى نهايةِ العهدِ العثمانيّ، وعند سقوطِ الدولةِ العُثمانيَّة توقَّفَ اليهودُ عن دفعِ الأجرةِ للأوقافِ الإسلاميَّةِ (سجلّ المحكمةِ الشَّرعيَّةِ 80، صفحة 31، عدد 212).

وحسبَ ما قالَه عطوفةُ الشيخِ عزام الخطيب مديرُ عامِّ أوقافِ القدسِ أنَّ مدةَ التأجيرِ انتهتْ في سبعينياتِ القرنِ المنصرمِ (الخطيب،2023).

واضحٌ من خلالِ وثائقِ المحكمةِ أنَّ اليهودَ لمْ يملكوا الأرضَ، بلْ كانَ لهم حقُّ الاستخدامِ بموافقةِ المتولّي، شريطةَ الالتزامِ بالوفاءِ بالأجرةِ. لكنَّ ذلك لمْ يقبلْ به اليهودُ، وحاولوا الاستيلاءَ على الأرضِ، كما يتبينُ من الفقراتِ التاليةِ.

3.3.2 محاولةُ نزعِ المِلْكيةِ الوقفيةِ الإسلاميَّةِ للمقبرةِ

تقدَّم الحاخامُ شموئيل اليبيسى (Shmuel Eleibesi) والحاخام موشي شابيمرو (Moshe Shabimro) بطلبٍ للمجلسِ الإسلاميّ الأعلى بتاريخ 1944/3/16م؛ لشراءِ قطعةِ أرضٍ تبلغُ 29 دونمًا من أرضِ الجسمانيَّةِ، التابعةِ لوقفِ المدرسةِ الصلاحيةِ، بهدفِ توسعةِ المَقْبرةِ اليهوديَّةِ،

مقابلَ أيّ مبلغٍ تطلبُه الأوقافُ، أو مبادلةَ الأرضِ المطلوبةِ بأرضٍ لليهودِ تقعُ بسُلوانَ مساحتُها خمسةٌ وعشرونَ دونمًا مُسجَّلةً تحتَ 1465"/38" ((إحياءُ التُّراث، سجِلّ د.ع/2/25/13/1.85).

وفي 1944/5/17 تقدَّموا بطلبِ استرحامٍ من المجلسِ الإسلاميّ الأعلى؛ من أجلِ الموافقةِ على الطَّلَبِ، وردَّ عليهم المجلسُ الإسلاميُّ الأعلى بتاريخ 1944/5/24م بعدمِ الموافقةِ؛ لأنَّ الأوقافَ تنوي بناءَ مبنىً للجامعةِ الإسلاميَّةِ على هذه الأرضِ، ولا تنوي بيعَها أو مبادلَتَها (إحياءُ التُّراث، سجل د.ع 3/25/13/1.85).

كما قامَ اليهودُ نيابةً عن طائفتَيْنِ، هما: كوليل وولين (Kollel and Lynn) بتقديمِ التماسٍ آخَرَ للمجلسِ الإسلاميّ الأعلى بتاريخِ 1944/10/16م من أجلِ استبدالِ قطعةِ أرضٍ من وقفِ الصَّلاحيةِ تَبْلغُ مِساحتُها أربعَةَ دونماتٍ، على كَوْنِ أنَّها لا تصلحُ للبناءِ عليها مقابلَ أربعةِ دونماتٍ يشتريها لهمْ اليهودُ، وبناءِ دارٍ عليها تكونُ إيراداتُها لفقراءِ المسلمين (إحياءُ التُّراث، سجلُ د.ع 3/25/13/1.85).

ولقدْ عادوا بتقديمِ التماسٍ آخرَ بتاريخِ 1945/1/26م، والتأكيدِ على أنَّ العرضَ أرضٌ بدلَ أرضٍ مع بناءِ دارٍ للسكنِ يعودُ إيرادُها لفقراءِ المسلمين، وأنَّ الأرضَ المطلوبةَ لا يمكنُ البناءُ عليها، وأنَّها تقعُ بمنتصفِ مقبرةِ اليهودِ (إحياءُ التُّراث، سجلٌ د.ع 10/45/13/1.85).

وهذا يدلُّ على إصرارِ المجلسِ على موقفِه بعدمِ التفريطِ بالأرضِ وبيعِها أو استبدالِها لصالحِ اليهودِ.

ومن خلالِ الحديثِ مع فضيلةِ الشيخِ محمد عزام الخطيب، مديرِ عامّ أوقافِ القدسِ، أكَّدَ أنَّ 38 دونمًا من أرضِ وقفِ أرضِ السلوداحة تمتْ مصادرتُها من أجلِ توسعةِ مقبرةِ اليهودِ على جبلِ الزيتونِ، وهي تقعُ أسفلَ جبلِ الزيتونِ عندَ نهرِ قدرون، أو وادي قدرون، وأنَّ سُلطاتِ

الاحتلالِ قامتْ ببناءِ مقابرَ وهميةٍ في المنطقةِ من أجلِ السيطرةِ عليها، وتوسعةِ المقبرةِ، والتوسُّعِ بالدَّفْنِ فيها، وإضفاءِ الطابعِ اليهوديّ عليها.

3.3.3 الصِّيانَةُ والتَّرميمُ والحمايةُ من قِبَلِ السلطاتِ الإسرائيليَّةِ

على إثْرِ فشـــلِ محاولاتِ الاســـتبدالِ المقترحةِ، أعلاه، لتوســـيعِ المقبرةِ، وعلى خلفيةِ رفضِ المجلسِ الإســـلاميّ لأطماعِ اليهودِ، يبدو أنَّ مشـــروعَ توســـيعِ المقبرةِ، كانَ عليه أنْ يَنْتَظِرَ حتى العامِ 1967، حيثُ قامتِ السُّلطاتُ الإسرائيليَّةُ بتنفيذِ عدَّةِ أعمالٍ لتوسيعِ المقبرةِ، وصيانتِها وإعادةِ الدَّفْن فيها، على النَّقيضِ من كلِّ الإجراءاتِ والســـياســـاتِ التي اتُّبِعتْ في معاملةِ المقابرِ الإســـلاميَّةِ. فمِنْ ذلكَ أنَّ السُّـلطاتِ قامتْ بترميمِ مقبرةِ اليهودِ على جبلِ الزيتونِ، من خلالِ ترميمِ مجموعةٍ كبيرةٍ من القبورِ، وتعبيدِ الطريقِ لتيسيرِ الوصولِ للمقبرةِ، وإنشاءِ مواقِفِ السياراتِ، وبناءِ المســـاراتِ والممرَّاتِ بالمقبرةِ، وعملِ نقاطٍ للمراقبةِ، وإعادةِ إعمارِ الأســـوارِ، وإنشـــاءِ قبورٍ جديدةٍ، وتوسعةِ المقبرةِ، وبناءِ المراحيضِ العامَّة، وإقامةِ مُتَنَزَّهٍ على قمةِ جبلِ الزيتونِ، وتمَّتْ إضاءةُ قرابةَ 202 دونمًا بإضـــاءةٍ خاصـــةٍ خلالَ الليلِ، مما يُضـــفي إطلالةً خلابةً ورائعةً على منظرِ الجبلِ، وخاصـــةً مناطقَ الجذبِ الســـياحيّ؛ مثلَ، ســـفوحِ جبلِ الزيتونِ، مقابرِ النبيّ زكريا، قبرِ وأبشـــالوم، وكنائسِ دومينوس، ومريمِ المجدليةِ، وكنيسةِ كلِّ الأممِ على طريقِ يسوع (شراجاي، 2009).

كما أقامتِ الســـلطاتُ الإســـرائيليَّةُ مركزًا داخلَ المقبرةِ لها، كما نصـــبتْ شـــرطةُ الاحتلالِ 123 آلةَ تصويرٍ في نقاطٍ مختلفةٍ بمحيطِ المقبرةِ لدواعٍ أمنيةٍ (محسن،2019).

ومن الأعمالِ التي قامتْ بها ســـلطاتُ الاحتلالِ، إجراءُ مســـحٍ شـــاملٍ في المقبرةِ اليهوديةِ لصـالحِ شركةِ تطويرِ القدسِ الشرقيةِ، في العامِ 1998م. وشاركَ في عمليةِ المسحِ رامي يزرعيل، الباحثُ في أرضِ إسـرائيل، وحدَّدَ مواقعَ شـواهدِ القبورِ القديمةِ بدءًا من القرنِ السـابعِ عشـرَ، وحدَّدَ

صورَها جميعًا في مكانِها؛ بمساعدةِ الصورِ الجويةِ التي حصلَ عليها من كتابِ "دليلِ كارتا لجبلِ الزيتونِ" وهو أوَّلُ دليلٍ للمسافرين إلى جبلِ الزيتونِ، يعتمدُ بالكاملِ على العملِ البحثيّ لرامي يزرعيل (برنيع).

وبفضلِ التَّقدُّمِ الكبيرِ في الوسائلِ التكنولوجيةِ. تمَّ إطلاقُ الموقعِ http://www.mountofolives.co.il، والذي يسمحُ برسمِ خرائطِ المقابرِ، وتمَّ بناءُ هذا النظامِ من خلالِ شركةِ Taldor، وأطلقتْهُ مدينةُ داود، ويوجدُ على الموقعِ نظامُ خرائط GIS (نظام المعلوماتِ الجغرافيةِ)، والذي يسمحُ بتحديدِ القبورِ، وتنظيفِ شواهدِ القبورِ، وأخذَ القياساتِ الميدانيةَ، وفكَ تشفيرِ الصورِ الجويةِ، وتحميلَ البياناتِ على الكمبيوترِ، ومراقبةَ الجودةِ، وإمكانيةَ القيامِ بجولةٍ افتراضيةٍ بين شواهدِ القبورِ.

ويمكنُ من خلالِ صفحاتِ شركاتِ قاديشا، شراءُ قبرٍ وتحديدُ موقعِهِ حسبَ الطوائفِ اليهوديَّةِ، وحسبَ الإمكانياتِ الماديةِ، وكلُّ هذه التَّحسيناتِ والتطويراتِ والأعمالِ التي قامتْ بها سلطاتُ الاحتلالِ في مقبرةِ اليهودِ، تدلُّ على ازدواجيةِ المعاييرِ التي تتبعُها تلكَ السلطاتُ مقارنةً مع التعسُّفِ في التعاملِ مع مقابرِ المسلمينَ من خلالِ مصادرتِها، وهدمِ القبورِ ونبشِها وتدنيسِها، والسَّماحِ للمستوطنين بالتعدّي عليها دونَ محاسبةٍ، بلْ ومعظمُ الأحيانِ تحتَ حِمايةِ الشرطةِ والجيشِ الإسرائيليّ، والتضييقِ على المسلمينَ بالدَّفْن ومنعِهم، ومحاصرةِ الموتى في قبورِهم.

3.3.4 توسيعُ المقبرةِ والتوسُّعُ في الدَّفْن

عَمِلَتِ السلطاتُ الإسرائيليَّةُ منذُ العامِ 1967م على توسيعِ حيّزِ المقبرةِ، والتوسُّعِ في الدَّفْنِ على جبلِ الزيتونِ من خلالِ مصادرةِ الأراضي، وضمِّها للمقبرةِ، وبناءِ

المقابرِ الوهميَّةِ، والادعاءِ بأنَّها مقابرُ لليهودِ، منذُ زمنِ الهيكلِ الأولِ والثاني، واختلاقِ الرواياتِ؛ لربطِ اليهودِ بالمكانِ، ومنعِ الفِلَسْطينيّين من البناءِ أو استخدامِ الأرضِ والتَّضييقِ عليهم في كلِّ شيء.

كما ذُكِرَ أعلاه، كان هنالك الكثيرُ من المحاولاتِ مِنْ قِبَلِ اليهودِ مِنْ أجلِ توسعَةِ المقبرةِ في فترةِ الانتدابِ البريطانيّ، من خلالِ المراسلاتِ مَعَ المجلسِ الشرعيّ الإسلاميّ الأعلى، وحيثُ أنَّها فشلتْ، فقدْ قامتْ مجموعةٌ من اليهودِ من الطائفةِ البخاريّةِ، والتي قُدِّمتْ الى القدسِ، وطالبتِ المسؤولَ البريطانيَّ بتخصيصِ قطعةِ أرضٍ على جبلِ الزيتونِ؛ لدفنِ أفرادِ الطائفةِ فيها، ثمَّ اختاروا قطعةَ أرضٍ تعودُ ملكيتُها للسيّدِ هاشمِ الخالديّ، وحاولوا شراءَ الأرضِ مِنْ خلالِ مراسلاتٍ دامتْ مدَّةَ 21 عامًا، وحسبَ ادعائِهم، ومن خلالِ عرضِ بنودِ اتفاقيةِ شراءٍ، تمَّ قصُّ كلِّ بندٍ على حِدَةٍ، دونَ وجودِ توقيعٍ، وموافقةٍ على البيعِ من السّيّدِ هاشم الخالدي، وتقدموا بطلبٍ من رئيسِ البلديةِ "ناروفاي" ، ووزيرِ الصِّحةِ "شنان "، واستمرتْ هذه المراسلاتُ لمدةٍ طويلةٍ ،حتى جاءَ قبولُ تخصيصِ هذه الأرضِ من أجلِ الدَّفْن للطائفةِ البخاريةِ من خلالِ بلديّةِ القدسِ، والمسؤولِ عنها هي الإدارةُ البريطانيةُ (أرشيفُ الدولةِ، مكتبُ رئيسِ الوزراءِ، ملفُ رَقْم 209/18، صفحة 237-224-222-220-217-216-215-214) أنظرْ الى الملاحقِ مِنْ رَقَمُ 8.7 الى 8.10.

ويوضِّحُ أبو زهرة أنَّه لهذا الغرضِ جرتْ مصادرةُ ما مساحتُه 38 دونمًا من أراضي السلودحةِ الوقفيَّةِ، وزرَعَها الاحتلالُ بقبورٍ وهميّةٍ، مدّعيًّا أنَّها مقبرةٌ يهوديةٌ، علمًا بأنَّها أرضُ أوقافٍ، وهناك

حججٌ وقفيةٌ تَثبُتُ إسلاميةُ تلك الأرضِ وعروبتُها، في حين أنَّ جميعَ مساحاتِ الأراضي مِن حيّ عويس في رأسِ العامودِ، الواقعةِ في المنطقةِ الغربيةِ، هي أراضـــي أوقافٍ، أيضًـــا، تمَّ تحكيرُها، وفقَ نظامٍ خاصّ بتأجيرِ الأرضِ لسنواتٍ طويلةٍ كانَ معمولًا به في السابقِ (أبو زهرة، 2023).

4. الخاتمةُ

يتَّضِحُ، مَّما سبقَ، أنَّ السلطاتِ الإسرائيليَّةَ، في حينِ تسعى إلى توسيعِ مقبرةِ اليهودِ على جبلِ الزَّيتونِ، مِن خلالِ مصادرةِ الأراضي، وإنشاءِ القبورِ الوهميةِ، والتوسُّعِ في الدَّفْن، والاهتمامِ بالمرافقِ العامَّة، وترميمِ وصيانةِ المقبرةِ، وحمايتِها عن طريقِ الكاميراتِ ودورياتِ الشرطةِ، وترى أبواقَ العالمِ تستهجنُ وتستنكرُ إذا تعرَّضَ قبرٌ يهوديٌّ واحدٌ لأيِّ تخريبٍ، وفي المقابلِ، لا يتورَّعونَ بالقيامِ بسلسلةٍ من الاعتداءاتِ والانتهاكاتِ التي تطالُ البشرَ والحجرَ والشجرَ والأرضَ والأمواتَ، مِنْ خِلالِ مخطَّطاتٍ مُمَنهَجةٍ تمسُّ بمعالمِ المدينةِ الإسلاميَّةِ والتاريخيَّةِ العريقةِ، مُستهدفةً المقدَّساتِ الإسلاميَّةِ من معالمٍ ومقابرٍ، ضاربةً بعرضِ الحائطِ كلَّ المبادئِ والقيمِ والمواثيقِ والأعرافِ الدّوليّةِ، ومستهترةً بمشاعرِ المسلمين في هذهِ الديارِ والعالمِ.

وهذه المُخَطَّطاتُ، تُمثِّلُ اعتداءً على حقوقِ الإنسانِ حيًّا كانَ أو ميتًا، وتنذرُ باندثارِ ومحوِ مقابرِ المسلمين التي تضمُّ قبورًا لبعضِ الصحابةِ والعلماءِ والفقهاءِ وأهلِ المدينةِ، من خلالِ نبشِ القبورِ وهدمِها وتجريفِها، واقتطاعِ أجزاءٍ من المقابرِ بحُجَجٍ واهيةٍ؛ لتوسعةِ الشوارعِ تارةً، وبناءِ الحدائقِ والمباني على أرضِ المقبرةِ، تارةً أخرى، كما حصلَ في مقبرةِ مأمنِ اللهِ، وفي منعِ الدَّفْن وهدْمِ القبورِ، كما في مقبرةِ بابِ الرَّحمة، وفي الاعتداءِ على رُفاتِ الشُّهَدَاء شمالِ المقبرةِ اليوسفيَّةِ، وهذا يُشكِّلُ اعتداءً صارخًا على عقيدةِ الإسلامِ، ومخالفةً لأمرِ اللهِ، سبحانَه وتعالى، كما وردَ في قولِه تعالى:"۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" (الإسراء: 70). وهذه الاعتداءاتُ مستمرةٌ إلى يومِنا هذا، وستَسْتمرُّ إذا لمْ تجدْ مَن يردَعُها ويقفْ في وجهِها، وهذا دورُ المُسلمين في فِلسطينَ وخارِجها، وغيرِ المُسلمين مِنْ مؤسَّساتِ حقوقِ الإنسانِ.

5. نتائجُ البحثِ

1.من خلالِ هذه الدراسةِ، تبيَّن، من خلالِ الفصلِ الأوَّلِ، أنَّ هنالِك كثيرًا مِنَ الأمورِ المشتركةِ بين العقيدةِ الإسلاميَّةِ والعقيدةِ اليهوديةِ، حيثُ أنَّ المُسلمين واليهودَ يشتركونَ في فكرةِ الدَّفْن، ويؤمنونَ بالبعثِ يومَ القيامةِ، وأنَّ العقيدةَ الإسلاميَّةَ ذَكَرَتِ اليومَ الآخرَ أكثرَ من اليهودِ، فهُم لمْ يَخوضوا به كثيرًا.

2. ومِنْ خلالِ الفصْلِ الثاني، تبيَّنَ أنَّ جميعَ هذِه المقابرِ هي مَقابرُ تاريخيَّةٌ وقديمةٌ، وأنَّ مقبرةَ مأمنِ اللهِ هي أقدمُ هذِه المقابرِ، حيثُ بدأَ الدَّفْن فيها منذُ الفترةِ الرومانيةِ، واستمرَّ الدَّفْن فيها طَوالَ الفترَاتِ الإسلاميَّةِ المُتلاحقةِ، وهنالك الكثيرُ مِنَ الصحابةِ والعلماءِ والصالحينَ، مِمَّنْ حَرَصوا على الدَّفْن فيها؛ لقربِها مِنَ المدينةِ، ومِن سكَّانِ المدينةِ مَنْ دفَنوا فيها، وهي المقبرةُ التاريخيةُ مِن بينِ المقابرِ الموجودةِ في شقِّ المدينةِ الغربيِّ، والتي يصعُبُ، اليوم، تحديدُ حدودِها القديمةِ التي لمْ تعُدْ موجودةً، والتي توقَّفَ الدَّفْن فيها منذُ العامِ 1927م، عندما مُنِعَ الدَّفْن مِنْ خلالِ قرارِ المجلسِ الإسلاميِّ الأعلى، والذي كانَ المسمارَ الذي دُكَّ في نعشِ هذِه المقبرةِ، والإيذانَ بتدميرِها.

3. وهنالك كثيرٌ مِن معالمِ المقبرةِ التي لمْ يعدْ لها وجودٌ، ولا يمكنْ معرفةُ موقعِها؛ لِمَا طرأَ عليها من تغيُّراتٍ في القرنِ المنصرمِ، ولقد بقيَ، مِنَ المقبرةِ، بعضُ المعالمِ، مثلَ بِركَةِ مَأمنِ اللهِ، ومغارةِ الشُّهَدَاء، والقبةِ الكبكبيَّةِ، وبعضِ القبورِ المتناثرةِ فقط.

4.ويتلوها في القدمِ، مقبرةُ جبلِ الزيتونِ، وممَّا يدلُّ على هذه القبورِ الموجودةِ، مثلَ قبرِ ابنةِ فرعونَ، وقبرِ زكريَّا أو" طنطورِ فرعون"، وقبرِ أبوشَلوم، والكهوفِ التي تمَّ استخدامُها للدفنِ العائليِّ، وهي أقدمُ مِنْ مقبرةِ بابِ الرَّحمةِ بشقَّيْها الجنوبيِّ والشماليِّ، ومِنَ الصعبِ معرفةُ حدودِ مقبرةِ جبلِ الزيتونِ القديمةِ، أو مساحتِها الأصليةِ، ولقدْ ضَمَّت هذه المقبرةُ الكثيرَ من الشخصياتِ

الهامَّةِ عندَ اليهودِ، مثلَ بعضِ أنبيائِهم والحاخاماتِ، وكبارِ رجالِ الدولةِ، والأدباءِ والشـــعراءِ، وغيرهم من عامَّةِ الناسِ، وهذا يدلُّ على أهميةِ المقبرةِ، عند اليهودِ، بشكلٍ عامٍّ.

5.وتبيَّنَ، من خلالِ البحثِ، أنَّ مقبرةَ بابِ الرَّحمةِ هي ثالثُ أقدمِ مقبرةٍ في المدينةِ، حيثُ بدأَ الدَّفْن فيها منذُ الفتْحِ الإسـلاميِّ للمدينةِ في عهدِ عمرَ بنِ الخطَّابِ، رضـيَ اللهُ عنه، والتي مازالَ الدَّفْن فيها جاريًا حتى يومنِا هذا، ويرقدُ، في ثَراهَا، بعضُ الصحابةِ، وأشهرُهم عُبادة بنُ الصَّامِتِ، وشدَّاد بنُ أوسٍ، والكثيرُ من الأمراءِ والعلماءِ، ووجهاءِ المدينةِ، والكثيرُ من المسلمينَ ممَّنْ سكنوا المدينةَ وعشِقوا ترابَها.

6.ومن خلالِ الفصلِ الثالثِ تبيَّنَ أنَّ السلطاتِ الإسرائيليَّةَ لمْ يتركوا وسيلةً مِنْ أجلِ تقليصِ مساحةِ المقابرِ الإسلاميَّةِ، ومحوِ كلِّ ما هوَ إسلاميٌّ في المدينةِ، مِنْ أجلِ إضفاءِ الطابعِ اليهوديِّ عليها، ولقدْ عمِلتْ السلطاتُ الإسرائيليَّةُ على تقليصِ مساحةِ المقابرِ، تارةً مِنْ خلالِ الاقتطاعِ، وتارةً مِنْ خلالِ المُصادرةِ ومنعِ الدَّفْن، وتدميرِ القبورِ والتَّضييقِ على السكَّانِ، ومِنْ خلالِ إصدارِ القوانين التي تساعدُ على إحكامِ السيطرةِ على المقابرِ، وعدمِ تطبيقِ القانونِ الدّوليّ، الذي يمنعُ دولةَ الاحتلالِ من تغييرِ الوضعِ التاريخيّ للمنطقةِ المحتلةِ.

7.وساعدتِ التَّضييقاتُ التي تُجريها سلطاتُ الاحتلالِ على الدَّفْن والمقابرِ إلى تفشّي ظاهرةِ سرقةِ القبورِ، من خلالِ أشخاصٍ ضِعافِ النُّفوسِ في المجتمعِ، وبيعِها بأعلى الأسعارِ للسكانِ، مُستغلّينَ قلةَ المساحاتِ المخصَّصةِ للدفنِ، وحاجةَ السكانِ لأماكنَ لدفْنِ أحبائِهم، حتى تمَّتْ الاستعانةُ بشخصياتٍ معروفةٍ بالمجتمعِ المَحَلّيّ، ولها مكانتُها، وإنشاءُ لجنةِ المقابرِ للحدِّ من هذه الظاهرةِ، وتنظيمِ الدَّفْن، وحلِّ معظمِ المشاكلِ بين العائلاتِ، فباتَتْ كلُّ عائلةٍ تعرفُ موقعَ مَدفَنِها في المدينةِ.

8.وفي المقابلِ، تمَّتْ توسعةُ مقبرةِ اليهودِ، من خلالِ مُصادرةِ الأراضي المجاورةِ لها، حتى أصبحتْ أكبرَ مقبرةٍ لليهودِ في العالمِ بمساحةِ 250 دونمًا، وتمَّ بناءُ الأسوارِ والمرافقِ العامَّةِ، ووضعُ كاميراتِ المراقبةِ مِنْ أجلِ منع أيِّ اعتداءٍ عليها، وبناءِ الممرَّاتِ ومساراتٍ للسوَّاح، في داخلِ المقبرةِ، وموقفٍ للسياراتِ، وعملِ "كُرنيش" من الجهةِ الشرقيَّةِ في أعلى جبلِ الزيتونِ، وحمايتِها مِنْ خلالِ دورياتِ الشرطةِ بشكلٍ دائمٍ.

6. التوصياتُ

01. يجبُ على المجتمعِ المَحَلّيّ أنْ يكونَ على قدرِ المسؤوليةِ، وأنْ يتحرَّكَ مِنْ أجلِ حمايةِ المقابرِ بكلِّ الطُّرقِ المُتاحةِ، مِنْ أجلِ التَّصدّي لمخطَّطاتِ الاحتلالِ بشأنِ المقابرِ، والحِفاظِ عليها من التَّهويدِ والتَّدميرِ المُرادِ بها.

02. كما يجبُ التَّوَجُّهُ إلى محكمةِ الجناياتِ الدّوليّةِ، مِنْ خلالِ لجنةٍ مِنَ المحامينَ المُختصّينَ، ورفْعِ قضيةٍ على سلطاتِ الاحتلالِ، من أجْلِ إعادةِ الدَّفْن في مقبرةِ مأمنِ اللهِ، ومَنْعِ مُصادرةِ الأراضي الخاصةِ بمقبرةِ بابِ الرَّحمةِ واليوسُفيَّةِ، وإعادةِ الدَّفْنِ في مقبرةِ الشُّهَدَاءِ، وإعادةِ ما تمَّ مصادرتُه من أراضٍ لصالحِ توسعَةِ مقبرةِ اليهودِ في المدينةِ المقدَّسةِ، مِن خلالِ إثباتِ المِلْكيَّةِ، سواءً للأوقافِ الإسلاميَّةِ، أو الأراضي الخاصةِ بالسُّكانِ.

03. كما يجبُ دعمُ لجنةِ المقابرِ؛ مِنْ أجلِ الصُّمودِ أمامَ المَحكمةِ الإسرائيليَّةِ؛ لحمايةِ المقابرِ، ومساعدتِها للتصدّي لضعفاءِ النُّفوسِ مِمَّنْ يعتدونَ على المقابرِ وردْعِهِم بشكلٍ منظَّمٍ.

04. ومِنَ الواجبِ، على المجتمعِ المَحَلّيّ، دعمُ الأوقافِ الإسلاميَّةِ في المدينةِ ومؤازرتُها؛ للتَّصدي لسُلطاتِ الاحتلالِ، ومساعدتِها في حلّ الخلافاتِ التي تحصلُ بالمجتمعِ المَحَلّيّ بشكلٍ وديٍّ، دونَ استخدامِ العُنفِ والمُشاحناتِ.

7. المصادرُ والمراجعُ

القرآنُ الكريمُ

سجلَّاتُ المحكمةِ الشَّرعيَّةِ

1. سِجِلّ رَقْم 12، عدد 1317، ص433.
2. سِجِلّ رَقْم 39، عدد 1559، ص 319.
3. سِجِلّ رَقْم 39، عدد 2023، ص 431.
4. سِجِلّ رَقْم 80، عدد 212، ص 31.

أرشيفُ الأوقافِ الإسلاميَّةِ

1. ملفّ رَقْم 632/3/17/6/4، تاريخ 2019/3/17.
2. ملفّ رَقْم 536/17/6/4، تاريخ 2018/2/4.
3. ملفّ رَقْم 4050/1/17/6/4، تاريخ 1989/11/12.
4. ملفّ رَقْم 17/6/4، تاريخ 2011/11/5.
5. ملفّ رَقْم 273–م أ ق 106–54، تاريخ 1959/2/23.
6. ملفّ رَقْم 33–م أ ق /106–45، تاريخ 1972.
7. ملفّ رَقْم 1/1، تاريخ 1937/12/13.
8. ملفّ رَقْم 44/160، تاريخ 1945/7/25.
9. ملفّ رَقْم 3–2694/6/10، تاريخ 1986/11/3.
10. .ملفّ رَقْم م أ ق 2136/54/386، تاريخ 1985/12/12.
11. ملفّ رَقْم 79–4–9289/6، تاريخ 1985/12/21.

12. ملفّ رَقْم 1498/17/6/3، تاريخ 1994/1/5.

13.ملفّ رَقْم 68/2/17/6/4، تاريخ 1995/1/5.

14.ملفّ رَقْم 2004/74، تاريخ 2004/4/12.

15.ملفّ رَقْم 4/17/6/4، تاريخ 2006/2/19.

16.ملفّ رَقْم 242/1/17/6/4، تاريخ 1989/1/23.

17. 26725/2/13/29، تاريخ 2017/12/24.

18. ملفّ رَقْم 873/1/17/6/4، تاريخ 1995/4/5.

19. ملفّ رَقْم 2/17/6/4، تاريخ 2002/11/13.

20. ملفّ رَقْم 2870/2/17/6/4، تاريخ 2017/12/11.

21. ملفّ رَقْم 564/2/17/6/4، تاريخ 2006/4/12.

22. ملفّ رَقْم 3780/2/17/6/4، تاريخ 2006/9/17.

23. ملفّ رَقْم 610/2/17/6/4، تاريخ 2012/3/26.

24. ملفّ رَقْم 632/3/17/6/4، تاريخ 2017/7/3.

ملفَّاتُ الهيئةِ الإسلاميَّةِ العُليا

1. تاريخ 1995/6/10م.
2. ملفّ رَقْم 1995/12، تاريخ 1995/7/10.
3. ملفّ رَقْم 18، بتاريخ 1999/8/5م).
4. ملفّ رَقْم 2020/268، بتاريخ 2020/12/2).

أرشيفُ إحياءِ التُّراثِ، أبو ديس

1. (إحياءُ التُّراثِ، سجل د.ع/2/25/13/1.85).
2. (إحياءُ التُّراثِ، سجل د.ع 3/25/13/1.85).
3. (إحياءُ التُّراثِ، سجل د.ع 3/25/13/1.85).
4. (إحياء التُّراثِ، سجل د.ع 10/45/13/1.85).

الأرشيفُ الإسرائيليُّ المُتاحُ

(أرشيفُ الدولةِ، مكتبُ رئيسِ الوزراءِ، ملفُ رَقَمُ 209/18، صفحة 237-224-222-220-217-216-215-214) أنظرْ الى الملاحقِ من رَقَمُ 8.7 الى 8.10.

المراجعُ العربيةُ

1. إبراهيم، عبد الكريم. (4 نيسان, 1999م). **الأرض**. مُؤسَّسةُ الأرضِ للدراساتِ الفلسطينيَّةِ، صفحة 12، العدد 26.
2. إبراهيم، علي. (2018). **مقبرةُ بابِ الرَّحمةِ في عينِ التهويدِ**. القدس: قسمُ الأبحاثِ والمعلوماتِ، مؤسسةُ القدسِ الدّوليّةُ.
3. ابن المرجى، أبو المعالي. (2002م). **فضائلُ البيتِ المقدَّسِ**. لبنان، بيروت: دارُ الكتبِ العلميةِ.
4. أبن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (2010). فتح الباري "يشرح صحيح الأمام ابي عبد الله بن إسماعيل البخاري. الرياض، ج3، المحقق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية.
5. ابن كثير، إسماعيل. (بلا تاريخ). **تفسيرُ ابنُ كثيرٍ**. مصر: مطبعةُ دارِ إحياءِ الكتبِ العربيةِ.

6. ابن قدامةَ، عبدُ اللهِ بنُ أحمدٍ. (1984م). **المغني**، بيروت، لبنان: مكتبُ حمايةِ المُلْكيَّةِ.

7. ابن قُدامة، عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنُ أحمدٍ. (1984م). **الشرحُ الكبيرُ على متنِ المقنع**. بيروت، لبنان: مكتبُ حمايةِ المُلْكيةِ.

8. ابن قيّمِ الجوزيةِ. (1994م). **زادُ المَعادِ في هديِ خيرِ العبادِ**. بيروت، ج3، الطبعةُ السابعةُ والعشرون، مؤسسةُ الرسالةِ.

9. أبو العزِّ الدمشقيّ، عليُّ بنُ عليٍّ. (1996م). **شرحُ العقيدةِ الطحَّاويةِ**، بيروت، ج2، الطبعةُ التاسعةُ، مؤسسةُ الرسالةِ.

10. الأنصاريّ، فهمي. (2010). **مقبرةُ مأمنِ اللهِ ماملا**. القدس: مؤسسةُ إحياءِ التُّراثِ والبحوثِ الإسلاميَّةِ.

11. الزَّرَكْليّ، خيرُ الدّينِ. (1986). **الأعلامُ، قاموسُ تراجمٍ لأشهرِ الرّجالِ والنِّساءِ مِنَ العربِ والمستعربين والمستشرقين**، ج3، الطبعةُ السابعةُ. بيروت، لبنان: دارُ العلمِ للملايين.

12. السيّد سابق، محمد. (1999م). **فقهُ السُّنَّةِ**. القاهرة: دارُ الفتحِ للإعلامِ العربيّ.

13. الزَّعفرانيّ، حاييم. (2000). **يهودُ الأندلسِ والمغربِ. مرسمُ الربْطِ**، ترجمة أحمد شحلان.

14. الطبريُّ، محمدٌ بنُ جريرٍ. (1994م). **تفسيرُ الطبريّ من كتابِه جامعِ البيانِ عن تأويلِ آيِ القرآنِ**. تحيقُ بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، المجلدُ السابعُ، الطبعةُ الأولى، بيروتُ، مؤسسةُ الرسالةِ.

15. طه، أحمدُ يوسف. (1999م). **بابُ الرَّحمةِ وبابُ التَّوبةِ في القدسِ الشريفِ، البابُ الذهبيّ**. فلسطين، نابلس: منشوراتُ دارِ الفاروقِ للثقافةِ والنشرِ.

16. الشهري، زاهر محمد. (1431هـ). **الإيمانُ باليومِ الآخرِ عندَ اليهودِ**.

17. قدال، طه أحمد. (يونيو, 2018م). **تحريفُ مفهومِ يومِ القيامةِ عندَ اليهودِ، وأثرُه على سلوكِهم**. المجلةُ العلميةُ لجامعةِ الإمامِ المهديِ، العددُ (11)، الصفحاتُ 153-183.

18. العسليّ، كامل جميل. (1981). **معاهدُ العلمِ في بيتِ المَقدِسِ**. عمان: جمعيةُ عمَّالِ المطابعِ التعاونيَّةِ.

19. العسليّ، كامل جميل. (1981م). **أجدادُنا في ثَرى بيتِ المقدسِ**. عمان: مؤسسةُ آل البيتِ.

20. العسليّ، كامل جميل. (1982). **من آثارِنا في بيتِ المقدسِ**. عمان: جمعيةُ عمالِ المطابعِ التعاونيَّةِ.

21. القرطبيّ، محمد أحمد. (2006م). **الجامعُ لأحكامِ القرآنِ، والمبين لما تضمَّنَهُ من السنةِ وآيِ الفرقانِ**. بيروتُ، لبنانُ: مؤسَّسة الرسالةِ.

22. النتشة، يوسف سعيد. (2013م). **مساراتٌ وجولاتٌ من السِّياحةِ الرديفةِ في مدينةِ القدسِ**. القدس: التجمُّعُ السياحيُّ المقدسيُّ.

23. الواسطيّ، محمد أحمد. (1979). **فضائلُ البيتِ المقدَّسِ**. القدس: دارُ ماغنس للنشرِ.

24. حمدان، محمد سعيد؛ عواد، محمود، وآخرون. (2014). **فلسطينُ والقضيةُ الفلسطينيةُ**. عمان: جامعةُ القدسِ المفتوحةِ.

25. خلف، علي سعيد. (1979م). **شيءٌ من تاريخِنا**. وكالةُ أبي عرفةِ للصحافةِ.

26. خسرو، ناصر. (1945م). **سِفْر نامَه**. القاهرة: مطبعةُ لجنةِ التأليفِ والترجمةِ والنشرِ، الطبعةُ الأولى.

27. عبدُ المجيد، أحمدُ عصمت. (1993). **قراراتُ الأممِ المتحدةِ حولَ فلسطين والصراعِ العربيِّ الإسرائيليّ 1947-1974**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

28.

29. عرامين، محمد بحيص. (2013). **المقابرُ الإسلاميَّةُ في بيتِ المقدسِ**. القدس: دارُ الجنديّ للنشرِ والتوزيعِ.

30. مجيرُ الدّين، الحنبلّي العليمي. (2009). **الأنسُ الجليلُ بتاريخِ القدسِ والخليلِ**. الخليل: مكتبةُ دنديس، الطبعةُ الثانية.

31. معروف، بشَّار عوَّاد؛ الحرشاني، وعصام فارس. (1994م). **تفسيرُ الطبريّ من كتابِه جامعِ البيانِ عن تأويلِ آيةِ القرآنِ**. بيروتُ، لبنان: مؤسسةُ الرسالةِ.

32. يوسف، حمد أحمد. (2010). **من آثارِنا العربيَّةِ والإسلاميَّةِ في بيتِ المقدسِ**. القدسُ: مؤسسةُ إحياءِ التُّراثِ والبحوثِ الإسلاميَّةِ، الطبعةُ الثانيةُ.

33. يزرعيل، رامي. (2019). **دليلُ كارتا لجبلِ الزيتونِ**، رحلةٌ عبرَ تاريخِ المقابرِ، القدس: كارتا.

مقابلاتٌ

1. أبو زهرة، مصطفى. (21 نوفمبر, 2023). **رئيسُ لجنةِ المقابرِ في القدسِ**. (فداءُ يغمورُ، المحاورُ).

2. الخطيبُ، محمد عزام. (13 نوفمبر, 2023). **المديرُ العامُّ الأوقافُ الإسلاميَّةُ في القدسِ**. (فداءُ يغمورُ، المحاورِ).

مراجع أجنبية

1. Burgoyne. Michael (1987). **Mamluk Jerusalem**: An Architectural Study. British School of Archeology, London.
2. Deroche, F'. (2003). **Encyclopaedia of the Que'an**. Manuscripts of the Qur'a. Brill, Boston.
3. O'Connor. Jerome Murphy. (1998). **The Holy Land**. Oxford University Press. Fourth Edition. Oxford. New York.
4. Levinson. Jay. (2010). **Jewish Journeys in Jerusalem**. Toronto, Canada.

موقعٌ الإلكترونيةٌ

1. ابنُ الجوزيّ. (2006م). **تاريخُ بيتِ المقدسِ**. تمَّ الاسترداد مِنَ المكتبةِ الشاملةِ:

https://shamela.ws/book/329/370#p1

2. أبو قطيش، علاءُ. (27 11, 2017). **عن المجلسِ الإسلاميّ الأعلى وممتلكاتِه في القدسِ**. تَمَّ الاسترداُ من بابِ الوادِ:

https://babelwad.com/ar/%d8%b9%d8%a7%d8%a8%d8%b1%d9%88%d9%86/%d8%b9%d9%86-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ac%d9%84%d8%b3-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d8%b3%d9%84%d8%a7%d9%85%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%b9%d9%84%d9%89-%d9%88%d9%85%d9%85%d8%aa%d9%84%d9%83%d8%a7%d8%aa%d9%87-%d9

3. المركزُ العربيُّ للتخطيطِ البديلِ. (4 نوفمبر, 2019م). تمَّ الاسترداُ مِنَ المركزِ العربيِّ للتَّخطيطِ البديلِ:

https://www.facebook.com/photo/?fbid=2552617344832482&set=pcb.2552617594832457

4. برنيع، سارة. (بلا تاريخٍ). **تاريخُ المقبرةِ اليهوديةِ في جبلِ الزيتونِ**. تم الاسترداُ من בשב'ל' קדם:

http://www.sarabarnea.co.il/blog/%D7%AA%D7%95%D7%9C%D7%93%D7%95%D7%AA-%D7%91%D7%99%D7%AA-%D7%94%D7%A7%D7%91%D7%A8%D7%95%D7%AA-

%D7%94%D7%99%D7%94%D7%95%D7%93%D7%99-

%D7%91%D7%94%D7%A8-

%D7%94%D7%96%D7%99%D7%AA%D7%99%D7%9D

5. حسون، نير. (7 3, 2015م). **القطارُ المُعلَّقُ في القدسِ**. تَمَّ الاستردادُ مِن الأيامِ نقلًا عن هآرتس.

https://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=edf1afay249502458Yedf1afa

6. حسون، نير. (29 1, 2019م). **إسرائيلُ تُعمِّقُ سيطرتَها، وتصادقُ على خطةِ القطارِ المُعلَّقِ**. تم الاستردادُ مِن القدسِ العربيّ نقلًا عن هآرتس

https://www.alquds.co.uk/%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D8%AA%D8%B9%D9%85%D9%82-%D8%B3%D9%8A%D8%B7%D8%B1%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D9%88%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%82-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AE%D8%B7%D8%A9-%D8%A7/

7. دنيا الوطن، مؤسسة القدس: مشروع القطار الهوائي في القدس أخطر مشروعات تغيير هوية المدينة،12/05/2019

https://images.alwatanvoice.com/news/large/9999012183.jpg

8. ربابورة، عمير. (17 03, 2006م). **متحفُ التَّسامُح " لذكرى مناضلٍ يهوديٍّ ضدَّ النازيَّةِ... فوقَ عظامِ الموتى المسلمينَ في القدسِ!** تَمَّ الاستردادُ مِنَ الأيامِ

https://www.alayyam.ps/ar_page.php?id=1f8db21y33086241Y1f8db21

9. شراجاي، نداف. (28 يوليو, 2009م). **جبلُ الزيتونِ في القدسِ: لماذا يُعتبرُ استمرارُ السيطرةِ الإسرائيليَّةِ أمرًا حيويًا؟** تم الاستردادُ من Jerusalem Center for Public Affairs:

https://jcpa-org.translate.goog/article/the-mount-of-olives-in-jerusalem-why-continued-israeli-control-is-vital/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

10. شركات قاديشا. (1 يناير, 2021).تَمَّ الاستردادُ من شركاتِ قاديشا

https://mountofolives.co.il/he/news/%D7%97%D7%91%D7%A8%D7%95%D7%AA-%D7%A7%D7%93%D7%99%D7%A9%D7%90/#gsc.tab=0

11. عميق شفية. (2016). تَمَّ الاستردادُ من

http://www.emekshaveh.org/en/wp-conlent/uploads/2016/06/mamila-eng-single-pape-001-1jpg

12. عواودة، وديع. (19 نوفمبر، 2019م). **الاحتلالُ يفتحُ قريبًا "متحفَ التَّسامُحِ" فوقَ رفاتِ المسلمينَ في القدسِ المحتلةِ.** تَمَّ الاستردادُ من القدسِ العربيّ

https://www.alquds.co.uk/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%84-%D9%8A%D9%81%D8%AA%D8%AA%D8%AD-%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D8%A7-%D9%85%D8%AA%D8%AD%D9%81-

%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%AD-
%D9%81%D9%88/

13. فايرستون، روبن. (15 7, 2021م). **مدارُ الحياةِ اليهوديةِ**. تم الاسترداد من موقعِ وزارةِ الخارجيةِ الإسرائيليَّةِ:
https://mfa.gov.il/mfaar/informationaboutisrael/thejewishreligion/childrenfabraham/pages/over jewish life.aspx

14. كرواترو، يوزف. ترجمةُ صفية مسعود. (2011م). **متحفُ التَّسامُح في القدسِ: لا تسامحٌ في مُتحفِ التَّسامُح؟** تم الاسترداد من قنطرة:
https://ar.qantara.de/content/mthf-ltsmh-fy-lqds-l-tsmh-fy-mthf-ltsmh

15. ملكي، فارس حبيب. (2009). **تقاليدُ اليهودِ في دفنِ موتاهُم**. تَمَّ الاسترداد من موقعِ كفن المسيح:
http://www.kafanalmassih.org/article/128/%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%AF-
%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF-
%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D9%81%D9%86-
%D9%85%D9%88%D8%AA%D8%A7%D9%87%D9%85

16. محسن، محمد. (17 أكتوبر, 2019). **مدافنُ اليهودِ قربَ الأقصى: محاولاتٌ إسرائيليةٌ للإيحاءِ بوجودِ الهيكلِ**. تَمَّ الاسترداد من العربي الجديد

https://www.alaraby.co.uk/%22%D9%85%D8%AF%D8%A7%D9%81%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF%22-%D9%82%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89-%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9%-

17. مركز روسينج للتربية وللحور. (بلا تاريخ). **الموتُ والحدادُ**. تَمَّ الاسترداد من https://rossingcenter.org/ar/judaisms/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AF/

18. معجمُ المعاني الجامعُ – معجمٌ عربيٌّ عربيٌّ. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من المعاني لكلِّ رسمٍ معنى: https://www.almaany.com/ar/dict/arar/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%86%D8%AF/

19. الجزيرة، **برأسِ حمارٍ.. مستوطنونَ يدنِّسونَ مقبرةً إسلاميةً بالقدسِ**، 2023/12/27م. https://www.aljazeera.net/news/alquds/2023/12/27/%D8%A8%D8%B1%D8%A3%D8%B3-%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B1-

%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%88%D9%86-
%D9%8A%D8%AF%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%86-
%D9%85%D9%82%D8%A8%D8%B1%D8%A9

20. الجزيرةُ، رقصوا فوقَ القبورِ.. "مجلسُ الأوقافِ" بالقدسِ يدينُ "تدنيسَ" مقبرةِ بابِ الرَّحمةِ، 2023/9/26
https://www.aljazeera.net/news/alquds/2023/9/26/%D8%B1%D9%82%D8%B5%D9%88%D8%A7-%D9%81%D9%88%D9%82-
%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A8%D9%88%D8%B1-
%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3-
%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%82%D8%A7%D9%81

1. kaufmann, k., & F.Rosenthal. (2008). The Jewish Encyclopidea. (S. Isidore, Ed.) Day of Judgement, 4, 475-476. Retrieved from https://jewishencyclopedia.com/articles/5008-day-of-judgment
2. kohler, k., & kaufmann, k. (2008). The Jewish Encyclopedia. (s. Isidore, Ed.) Burial, 3, 32-37. Retrieved from https://www.jewishencyclopedia.com/articles/3842-burial#:~:text=5%3A%20%22They%20%5Bthe%20Jews,xxviii

3. Khalidi, Rashid. (22 5, 2017). **THE CASE OF THE MAMILLA CEMETERY: DELEGITIMIZATION OR DESECRATION** تَمَّ الاسترداد من Columbia university center for Palestine studies: http://palestine.mei.columbia.edu/event-extras/2017/5/22/the-case-of-the-mamilla-cemetery-delgitimization-or-desecration

4. Berkovitz, Shmuel. (1 mar, 2006). **The Cemetery Has No Sanctity** تَمَّ الاسترداد من Haaretz: https://www.haaretz.com/2006-03-01/ty-article/the-cemetery-has-no-sanctity/0000017f-e4e7-d7b2-a77f-e7e73f3f0000?mid5654=open&v=1695640142051

8. الملاحق

مُلْحقُ رَقَمُ (8.1) صورةُ شهادةِ تسجيلِ الطابو لأرضِ مقبرةِ بابِ الرَّحمةِ

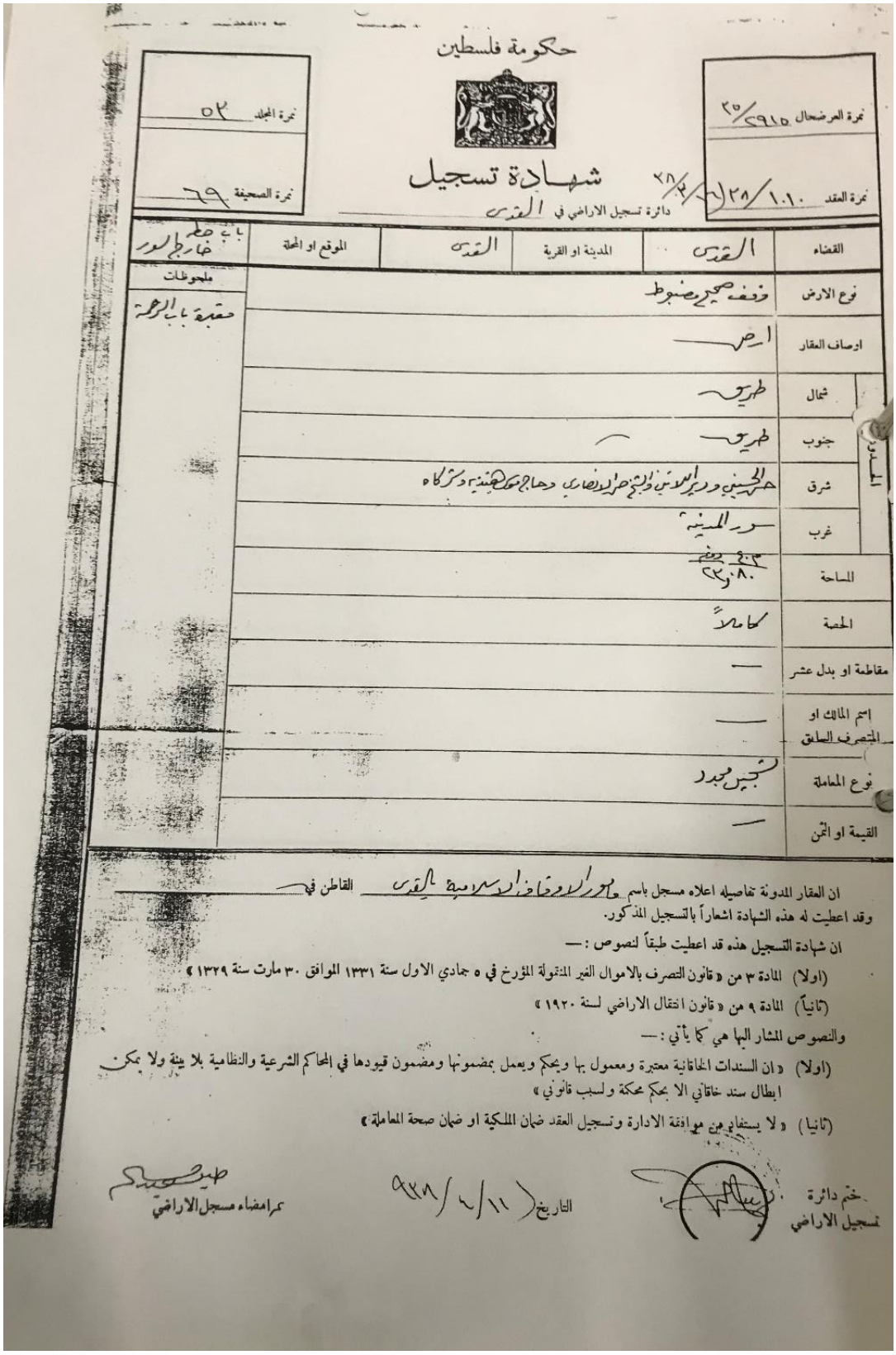

حكومة فلسطين

شهادة تسجيل

دائرة تسجيل الاراضي في القدس

نمرة المجلد ٥٢

نمرة الصحيفة ٦٩

نمرة العرضحال ٢٥/٩١٥

نمرة العقد ١٠١٠/٢٨/٢/٢٨

القضاء	القدس	المدينة او القرية	القدس	الموقع او المحلة	باب حطة خارج السور
نوع الارض	وقف صحيح مضبوط				ملحوظات
اوصاف العقار	ارض				مقبرة باب الرحمة
الحدود شمال	طريق				
جنوب	طريق				
شرق	حوش الحسيني ودير السلطان والشيخ خليل وضاري وحاج موسى حسنية وشركاه				
غرب	سور المدينة				
المساحة	٢٠٠ دونم ٢٢٠٨٠				
الحصة	كاملاً				
مقاطعة او بدل عشر	—				
اسم المالك او المتصرف الحالي	—				
نوع المعاملة	تسجيل مجدد				
القيمة او الثمن	—				

ان العقار المدونة تفاصيله اعلاه مسجل باسم مدير الاوقاف الاسلامية القدس القاطن في

وقد اعطيت له هذه الشهادة اشعاراً بالتسجيل المذكور.

ان شهادة التسجيل هذه قد اعطيت طبقاً لنصوص :—

(اولا) المادة ٣ من « قانون التصرف بالاموال الغير المنقولة المؤرخ في ٥ جمادي الاول سنة ١٣٣١ الموافق ٣٠ مارت سنة ١٣٢٩ »

(ثانياً) المادة ٩ من « قانون انتقال الاراضي لسنة ١٩٢٠ »

والنصوص المشار اليها هي كما يأتي :—

(اولا) « ان السندات الخاقانية معتبرة ومعمول بها ويحكم ويعمل بمضمونها ومضمون قيودها في المحاكم الشرعية والنظامية بلا بينة ولا يمكن ابطال سند خاقاني الا بحكم محكمة ولسبب قانوني »

(ثانيا) « لا يستفاد من موافقة الادارة وتسجيل العقد ضمان الملكية او ضمان صحة المعاملة »

ختم دائرة تسجيل الاراضي

التاريخ ١٩٢٨/٤/١١

توقيع مسجل الاراضي

مُلْحقُ رَقَمُ (8.2) مجوعةُ صورٍ توثّقُ الانتهاكَ الواضحَ والحفْرَ والتجريفَ ونبشَ القبورِ في مقبرةِ مأمنِ اللهِ ، والبناءَ وشقَّ الشوارعِ فوقَ هذه المقبرةِ، تصويرُ رامي الخطيب بتاريخِ 25/سبتمبر 2017

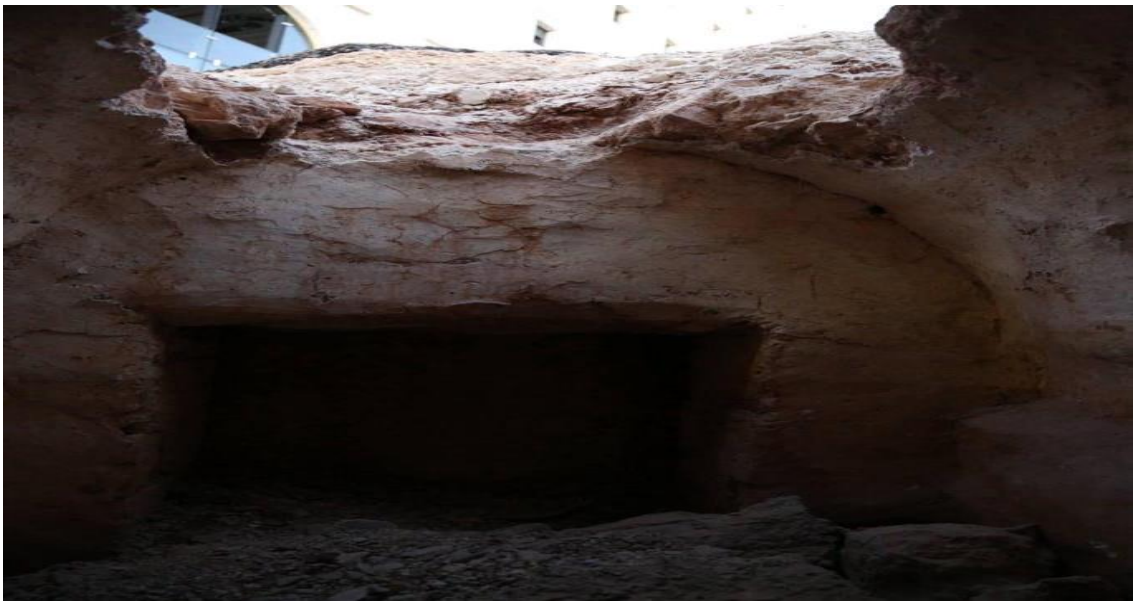

האחים
ישראל

مُلْحَقُ رَقَمُ (8.3) صورةٌ من جريدةِ القدسِ بتاريخِ 1996/10/19م العددُ 9752

العليا تنظر في التماس بهذا الشأن بعد عشرة أيام

حاخام اسرائيل يصدر فتوى لفتح ثقوب في مقبرة باب الاسباط بدعوى البحث عن جثث يهود قتلوا عام ١٩٤٨

ندوة علمية حول الاجراءات الاسرائيلية في القدس

العليا تنظر بقية

حكم شرعي بوجوب اقامة الصلاة في الحرم الابراهيمي

مراحيض جديدة قرب النفق

مُلْحَقُ رَقَمُ (8.4) صورةُ الجريدةِ القدسُ بتاريخ 2018/4/30 العدد 17502

إنذار من بوتين لإسرائيل: إياكم وضرب «اس ٣٠٠» لأن البديل أعظم

موسكو - بعد أن هددت اسرائيل بأنها ستقصف منظومة الدفاع الجوية الروسية «اس ٣٠٠» التي قررت روسيا بيعها إلى سورية، جاء التهديد الإسرائيلي بقصف منظومة اس ٣٠٠ الروسية فور تسليمها إلى الجيش السوري.

-البقية ص ٢٠

دوي انفجارات في حماة وحلب

• أفاد التلفزيون الرسمي السوري أمس أنه سمع دوي عدة انفجارات في ريفي حماة وحلب، و تعمل الجهات المعنية على التأكد من سبب الانفجارات.

-البقية ص ٢٠

JERUSALEM - Monday - April 30 - 2018 - No. 17502

التمهيد لمشروع القطار المعلق في باب الأسباط

بدء تنفيذ قرار إزالة جزء من قبور باب الرحمة

القدس - محمد ابوخضير - اقتحمت سلطة حماية الطبيعة الإسرائيلية وقوات من الشرطة والبلدية أمس مقبرة باب الرحمة الإسلامية التاريخية وشرعت بتسييج واقتطاع الجزء الشمالي الشرقي منها بزعم وجود أمر قضائي، رفعت فيه للحكمة المركزية الإسرائيلية الحظر عن العمل بمقبرة باب الرحمة الملاصقة للمسجد الأقصى المبارك.

وتم فجر أمس دهم مقبرة باب الرحمة شرق المسجد الأقصى وقامت برش مواد كيماوية على بعض الأشجار لإبادتها، وتبش أحد القبور العائدة لعائلة العباسي بالمقبرة الملاصقة لسور المسجد.

وقال رئيس لجنة المقابر في القدس للهندس مصطفى أبو زهرة إنهم قاموا بقص الأشجار وتعشيب للنطقة الشرقية من مقبرة باب الرحمة بدءاً من جنوب للقبرة وحتى نهايتها في الجهة الشمالية، ثم بدأوا بتثبيت الزوايا والأسلاك الشائكة في للنطقة الشرقية.

وأضاف :"حسب ما فهمت فإن العمل سيستمر، وزعمت هذه القوات أن للحكمة المركزية قامت بإلغاء قرار" الأمر الإحترازي" بمنع العمل في للقبرة من قبل سلطة الطبيعة الإسرائيلية، مشيراً الى ان هذه السلطات الإسرائيلية تزعم أن هناك حدودا للمقبرة.

-البقية ص ٢٠

مُلْحَقُ رَقَمُ (8.5) صورةُ الجريدةِ القدسُ بتاريخِ 2007/5/30 عدد 5597

القدس

الاربعاء ٢٠٠٧/٥/٣٠

الشرطة الاسرائيلية تمنع المسلمين من دفن موتاهم قرب السور الجنوبي الشرقي للحرم القدسي

• قالت صحيفة «هآرتس» امس ان الشرطة الاسرائيلية تمنع الفلسطينيين ومنذ عدة اشهر من دفن موتاهم الى جانب السور الجنوبي الشرقي للحرم القدسي الشريف، وذلك بتعليمات من آفي ديختر وزير الامن الداخلي الاسرائيلي في اعقاب ضغوط مارستها لجنة «منع تدمير الاثار في الحرم القدسي» والتي تقدمت بالتماس للمحكمة العليا.

ووجه ديختر تعليمات بوقف الدفن الاسلامي في المكان في اعقاب اقتناعه بأن المسلمين اقتحموا منطقة «الحديقة الوطنية» ومنطقة تحدد كمنطقة اثار وعملوا على توسيع المقبرة المجاورة الى منطقة ذات اهمية اثرية لم تستخدم بالماضي للدفن.

وقالت الصحيفة ان شرطة القدس اعتقدت في بداية الامر بأن وقف الدفن سيؤدي الى سفك دماء والى اضطرابات، لكن رفض ديختر هذا الموقف، وقال بأنه يتوجب عليها التعلم من سذاجتها في العام ١٩٩٩ عندما فتح المسلمون بئرا واقتحموا الحرم المرواني والقوا بأطنان من الركام الذي يتضمن اثارا على اطراف وادي قدرون ومكب نفايات العيزرية.

والمنطقة التي يجري الحديث عنها هي احدى المناطق الحساسة في القدس القديمة وتقع الى جانب السور الشرقي للحرم وموازية له. ووفقا لمعطيات الشرطة الاسرائيلية دفن فيها ٢١ مسلما ولم يستخدم ٣٩ قبرا وحفر ٣٥ قبرا لا تعرف الشرطة اذا ما كانت قد استخدمت. واتضح خلال مداولات المحكمة العليا ان اشخاصا من سلوان باعوا قبورا في تلك المنطقة ولم تكن الارض ملكا لهم على حد قول «هآرتس».

ويقول اعضاء اللجنة التي عملت على تغيير موقف الشرطة، بأن الاهمية الاثرية للمنطقة التي ضمنها المسلمون للمقبرة كبيرة جدا. ويقول الدكتور غابي بركاي بأن هذه هي احدى نقاط الاتصال النادرة للبناء في عهد «الهيكل الثاني» وبين البناء الاقدم في عهد «الهيكل الاول». وقال بركاي امام محكمة العدل «الدفن الاسلامي في المكان الذي لم يستخدم للدفن بالماضي قد يؤدي الى القضاء على امكانية القيام بحفريات في المستقبل، مثلما حدث على مشارف حائط البراق الجنوبي وعلى مشارف جزء من حائط البراق، وادلى بأقوال مماثلة ايضا البروفيسور عميحي مزار وروني رايخ واليهود نتسر.

ويتضح من المعطيات التي عرضت على المحكمة انه في المكان الذي بدأ المسلمون الدفن فيه تم الحفاظ على البناء الاصلي الذي يزيد عمره عن ٢٠٠٠ عام منذ عهد «هرودوس» ويشاهد بوضوح خط التماس الطولي القديم الذي يفصل بين نوعي بناء الشمالي وكما يبدو من عهد «الحشمونيئيم» والجنوبي منذ عهد «هرودوس» على حد قول المصادر الاسرائيلية. واكتشف تشارلز فيرن الذي حفر في المكان قبل اكثر من ١٤٠ عاما ان حجارة الزاوية بمداميكها الخمسة السفلية اقيمت على ارض تتضمن بقايا من عهد الهيكل الاول على حد قول نفس المصادر التي اضافت انه عثر في الارض الحمراء على الاختام الاولى من نوع «الى الملك» التي عثر عليها في اسرائيل. وهي الاختام الرسمية التي طبعت منذ عهد حزقيهو ملك يهودا (نهاية القرن الثامن قبل الميلاد).

وكما سبق ذكره تمنع الشرطة اليوم المسلمين من الدفن في المكان. وتطالب اللجنة من خلال محاميها الدكتور شمونيل بركوبتش باغلاق القبور التي فتحت ولم تستخدم، لكن لا توجد حتى الآن موافقة على هذا الموضوع.

مُلْحَقُ رَقَمُ (8.5) صورةُ الجريدةِ القدسُ بتاريخِ 2007/5/30 عدد 5597 بقيَّةُ الخبرِ

القدس الأربعاء ٣٠/٥/٢٠٠٧

محليات

اتهام اسرائيل بانتهاج سياسة عنصرية ضد الموتى.. ايضا

النائبان طه ونفاع يسعيان لالغاء قرار منع دفن الموتى المقدسيين في مقبرة باب الرحمة

رام الله - لكد وزير الاعلام الدكتور مسعطى البرغوثي ان التمييز العنصري الذي تمارسه اسرائيل طال حتى الموتى بمنع دفنهم في المقبرة الاسلامية في القدس.

ووصف البرغوثي قرار وزير الامن الداخلي الاسرائيلي افي ديختر بمنع دفن الموتى الفلسطينيين في مقبرة باب الرحمة بانه قرار عنصري النخذ لحت ذرائع واهية .

واعتبر البرغوثي ذلك القرار مسا سافرا بكرامة الانسان الفلسطيني كان حيا ام ميتا واساءة وخرقا لكل الاعراف والمواثيق الدولية.

واضاف البرغوثي ان قرار المنع يندرج في اطار سياسة الضم والتهويد لمدينة القدس المحتلة وخلق شعبنا هناك.

هذا وقام النائبان واصل طه وسعيد نفاع صباح امس بزيارة الى دائرة الاوقاف الاسلامية في القدس لبحث قرار وزير الامن الداخلي بمنع المسلمين في القدس من دفن موتاهم في مقبرة باب الرحمة المحيطة في محيط المسجد الاقصى بحجة المحافظة على الاثار القديمة للمنطقة.

وقد جاء قرار ديختر رضوخا لمطالب «اللجنة لمنع هدم الاثار في جبل الهيكل» وهي لجنة للتهويد العالم العربية والفلسطينية في القدس،التي تدعي ان الفلسطينيين «وسعوا المقبرة على حساب منطقة أثرية».

هذا وقد اجتمع نواب التجمع مع كل من الشيخ عبد العظيم سلهب رئيس مجلس الاوقاف الاسلامي الاعلى والشيخ عزام الخطيب التميمي مدير الاوقاف الاسلامية في مقر الدائرة في القدس وتم بحث سبل التعامل مع هذا القرار وصولا لأبطاله وتم الاستماع الى شرح مفصل عن القضية والابعاد التي يمكن ان تترتب على مثل هذا القرار.

وعلى اثر الاجتماع في دائرة الاوقاف بعث النائبان نفاع وطه برسالة عاجلة الى وزير الامن الداخلي افي ديختر استنكرا فيها قرار الاخير بمنع المسلمين في القدس الشريف من دفن موتاهم في مقبرة باب الرحمة.

وجاء في الرسالة ان هذا القرار يعد مساً سافراً بكرامة الانسان حياً وميتاً وهو بمثابة ملاحقة من نوع اخر للعرب في هذه البلاد فاضافة لسياسة التضييق والخناق على اهلنا في القدس يتم اليوم ملاحقة الموتى في قبورهم خصوصاً وان القرار يقضي بهدم بعض القبور القائمة.

وقد طالب نواب التجمع في رسالتهم وزير الامن الداخلي ايقاف قراره والسماح للمسلمين في دفن موتاهم في مقابرهم من دون اي تدخل من قبل اي جهة كانت، كما وتم طلب عقد جلسة خاصة مع الوزير لبحث هذه القضية.

واستنكرت الأوساط الشعبية والوطنية والشخصيات المقدسية الاعتبارية، القرار الإسرائيلي.

ودان الشيخ الدكتور عكرمة صبري رئيس الهيئة الإسلامية العليا وخطيب المسجد الأقصى، القرار واصفاً إياه بالعدواني.

وقال: إن مثل هذه القرارات ليست غريبة على السلطات الاسرائيلية التي لا تعير المقدسات أو المشاعر الدينية والإنسانية أي اهتمام، مؤكداً أن الهدف الحقيقي هو استهداف المسجد الأقصى المبارك والتواجد الفلسطيني سواء للأحياء أو للأموات.

ودعا كافة المؤسسات والهيئات والمجتمع العالمي، الى إدانة سلوك الاحتلال وإرغامه على احترام القوانين الدولية. مؤكداً أن أرض المقبرة هي وقف إسلامي وتحتوي على رفات عدد من الصحابة والعلماء وأمهات العائلات الفلسطينية في القدس الشريف.

أما جمعية الشبان المسلمين في مذاعة البريد بالقدس، فقالت: ان هذا القرار جاء منسجماً جداً بعد استهداف مقبرة مأمن الله في القدس الغربية ونبش قبورها والنزاع الجثامين بوضع اليد على الأراضي الوقفية هناك في ظل صمت عربي إسلامي ودولي.

ودعت الجمعية، على لسان رئيس مجلس إدارتها راسم عبيد الواحد، المواطنين المقدسيين إلى عدم الخضوع لقرار السلطات الاسرائيلية والاستمرار بحقهم بدفن موتاهم في مقبرة باب الرحمة، لافتا إلى أن الاحتلال كان استهدفها قبل عدة سنوات حينما اقتلع أجزاء كبيرة منها بهدف توسعة الشارع المؤدي إلى حائط البراق وباب المغاربة.

وأدانت لجنة مبعدي القدس القرار الاسرائيلي وقالت، على لسان عضو إدارتها نواف الزرو، ان هذا القرار يأتي في إطار الحرب الشاملة لسلطات الاحتلال على القدس ومعالمها ورموزها التاريخية والحضارية التي تؤكد عروبة المدينة، محذرة من تبعات هذا القرار في حال السكوت عليه.

وطالبت كافة القوى والفعاليات الوطنية التحرك الجاد لعدم نفاذ هذا القرار العنصري وابطاله من خلال التصميم على ممارسة عمالياتها الدفن في المقبرة وتطويرها.

يوم دراسي في يطا حول زواج الاقارب

الخليل - جهاد القواسمي - نظمت جمعية أرض الإنسان الايطالية وشركائها جمعية الهلال الأحمر ، وبرنامج التأهيل المبني على المجتمع (CBR) وجمعية يطا الخيرية يوما دراسيا بعنوان " زواج الاقارب والاعاقة " في جامعة القدس المفتوحة ببلدة يطا جنوب الخليل . وأكد الدكتور كمال خليل يونس

مُلْحَقُ رَقَمُ (8.5) صورةُ الجريدةِ القدسُ بتاريخِ 2007/5/30 عدد 5597 بقيَّةُ الخبرِ

الوزير ديختر يمنع المسلمين من دفن موتاهم في المقبرة الواقعة بمحاذاة الاقصى وطم القبور التي استعملت

الناصرة ـ «القدس العربي»

من زهير اندراوس:

في ظل الصمت العربي والاسلامي المخزي والمشين تواصل الدولة العبرية بمختلف اذرعها واجهزتها الاعتداءات على الاماكن المقدسة للمسلمين في القدس العربية المحتلة، وفي هذا السياق كشفت امس صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية النقاب عن ان الوزير اليميني المتطرف افي ديختر، وهو وزير الامن الداخلي، اصدر امرا بموجبه يمنع المسلمون من دفن اموتاهم بالقرب من السور الواقع الى الجنوب الشرقي من المسجد الاقصى المبارك، واوضحت الصحيفة ان قرار الوزير صدر قبل عدة اشهر وانه بقي طي الكتمان لاسباب امنية، على حد قول المصادر الاسرائيلية.

واوضحت الصحيفة ان قرار الوزير جاء بضغط مما تسمى اللجنة لمنع هدم البيوت القديمة في محيط المسجد الاقصى المبارك، والمقارقة ان اسرائيل تواصل عمليات الحفر في باب المغاربة في القدس العربية المحتلة، وزعم الوزير ديختر ان المسلمين اعتدوا على ما يسمى الحديقة القومية في المكان، وقاموا بتوسيع المقبرة الاسلامية في المكان بدون الحصول على تراخيص ملائمة، في منطقة تعتبر كنزا الريا اسرائيليا من الدرجة الاولى، على حد قول الوزير ديختر.

وزادت الصحيفة ان قوات كبيرة من الشرطة الاسرائيلية توجد في المكان منذ عدة اشهر وتقوم بمنع المسلمين من دفن اموتاهم بامر من الحكومة الاسرائيلية.

ونوهت الصحيفة الى انه قبل عدة اشهر عقد اجتماع بين قيادة الشرطة الاسرائيلية وبين الوزير ديختر وكبار المسؤولين في ديوانه للنظر في القضية، واكدت ان موقف الشرطة كان صارما: اذا اصدر القرار، قال الفلش العام للشرطة خلال الاجتماع، فان الامر سيؤدي الى مواجهات دموية بين الشرطة الاسرائيلية وقوات الامن من ناحية وبين المسلمين من ناحية اخرى، الان ان الوزير ديختر رفض التوصية التي اعتمدت على معلومات استخبارائية، واصدر الامر الذكور، بسبب الضغوطات التي مورست عليه من عدة جهات يهودية وصهيونية، التي قامت ايضا بتقديم التماس الى المحكمة العليا الاسرائيلية، ونقلت الصحيفة عن ضباط كبار في الشرطة الاسرائيلية قولهم ان ديختر كان صداميا في الجلسة اياها وقال لهم فيما قال عليكم ان تلتوقفوا عن كونكم مغلبين تخافون من المسلمين، واضاف ان الشرطة الاسرائيلية سمحت في العام 1999 للمسلمين بحفر بئر عميقة في ارض المسجد الاقصى المبارك، او كما يزعم هو حائط البكي المزعوم، لكي يتكنوا من الدخول الى المسجد الاقصى، واكد لهم ان نقاشهم ادى الى المس بالاثار الوجودة في المكان، وهو عمل لن يسمح بعد اليوم ان يتكرر على حد تعبيره.

وقالت الصحيفة الاسرائيلية ايضا ان المنطقة التي يدور عنها الحديث هي من اكثر الاماكن حساسية بالنسبة للمسلمين في القدس العربية المحتلة، ووفق المعطيات التي زودتها الشرطة للصحيفة فقد قام المسلمون بدفن 21 جثة في المكان، في حين بقي في المقبرة 39 قبرا ليس مستعملا، كما ان المسؤولين المسلمين قاموا بحفر 32 قبرا جديدا في المقبرة، ولكن الشرطة لم تتمكن من التحقق فيما اذا قام المسلمون باستعمالها.

ونقلت الصحيفة عن علماء الاثار الاسرائيليين زعمهم ان المكان الذي سيطروا عليه المسلمون هو كنز لا يقدر من الناحية الاثرية، وهذا الوقت هو الذي دفع الشرطة الى الاقتناع بموقف الوزير وعلماء الاثار، ونقلت الصحيفة الاسرائيلية عن الدكتور في علم الاثار غابي باركاني قوله ان اليهود في المكان قاموا في ايام ما يسميه اليهود الهيكل الثاني باعمال بناء في المنطقة، مشيرا في لهجة تحريضية انه لا يوجد للمسلمين اي حق في المكان، وان مواصلة عملية الدفن ستؤدي الى منع علماء الاثار من مواصلة التنقيب عن الاثار اليهودية، على حد زعمه.

AL-QUDS Al - Arabi Volume 19 - Issue 5597 Wednesday 30 May 2007

المُلْحَقُ رَقَمُ (8.7) صورٌ من الوثائقِ التي يدَّعي الاحتلالُ بها شراءَ الأرضِ من السيّدِ هاشمِ الخالديّ وهذه هي بنودُ الاتفاقيةِ، كما يدَّعون، المآخوذةُ من الأرشيفِ، الدولةُ، مكتبُ رئيسِ الوزراءِ، ملفٌ رَقَمُ 209/18، صفحة 214، 213.

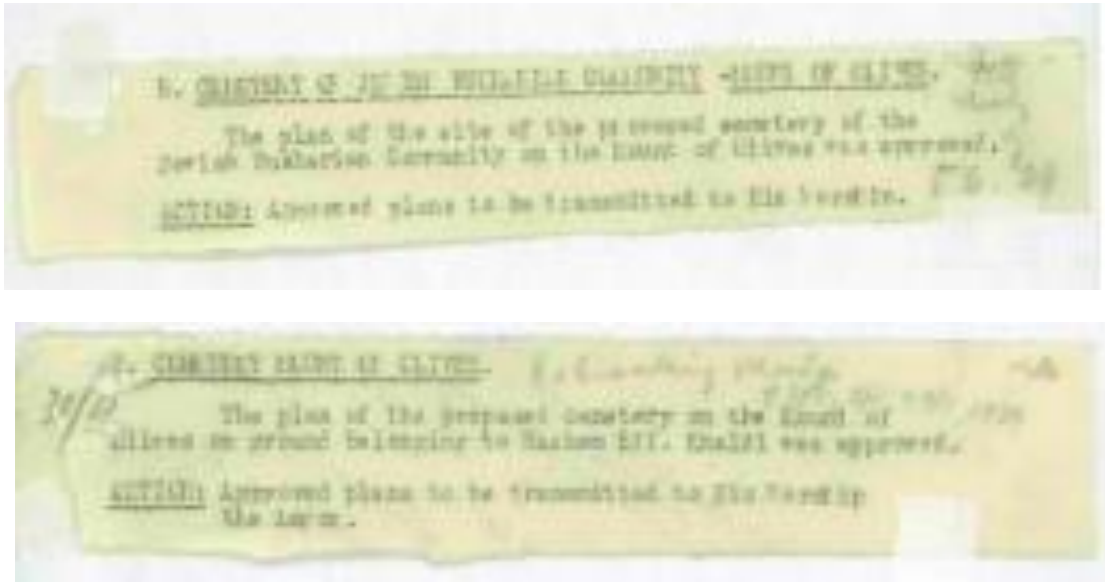

المُلْحقُ رَقَمُ (8.8) صورٌ مِن الوثائقِ التي يدَّعي الاحتلالُ بها شراءَ الأرضِ من السيّدِ هاشمٍ

الخالديّ المآخوذةُ من الأرشيفِ، الدولةُ، مكتبُ رئيسِ الوزراءِ، ملفٌ رَقَمُ 209/18، صفحةُ

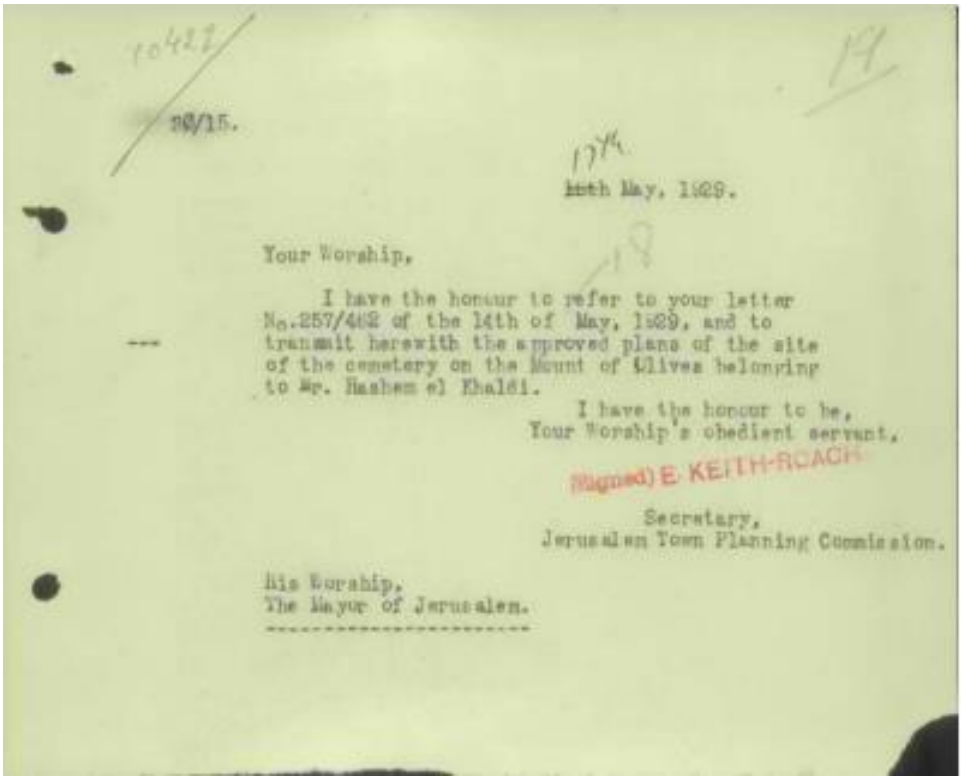

Your Worship,

I have the honour to refer to your letter No.257/402 of the 14th of May, 1929, and to transmit herewith the approved plans of the site of the cemetery on the Mount of Olives belonging to Mr. Hashem el Khalidi.

I have the honour to be,
Your Worship's obedient servant,

(Signed) E. KEITH-ROACH

Secretary,
Jerusalem Town Planning Commission.

His Worship,
The Mayor of Jerusalem.

.216

المُلْحَقُ رَقَمُ (8.9) صورٌ من الوثائقِ التي يدَّعي الاحتلالُ بها شراءَ الأرضِ من السيّدِ هاشمٍ الخالديّ المآخوذةُ من الأرشيفِ، الدولةُ، مكتبُ رئيسِ الوزراءِ، ملفٌ رَقَمُ 209/18، صفحة 215.

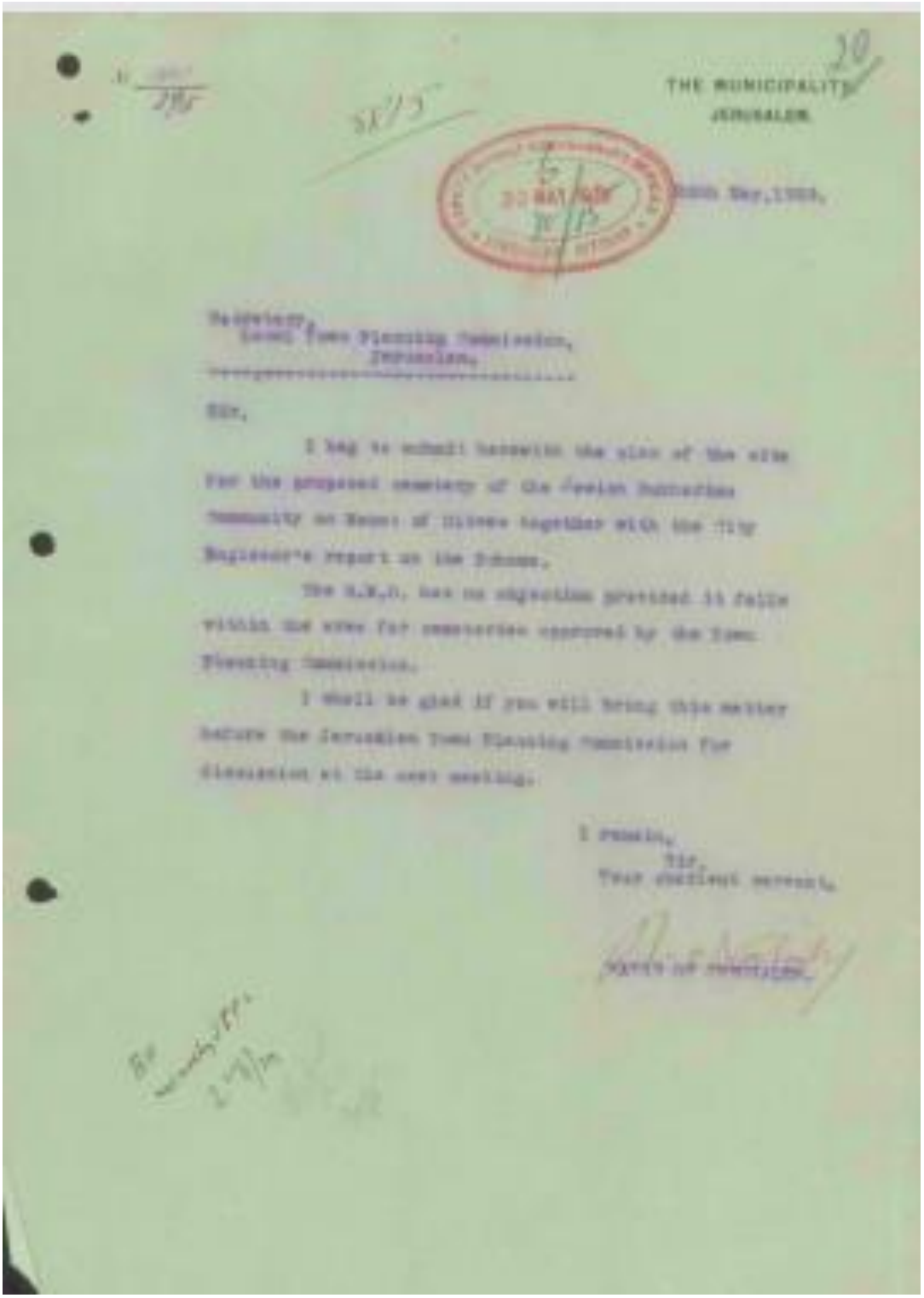

THE MUNICIPALITY
JERUSALEM

To:
Local Town Planning Commission,
Jerusalem.

Sir,

I beg to submit herewith the plan of the site for the proposed cemetery of the Jewish Reform community on Mount of Olives together with the City Engineer's report on the Scheme.

The M.M.O. has no objections provided it falls within the area for cemeteries approved by the Town Planning Commission.

I shall be glad if you will bring this matter before the Jerusalem Town Planning Commission for discussion at the next meeting.

I remain,
Sir,
Your obedient servant,

المُلْحَقُ رَقَمُ (8.10) صورٌ من الوثائقِ التي يدَّعي الاحتلالُ بها شراءَ الأرضِ من السيّد هاشمٍ الخالديّ، المآخوذةُ من الأرشيفِ، الدولةُ، مكتبُ رئيسِ الوزراءِ، ملفٌ رَقَمُ 209/18، صفحة 237.

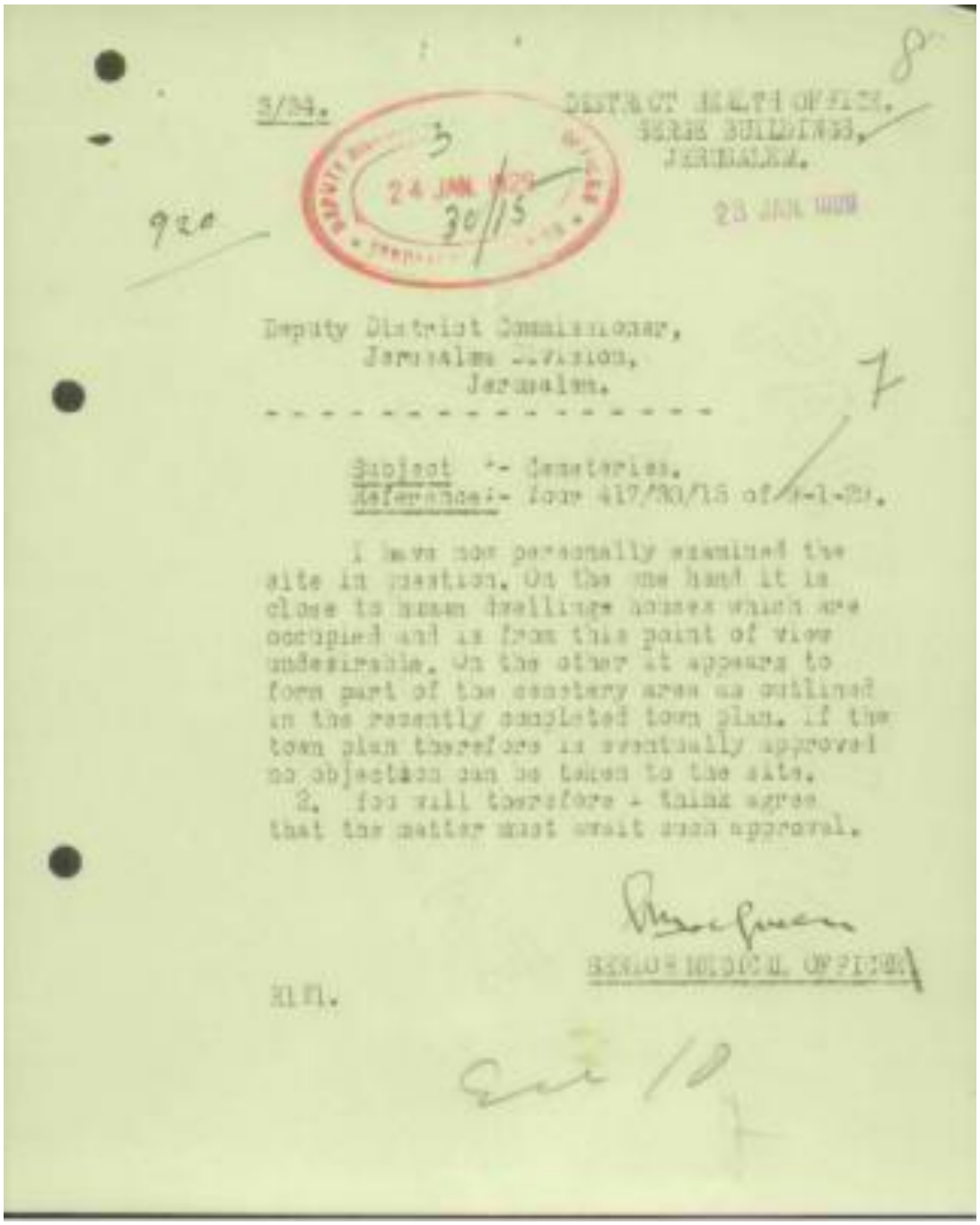

S/34.

DISTRICT HEALTH OFFICE.
SERAI BUILDINGS,
JERUSALEM.

24 JAN 1929
30/15

23 JAN 1929

920

Deputy District Commissioner,
Jerusalem Division,
Jerusalem.

Subject :- Cemeteries.
Reference:- Your 417/30/15 of 9-1-29.

I have not personally examined the site in question. On the one hand it is close to Arab dwelling houses which are occupied and is from this point of view undesirable. On the other it appears to form part of the cemetery area as outlined in the recently completed town plan. If the town plan therefore is eventually approved no objection can be taken to the site.

2. You will therefore - think agree that the matter must await such approval.

DISTRICT HEALTH OFFICER.

H.H.

فِهرِسُ اللوحاتِ

رَقْمُ اللوحةِ	عنوانُ اللّوحَةِ	رَقْمُ الصفحةِ
3.1	صورةٌ جويةٌ مأخوذةٌ لمنطقةِ مقبرةِ مأمنِ اللهِ بنظامِ ال GPS من موقعِ بلديةِ القدسِ https://www.jerusalem.muni.il/ar/residents/planningandbuilding/gis-jerusalem/	39
3.2	لوحةٌ لنقشٍ الكتابيّ على مدخلِ الكبكيَّةِ، من تصويرِ الباحثةِ	44
3.3	لوحةٌ للواجهةِ الغربيةِ للقبةِ الكبكيَّةِ، مِن تصويرِ الباحثةِ	44
3.4	لوحةٌ للوحةِ التأسيسيّ لعمارةِ الأوقافِ " فندقُ بالاس"، من تصويرِ الباحثةِ	46
3.5	لوحةٌ لعمارةِ الأوقافِ "فندقُ بالاس " مِن تصويرِ الباحثةِ	47
3.6	لوحةٌ لبركةِ السيدةِ مريمِ، مأخوذةٌ مِن صفحةِ السيّد غوشة، تصويرُ المصوّرِ الفرنسيّ أغست سالزمان، في سنةِ 1854م	68
3.7	لوحةٌ لبركةِ السيدةِ مريمَ، مأخوذةٌ مِن صفحةِ مقدسيون، مأخوذةٌ سنة 1920 ،تمَّ نشرُها على صفحةِ مقدسيون بتاريخِ 2.23/8/31	68
3.8	لوحةٌ لقبرِ أبشلوم، مِن تصويرِ رامي الخطيبِ	81
3.9	لوحةٌ لقبرِ يهوشافاط، مع قبرِ زكريا، تصويرُ رامي الخطيبِ	82
3.10	لوحةٌ لقبرِ ابنةِ فرعونَ، تصويرُ رامي الخطيبِ	83
4.1	لوحةٌ لعمليةِ الحفرِ في مقبرةِ مأمنِ؛ اللهِ لمدِّ خطِّ مجاري، مأخوذةٌ مِن أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ	93
4.2	لوحة لعملية الحفر في مقبرة مأمن الله لمد خط مجاري مأخذه من أرشيف الأوقاف الإسلاميَّة	93
4.3	لوحةٌ لمُتحفِ التَّسامُحِ على أرضِ مقبرةِ مأمنِ اللهِ، مأخوذة مِن أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ	100

	https://motj.org.il/wp-content/uploads/2023/07/Museum-hero-1536x674.webp	
4.4	لوحةٌ تُظهرُ هدمَ الدرجِ المؤدّي الى مقبرةِ اليوسفيّةِ بمحاذةِ سورِ المدينةِ الشرقيّ بتاريخِ 2017/2/3 مأخوذةٌ من أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ	109
4.5	لوحةٌ تظهرُ تجريفَ الدَّرجِ المؤدي الى مقبرةِ الشُّهَدَاءِ مِن الجهةِ الشماليَّةِ للمقبرةِ اليوسفيَّةِ بتاريخِ 2021/10/26 مأخوذةٌ من أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ	110
4.6	لوحةٌ تُظهرُ تجريفَ الاحتلالِ لمقبرةِ الشُّهَدَاءِ شمالِ المقبرةِ اليوسفيَّةِ بتاريخِ 2021/10/26 مأخوذةٌ مِن أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ	111
4.7	لوحةٌ تُظهرُ تجريفَ الاحتلالِ لمقبرةِ الشُّهَدَاءِ شمالَ المقبرةِ اليوسفيَّةِ بتاريخِ 2021/10/26 مأخوذةٌ مِن أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ	111
4.8	لوحةٌ تُظهرُ رقصَ المستوطنين فوقَ قبورِ مقبرةِ بابِ الرَّحمةِ بتاريخِ 2023/9/26 مأخوذةٌ مِن أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ	112
4.9	لوحةٌ تُظهرُ اعتداءَ أحدِ المستوطنين وتعليقِه رأسَ حمارٍ على السِّياجِ الحديديّ، عندَ قبرِ الصحابيّ الجليلِ عبادةَ بنِ الصامتِ، وشدادِ بنِ أوسٍ، بتاريخِ 2023/12/27م مأخوذةٌ مِن أرشيفِ الأوقافِ الإسلاميَّةِ	113
4.10	لوحةٌ تُظهرُ مسارَ ومحطاتِ القطارِ الهوائيّ المُرادِ إنشاؤُه، مأخوذةٌ مِن موقعِ دنيا الوطنِ بتاريخِ 2019/5/12 https://images.alwatanvoice.com/news/large/9999012183.jpg	114

فِهْرِسُ الأشكال

رَقْمُ الشكلِ	عنوانُ الشَّكلِ	رَقْمُ الصفحةِ
3.1	خريطةُ مقبرةِ بابِ الرَّحمةِ، المصدرُ: موسسةُ القدسِ الدّوليّةُ، 2018، ص4	59
3.2	خريطةٌ لمقبرةِ اليهودِ على جبلِ الزيتونِ، تبيّنُ مناطقَ الدَّفْنِ لكلِّ طائفةٍ، مأخوذةٌ مِنْ موقعِ شركةِ قاديشا المسؤولةِ عنِ الدَّفْنِ https://mountofolives.co.il/he/news/%D7%97%D7%91%D7%A8%D7%95%D7%AA-%D7%A7%D7%93%D7%99%D7%A9%D7%90/#gsc.tab=0	86
4.1	خارطةٌ لمقبرةِ مأمنِ اللهِ مِن إعدادِ: عميق شفية 2016	89

فهرس الجداول

رَقْمُ الجدولِ	عنوانُ الجدولِ	رَقْمُ الصفحةِ
3.1	يُوضِّحُ الجدولُ أبرزَ مَن دفنَ في مقبرةِ مأمنِ اللهِ ممنْ ذكرَهم~ مجيرُ الدّينِ	56-49
3.2	يُوضِّحُ الجدولُ أبرزَ مَن دُفنَ في مقبرةِ بابِ الرَّحمةِ ممنْ ذكرَهم مجيرُ الدّينِ	78-69

فِهرِسُ المحتوياتِ

الإهداء 4

إقرار ..... أ

الشكر والتقدير ..... ب

الملخص ..... ج

الفصل الأول 1

المقدمة 1

مبرّرات الدراسة 4

أهمية الدراسة 5

أهداف الدراسة: 5

مشكلة الدراسة: 5

أسئلة الدراسة: 6

فرضية الدراسة: 6

منهج الدراسة: 7

مجتمع البحث: 7

حدود البحث: 8

الصعوبات والتحديات 8

الدراسات السابقة 9

الفصل الثاني 11

1.2 عقيدةُ البعثِ عندَ المسلمين 12

1.2.1الأدلة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية على البعث بعد الموت كثيرة. 14

1.2.3 عقيدة البعث عند اليهود 15

1.3 أحوال البعث في الدّيانتين الإسلاميَّة واليهودية 16

1.3.1 يوم القيامة عند المسلمين 16

1.3.2 يوم القيامة عند اليهود 17

1.4 المناداة من مكان قريب، الصراط 17
1.4.1 وَادِي جَهَنَّم 19
1.4.2 فضل الدَّفْن في مدينة القدس 19
1.5 تعدد وتنوع أماكن الدَّفْن ما بين الخاص والعامّ 22
1.5.1 أماكن الدَّفْن عند المسلمين 22
1.5.2 أماكن الدَّفْن عند اليهود 24
1.6 أوجه الشبه والاختلاف في طرق الدَّفْن الإسلاميَّة واليهودية 26
1.5.1 الدَّفْن عند المسلمين 26
1.6.2 الدَّفْن عند اليهود 28
الفصل الثالث 31
2.1 مقبرة مأمن الله 31
2.1.1 التسمية 32
2.1.2 الموقع 33
2.1.3 حدود المقبرة 33
2.1.4 مساحة المقبرة 34
2.1.5 معالمها ما بين الماضي والحاضر 35
1. بركة ماملا 35
2. المغارة 36
3. الزاوية الكبكية 36
4. الزاوية القلندرية 39
5. عمارة الأوقاف في ماملا " فندق بالاس" 40
2.1.6 أحواش مقبرة ماملا. 42

1. **حوش البسطامية**.....42

2. **حوش العلائي**.....43

3.حوش القلندرية.....43

حوش الشيخ خليفة المالكي.....44

2.1.7 ممن دفن في مقبرة مأمن الله.....44

2.2 مقبرة باب الرَّحمة.....54

2.2.1 التسمية.....54

2.2.2 الموقع.....55

2.2.3 الحدود.....56

2.2.4 المساحة.....57

2.2.5 من معالم مقبرة باب الرَّحمة.....59

1.باب الرَّحمة وباب التوبة.....59

2. **السور الشرقي للمسجد الأقصى**.....61

3. **قبة الشيخ الأردبيلي**.....61

4. **فستقية السادة المولوية**.....62

2.2.6 المقبرة اليوسفية.....63

1. الموقع.....64

2. حدود المقبرة.....64

2.2.7 ممن دُفن في باب الرَّحمة.....68

2.3 مقبرة اليهود على جبل الزيتون.....79

2.3.1 أهمية جبل الزيتون للدفن عند اليهود.....80

2.3.2 أهم معالم مقبرة اليهود 81

.1قبور الأنبياء 81

.2قبر أبشالوم 82

3. قبر يهوشافاط 83

4. قبر النبي زكريا 83

5. قبر بني حزير 84

6. قبر ابنة فرعون: 85

2.3.3 أشهر من دفن فيها 85

2.3.4 وقفياتها 87

2.3.5 أقسام المقبرة 87

الفصل الرابع 90

3.1 مقبرة مأمن الله 91

3.1.1 استغلال فتوى منع الدَّفْن في المقبرة لقضمها تدريجياً 92

3.1.2 المصادرة والاقتطاع 93

3.1.3 هدم القبور 95

3.1.4 إقامة "حديقة الاستقلال" على قسم من أرض المقبرة 100

3.1.5 البناء على أرض المقبرة. 102

3.1.6متحف التَّسامُح، وما آلت إليه المقبرة. 103

3.2 مقبرة باب الرَّحمة 107

3.2.1 المصادرة والاقتطاع 109

3.2.2 هدم القبور ومنع الدَّفْن. 114

3.2.3 الحفريات والتجريف 117

3.2.4 مشروع القطار المُعَلَّق وإمكانية بناء المحطة على أرض المقبرة 123

3.3 مقبرة اليهود على جبل الزيتون 127

3.3.1 سماحة الشريعة الإسلاميَّة وحجج التحكير 127

3.3.2 محاولة نزع الملكية الوقفية الإسلاميَّة للمقبرة 129

3.3.3 الصيانة والترميم والحماية من قبل السلطات الإسرائيليَّة 131

3.3.4 توسيع المقبرة والتوسع في الدَّفْن 132

4. الخاتمة 135

5. نتائج البحث 136

6. التوصيات 139

7. المصادر والمراجع 140

8. الملاحق 154

فهرس المحتويات 172